١٠٦٨
1068
HARLEQUIN
كبير
دار م. النحاس

حبيبي الخائن

باتريسيا ويلسون

www.rewity.com
pink moon

www.rewity.com
pink moon

حبيبي الخائن

باتريسيا ويلسون

لقد سبق ستيفن تمبليتون أن حطم حياة جورجينا مرة، والآن، وقد عاد إلى منزله، كيلير ديل هال، فقد بدا واضحاً انه سيجهز على بقية الحطام. لقد كان جلياً أنه لا يريدها في المكان كمديرة للممتلكات.

ولكن جورجينا اعلنت الحرب، بعد أن اقنعت نفسها بأن سلوك ستيفن يماثل سمعته بالسوء. ألم يسرق خطيبة أخيه، ويطرد أنثى عاجزة في وسط الليل؟

١٠ ريالات

www.rewity.com
pink moon

باتريسيا ويلسون

اعتادت باتريسيا ويلسون أن تعيش في منطقة يوركشاير - انكلترا، ولكن، بعد أن كبر أولادها، قررت أن تتخلى عن عملها في التعليم هناك، لتصحب زوجها في رحلة طويلة إلى اسبانيا، ولقد أمدتها أسفارها تلك بكثير من الإلهام في كتابة رواياتها العاطفية.

باتريسيا ويلسون

اعتادت باتريسيا ويلسون أن تعيش في منطقة يوركشاير ـ انكلترا، ولكن، بعد أن كبر أولادها، قررت أن تتخلى عن عملها في التعليم هناك، لتصحب زوجها في رحلة طويلة إلى اسبانيا، ولقد أمدتها أسفارها تلك بكثير من الإلهام في كتابة رواياتها العاطفية.

عبير ١٠٦٨
Abir 1068

حبيبي الخائن

باتريسيا ويلسون

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.rewity.com
pink moon

لتنبيه ألا تبتاع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة، فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع يجب إتلافه، فأي من الكاتبة أو الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

DEAREST TRAITOR

Copyright © by Patricia Wilson 1992

ISBN 0-373-11685-3

Mills & Boon first edition October 1992

الطبعة العربية الاولى عن مؤسسة النحاس ١٩٩٥

عنوان الطبعة العربية

حبيبي الخائن بقلم باتريسيا ويلسون

ترجمة: بلقيس حوماني

سلسلة عبير ١٠٦٨

لم يعاملها أحد هكذا قط من قبل

www.rewity.com

وعندما رفع رأسه قليلاً، قالت متوسلة: «أرجوك يا ستيفن.» فنظر إليها ساخراً وهو يقول:

pink moon

«لقد سبق وقلت هذا من قبل، ولكنك لم تكوني تتوسلين إلي بأن أطلق سراحك.»

لقد أعاد قوله هذا إلى ذاكرتها، كل المذلة والشعور البالغ بالعار، فقالت بحدة:

«إنني أكرهك.»

فقال بقسوة: «كلا. هذا غير صحيح، ذلك لأنك كما كنت على الدوام، متعلقة بي وما زلت كذلك منذ أن كنت طفلة إلى أن أصبحت إمرأة.»

الفصل الأول

شدّت جورجينا الزمام عند قمة التل، وهي تمرّ بيدها على عنق ستاردست الأملس. وانتصبت الأذنان المخمليتان تجاوباً مع لمساتها لتحرك المهرة رأسها بخفة. كانتا متفاهمتين، الحيوان والفارسة، فقد كانت هذه مهرة جورجينا الخاصة منذ كانت مهرة صغيرة. ليس هناك من امتطى ظهرها سوى جورجينا، أو حتى فكر في ذلك. وشعرت للحظة رائعة بالرضى، وعيناها تكتسحان ذلك المشهد الحيوي. قد تأتي المحن وتذهب، حتى المآسي الصغيرة المؤلمة، ولكن هذه ذهبت إلى الأبد، ليبقى حبها الحقيقي الوحيد، والذي هو بلدتها كيليرديل.

أمام الفرس والفارسة، ترامى على امتداد النظر، الوادي المكسوّ بالغابات الخضراء ليرتفع بسرعة نحو التلال. وعلى امتداد النظر أيضاً انبسطت الأراضي التابعة للمنزل كيليرديل هال، وهي أملاك أسرة آل تمبليتون الواسعة منذ زمن النورمان. وذات يوم، كانت الأملاك أكثر اتساعاً، ولكن حتى الآن، كانت جورجينا تعلم أن بامكانها أن تسير بفرسها طيلة النهار في أملاك آل تمبليتون دون توقف.

لقد كانت تمنحها الكثير من الشعور بالسلام والسكينة لأنها كانت دوماً الجزء المتمم لكل شيء... للأرض، للأسرة، للقاعة القديمة الرائعة ذات النوافذ المتلألئة، والحجارة المكسوة بنبات اللبلاب المتعرش، والمداخن الطويلة،

والفدادين من الحدائق. أما جورجينا، فقد كانت جزءاً من كل ذلك وفي الوقت نفسه لم تكن كذلك، وانما كان هذا فقط موطنها الذي أحبته من أعماق قلبها.

وجعلتها الريح تضيّق عينيها، كما توتر ثغرها الجميل، كل شيء سيبقى على ما هو عليه هنا، انما ظاهراً فقط. ذلك أن مشكلة قد نشأت الآن، هي عبارة عن امرأة شقراء فارعة القامة باقية معهم. إنها تعلم أن ليس هناك ما يمكن أن يزحزح اوريل ديلافيلد، إذ ان مالكولم سيتزوجها. إنها عامل جديد يضاف إلى ما سبق اكتماله، وعنصر مزعج يكدّر هدوء الأيام. لقد سبق وكان هناك نزاعات مهذبة. وتمنت لو بامكانها التدخل وإصلاح الأمور، ولكن هذا لم يكن بامكانها، فقد كانت مجرد فتاة دخيلة رغم انها أحبتهم بكل مشاعرها.

تنهدت جورجينا في الوقت الذي صهلت فيه الفرس ما بدا معه انسجام تام بينهما. كانت مجرد صدفة، ولكنها ربتت على عنق المهرة بحزم، وقد تأكدت من أنها هي أيضاً لاحظت الاستياء الخفيف والاستنكار الذي ساد بين أفراد الأسرة، لو أن هذا الأمر قد حدث قبل الآن بزمن طويل، لكان من الممكن أن تتحدث عنه مع ستيفن... ولكن ذلك كان منذ زمن طويل. فهي لا تفكر الآن في ستيفن، لقد أبعدته عن ذهنها. أبعدته منذ أربع سنوات وإلى الأبد.

وصعدت سيليا تمبليتون بفرسها إلى قمة التل، هي الأخرى، لتقف بجانب جورجينا، كانت سيليا شقراء هي أيضاً، وكانت عيناها زرقاوين كبقية أفراد أسرة تمبليتون. كانت الفتاتان متناقضتي المنظر إلى حد مذهل، فقد كانت عينا جورجينا بلون العسل، وأهدابها طويلة سوداء،

وشعرها أحمر قاتم جعلته ضفيرة كادت تصل إلى خصرها. وكان يتألق في أشعة الشمس تبعاً لاختلاف الضوء، فهو أحمر حيناً، وذهبي حيناً آخر أو بنيّ محمرّ.

وبدت جورجينا ضئيلة الجسم، بجانب سيليا الممشوقة القوام، كانت بالغة الحيوية والنشاط. وكانت ابتسامتها ترتسم بسهولة على وجهها، وطباعها كالزئبق في عدم ثباتها. ولكنها كانت هذا النهار مسيطرة على طباعها تلك. ذلك أنها من الآن فصاعداً، عليها أن تكون ذات شخصية ثابتة مستقرة، وتقدم المساعدة قدر إمكانها وتلتزم الهدوء بقية الوقت. ويبدو أن هذا سيكون بشكل دائم.

ولكن هذه المرة، بلغ غضب سيليا درجة الغليان، وقد أدركت جورجينا ذلك. فقد كانت الفتاتان صديقتي العمر بالرغم من اختلاف وضعهما الاجتماعي.

قالت سيليا: «أليست هي فظيعة؟ لا بد ان مالكولم مجنون. واسمها أيضاً اوريل؟»

فتمتمت جورجينا: «لا بد أن مالكولم يحبها، فقد جاء إلى المنزل عاقداً خطبته عليها.» وأخذت عيناها الشبيهتان بعيني الغزلان تتفرسان في الغابات المحدقة بالمنزل، وكانت هناك شجرة مائلة للسقوط، بحاجة إلى عدة رجال.

قالت لها سيليا بحدة: «ياه؟ ألم تسمعي ما قلته لك يا جورجينا؟»

فأجابت جورجينا بهدوء دون أن تنظر حولها: «نعم، لقد قلت ياه، ولا يقول أحد هذه الكلمة إلا في التمثيليات الهزلية. وقد لا تكون كلمة حقيقية. وعلى كل حال، فالمرأة هي مشكلة مالكولم الخاصة.»

فقالت سيليا: «كلا، بل هي مشكلة الأسرة. فأمي قد

www.rewity.com pink moon

أصبحت تصرفاتها غامضة. وأنا، وأنت أيضاً، نعرف على ما يدلّ هذا. فهذه هي الطريقة التي تتصرف بها أمي عندما يصبح الوضع مخيفاً.»

ابتسمت جورجينا في أعماقها، وما زالت عيناها الخبيرتان تتفرسان في الغابات والحقول القريبة. فقد لاحظت فعلاً اللايدي ايفلين وهي تعتزل الآخرين بشكل غامض، وقد بدت على ملامحها الرقيقة الارستقراطية مسحة خفيفة من الألم. ومرة أو اثنتين، خلال الاسبوع الماضي، تعلقت عيناها بعيني جورجينا وقد بدا عليها وكأنها ترفض التخلي عن تعقلها، وقد صممت شيئاً. كانت جورجينا تحبهم، تحبهم جميعاً، ولكن الأفعى السامة قد دخلت بينهم الآن وليس بامكانها أن تفعل شيئاً لذلك.

قالت سيليا وهي تنظر إلى صديقتها حانقة: «جورجينا، إلى متى يظل ذهنك مشغولاً؟ علينا أن نقوم بشيء قبل أن يفوت الأوان؟»

أجابت جورجينا بحزم: «ولكن الأوان قد فات. إن أخاك عقد خطبته على الآنسة ديلافيلد، وما دام ليس في امكاننا دفع شخص لاختطافها، فليس هناك ما يمكننا عمله. إن ذهني ليس مشغولاً. ضعي خطة وأنا مستعدة لتنفيذها.»

أطلقت سيليا آهة أسى طويلة وهي تقول: «أعرف هذا يا جورجينا. ولكن المشكلة هي أنني لا أستطيع التفكير في شيء. لا يمكنني أن أفكر بشيء مطلقاً يخرجنا من هذا الوضع. هيا بنا نتابع السير نحو التلال.»

وعندما شرعتا في السير، تمتمت جورجينا: «يجب أن تُقطع تلك الشجرة.»

نظرت إليها سيليا بعينيها الزرقاوين المتألقتين وهي تقول بلهجة الانتصار: «كنت أعلم أن ذهنك كان مشغولاً. إنه لا يتوقف عن العمل أبداً.»

أجابت جورجينا: «إن إدارة الاملاك هي عملي وأنا أحبه. فأنا لم أولد وفي فمي ملعقة من فضة.»

«يمكنك أن تأخذي ملعقتي، فهي حالياً تكاد تخنقني.»

تابعتا السير بصمت، وهما تهبطان بالفرسين إلى قعر الوادي لتعودا فتتسلقا التلال المرتفعة. كان الوقت في أواخر شهر آذار (مارس) بارداً، ولكنهما لم تشعرا به. لقد اعتادتا الركوب معاً في أراضي تمبليتون سنوات. فقد ولدت سيليا في كيليرديل هال كما أن جورجينا هي ابنة مدير الأملاك، وعندما جاءت كانت في الخامسة من عمرها، وكانت ضئيلة الحجم ذات شعر لامع وعينين كبيرتين، تتعلق دوماً بيد أمها، بينما أبوها كان مسؤولاً عن المنزل الذي كان يدعى داور هاوس والذي أصبح منزلها منذ ذلك الحين.

منذ ذلك الوقت، عاشت جورجينا ملاصقة لآل تمبليتون. وعندما يتقاعد أبوها، سيمكنها استلام إدارة الأملاك بنفسها، بعد أن تدرّبت على ذلك العمل وأحبته.

قالت سيليا فجأة: «سيفكر ستيفن في تدبير ما. فهو سيأتي هذا الاسبوع وسيحلّ مشكلاتنا، كعادته، على الدوام. لماذا لم أفكر في ذلك قبل الآن؟»

تصلّب جسد جورجينا لحظة، وسرت في أوصالها البرودة التي لم تشعر بها من قبل. ستيفن! لا يمكن له أن يعود! لقد نفته من ذهنها، طردت بعيداً ذلك الخائن! واندفعت

www.rewity.com pink moon

صورته إلى ذهنها. وجه ذو جمال خشن مليء بالرجولة، وعينان زرقاوان ثاقبتان وشعر أسود كالليل. ستيفن الهاجر. وأغمضت عينيها تطرد صورته من ذهنها. إنها لن تثق به أبداً في حياتها، بعد الآن.

وقالت: «لم أكن أعلم أنه عائد.»

«لقد علم أبي بذلك أمس، ولكنني نسيت أن أخبرك.»

تكلفت جورجينا ضحكة قصيرة وهي تقول: «ولماذا عليك أن تخبريني؟ فهذا شيء لا علاقة لي به أبداً.»

فقالت سيليا: «آه، لا تقولي هذا. لقد كنت دوماً مشكلة ستيفن الشخصية منذ الوقت الذي استلم فيه أبوك إدارة أملاكنا. وربما أمضيت من حياتك في منزلنا أكثر مما أمضيته في منزلكم. فقد دلّلك ستيفن منذ البداية. ماذا كان يدعوك؟ زهرة الشمس؟ نعم، بهذا اللقب كان يدعوك.»

قالت جورجينا بتوتر: «من بين كل صفاته، لا أتذكر إلا انه كان مستبداً.»

فقالت سيليا باصرار وهي تنظر اليها باهتمام: «إن ستيفن ليس مستبداً، ولكنه كان يتحمل المسؤولية على الدوام، لأنه في يوم من الأيام، سيرث كل هذا وأكثر. وحتى أثناء طفولته، لم يكن مسموحاً له بأن ينسى مسؤوليته نحو الاثنين، أسرته والأملاك، وهو لم ينس ذلك أبداً. وكان طيباً معنا على الدوام، بما فينا أنت.»

فقالت جورجينا: «إنني أتذكر حين وضعني مرة على ركبتيه ثم انهال عليّ بالضرب القاسي.» وكان بامكانها أن تذكر أشياء أخرى كثيرة، ولكن سيليا كانت تحترم أخاها كثيراً، وليس من اللائق أن تتكلم ضده أمامها.

ضحكت سيليا قائلة: «إن الصفع على مؤخرتك المكسوة بالجينز لا يعد ضرباً قاسياً، مهما ضايقك ذلك. لقد كنت ماكرة وجريئة في التاسعة من عمرك. ولو لم يكن ستيفن يظهر دوماً في الوقت المناسب، ربما كنت قتلت نفسك. دعيني أذكّرك عندما دخلت سيارته وأطلقت الكابح، وكانت السيارة باتجاه الجدار تماماً.»

فتمتمت جورجينا: «وكنت بهذا، ربما حطمت سيارته.»

فقالت سيليا: «تعنين ربما قتلت نفسك. على كل حال، لقد طيّب خاطرك بعد ذلك، فأنا ما زلت أذكر ذلك جيداً. لقد كان ستيفن هو الوحيد الذي يمكنه التعامل معك. وقد تركنا له ذلك لأنك كنت شبه متوحشة، ولكن كما سبق وقلت، كنت أنت مشكلته الخاصة.»

فقالت جورجينا: «حسناً، لا أظنني ما زلت أُعتبر مشكلة بعد أن بلغت الثانية والعشرين الآن.»

وابتدأ العنف يظهر في صوتها، ما جعل سيليا تنظر إليها بسرعة، لتقول بضيق: «ما زالت لك نفس الطباع الحادة ونفس الشعر الأحمر. تساهلي مع ستيفن يا جورجينا، فإن طباعه هو أيضاً نارية، وليس بامكاننا مواجهة أية مشكلات أخرى في الوقت الحاضر، كما أننا جميعاً مولعون بستيفن.»

«لا أستطيع التفكير كيف أنني سأسبب مشكلات أخرى، إن اسم أسرتي هو سمرز وليس تمبليتون.»

وبدا الذهول لحظة على سيليا، ولكن عينيها ما لبثتا أن اشتعلتا بالغضب وهي تردّ قائلة: «لماذا تقولين هذا الكلام أيتها الجاحدة؟ لقد كنت دوماً واحدة منا. وكان لستيفن شأن في حياتك أكثر مما كان لوالدك. حتى انه وضعك في نفس المدرسة التي وضعني أنا فيها.»

www.rewity.com pink moon

فقالت جورجينا ثائرة: «إنني لم أشأ قط أن أذهب إلى مدرسة داخلية.»

فأجابت سيليا: «هذا لأنك لم تكوني تستطيعين الابتعاد عن ستيفن، وأنا لا أدري لماذا انقلبت ضده في النهاية. ولكنني لاحظت ذلك. إياك أن تستمرّي على هذا العداء القديم وإلا فانني لن أسامحك مطلقاً. ذلك أننا بحاجة إلى كل عون لكي نواجه وجود اوريل ديلافيلد في وسطنا.»

تبادلتا النظرات لحظة، فسيليا كانت تدافع عن أخيها بكل حرارة، بينما كانت جورجينا مفعمة بالذكريات المريرة، ما بدا معه مزاجها المتقلب واضحاً على ملامحها، كما كانت عيناها العسليتان الواسعتان تقدحان شرراً. ولكن هذا لم يدم طويلاً، فقد كانتا من التعاطف العميق بحيث لم تكونا تتشاجران، وسرعان ما انفجرتا ضاحكتين.

وعدتها جورجينا قائلة: «سأحاول ذلك، فاعتمدي عليّ. دعينا نعود الآن، فثمة أعمالاً تنتظرني.»

«أتعلمين؟ لقد كنت أفكر في أنك حقاً جميلة جداً، خصوصاً عندما تغضبين. تلك العينان الملتهبتان والشعر الأحمر. فلو انك غيرت من صورتك، أو أصلحت من مظهرك قليلاً فقد يكون في هذا ما يلطّف قليلاً من الجوّ.»

جذبت جورجينا لجام الفرس لتنظر إلى صديقتها الحميمة بارتياب وهي تسألها قائلة: «ما الذي تهدفين إليه من وراء هذا الكلام؟»

فأجابت سيليا عابسة: «لأن اوريل تظن نفسها كل شيء من ناحية الجمال، وذلك بالتبرج المفرط.»

«من الطبيعي أن تتبرج، فهي عارضة أزياء.»

فقالت سيليا: «إن جمالها ليس طبيعياً. جرديها من زينتها تلك فتبدو مثل باب مخزن التبن.»

ضحكت جورجينا وهي تقول: «ليس تماماً، ولكن ما شأن كل هذا مع اصلاحي لمظهري؟»

«ذلك لأنك رائعة الجمال حقاً. فأنت صغيرة الجسم وغير عادية ومليئة بالحيوية. فلو حاولت كما قلت لك، لجعلتها تبدو سطحية الجمال والشخصية.»

فسألتها جورجينا: «ولأي سبب؟»

أجابت: «حسناً، أولاً هذا يسرّني. ثانياً، لأنني لا أتذكر آخر مرة ارتديت أنت فيها ثوباً وأسدلت شعرك. أما هذه الضفيرة...» ولوت شفتيها عابسة.

فضحكت جورجينا وهي تقول: «إنني فتاة عاملة.»

«وهذا ما يبدو عليك حقاً. فقد سألت تلك المرأة أمي عما إذا كنت خادمة في الاصطبل أم انك إحدى الأجيرات في المزرعة. أو ربما اعتقدت انك دخلت المنزل خطأ، وخجلنا نحن من أن نطردك. ورأيت أمي تكاد تصرخ حنقاً.»

استغرقت جورجينا في الضحك، ولكن سيليا عبست في وجهها وهي تقول: «ليس في هذا ما يضحك. لقد قالت أمي بكل برود ووقار انها جورجينا، ونحن جميعاً نحبها. أما أنت، فقد مضيت متجاهلة مثل هذه الأمور التافهة وخرجت للتجوال في البنطلون الجينز والجزمة، وأظنك ذهبت تقطعين شجرة ما: ماذا جرى لك يا جورجينا؟ من النادر أن نراك تلبسين ثوباً حريرياً. إنك تبدين مذهلة عندما تتأنقين في لباسك، ولكنك لا تكلفين نفسك هذا العناء.»

فقالت جورجينا: «إنني أحب نفسي كما أنا. على كل

www.rewity.com pink moon

حال، سأفكر بالأمر قليلاً.» واستدارت بفرسها عائدة إلى المنزل وسيليا في أثرها، لتعدو بعد ذلك بالفرس مسرعة تريح ذلك ذهنها. فهي تدرك تماماً ما الذي يجعلها لا تهتم غالباً بنفسها. ذلك أن سيليا لا تتذكر كل شيء، فهي لا تتذكر تلك الدعامة التي كان على جورجينا أن تثبّت بها أسنانها التي لم تكن مستقيمة، وذلك لمدة سنتين كاملتين. وما كان ذلك يسببه لها من حرج شديد، وتهكم ستيفن. إن سيليا لم ينادها أخوها المتغطرس أبداً باسم جورج كما كان يناديها، ما جعلها تشعر بنفسها صبياً بشعاً متوحشاً.

ولكن طبع جورجينا ما لبث أن هدأ عندما اجتازتا المرج حيث كان منزل الأسرة مبنياً على ارتفاع قليل، ليشرف بذلك على الأراضي الخضراء، وغمرتها السعادة لرؤيته بالرغم من كل شيء. لقد كان المنزل منتصباً بكل شموخ، بواجهته الأمامية ذات القمة المثلثة الزوايا، ونوافذه المتألقة بأشعة الشمس، وذلك اللبلاب المتسلق بينها. وكانت أمام المنزل درجات عريضة تقود إلى الباب الخشبي العريض المهيب الذي تركت عليه عوامل الجوّ والزمن بصمتها الداكنة.

وكانت تقوم خلف المنزل أشجار الزان والسنديان. تحف بها شجيرات الورود القصيرة تلطّف من ذلك العلوّ الشاهق الذي ينحدر نحو المروج الخضراء. ولم تكن هناك حدائق منسقة وإنما مساحات رائعة، وكانت جورجينا تعلم من السنوات الطويلة التي أمضتها في هذا المكان الذي تعشق، ومن اتصالها بهذه الأسرة، كانت تعلم بأن كل نافذة في هذا المنزل تطلّ على منظر جميل. وإذا كان عليها يوماً أن تترك هذا المكان، فلن تتمكن من الاستقرار في أي مكان

آخر. فقد كان هذا المكان يمثل لها البيت والأمن وسكينة النفس، وكل ما تطلبه راحة نفسها.

استدارت الفتاتان إلى خلف المنزل وحوافر الفرسين ترنّ على بلاط الباحة المؤدية إلى الاصطبلات، ما جعل رجلين هناك يرفعان رأسيهما ليشيرا بالتحية باسمين. وكان تشابه أفراد الأسرة ملحوظاً. طول القامة، زرقة العينين، ولكن ليس منهم من له شخصية ستيفن تمبليتون. كان لمالكولم زرقة وصفاء عيني سيليا، ولكن دون حدة عيني أخيه الثاقبتين. كما أن شعره لم يكن بمثل سواد شعر ذاك الحالك. كان داكناً فقط. ومع انه كان وسيم الملامح، إلا انه لم يكن يتصف بتلك الرجولة الخشنة الرائعة التي لأخيه. ربما كان السير غراهام تمبليتون يشبه كثيراً ابنه الأكبر. ولكنه لم يعد صغير السن، فشعره أصبح أبيض، كما أن ملامحه بانت عليها الرقة وهو يرى الفتاتين. وبدا لعيني جورجينا متعباً مما شعرت معه بوخزة ألم. لم يعد ذلك الظهر المنتصب. ويوماً ما، سيكون على ستيفن أن يواجه هذا العبء الثقيل بعد أن تقع أملاك تمبليتون على كاهله، ليصبح سير ستيفن تمبليتون آخر.

لم تكن مثل هذه الأفكار قد مرت ببالها قبل اليوم، وشعرت برجفة غريبة تمرّ في أوصالها. سير ستيفن تمبليتون... منعزلاً، نائياً لا يصل إليه أحد، وتلك الابتسامة المشرقة التي أسعدتها طفلة، وأسرتها مراهقة، يبدو الآن أنها ستسخر منها. وعادت مرة أخرى تطرده من ذهنها. لقد رحل منذ مدة طويلة، وسيسرّها جداً أن لا تراه بعد ذلك أبداً. فقد كان لا يعني لها شيئاً على الاطلاق.

www.liewity.com pink moon

تمتم السير غراهام، بينما كانت الفتاتان تنزلان عن صهوة الفرسين، مشيراً إلى حصان أسود ضخم: «لقد كنا نتحدث عن مستقبل هذا الحيوان النادر.»

فقالت جورجينا: «أتعني رويال؟ إنه رائع الجمال ما دام ليس عليّ أن أمتطيه.»

فوافقتها سيليا بقولها: «إن امتطاءه لهي فكرة مخيفة. يكفي أن ينظر إليّ لكي أهرب بعيداً، رغم أنه في مربطه. إنني لا أدري لماذا ترغب فيه يا أبي.»

فأجاب: «إنها التربية يا فتاتي، كما تعرف جورجينا. إنه صعب المراس نعم، وترويضه يأخذ من جو كل وقته.»

فقال جو بريسلي: «هذا صحيح تماماً.» وكان هذا رئيس المروّضين، وتابع يقول بينما كان يتقدم نحو الفتاتين يأخذ منهما الفرسين: «سآخذ هاتين إذا شئتما. الحصان الفحل هو رائع يا سيد غراهام. ولكنه يجعل كل شخص يخاف من الموت.»

قال مالكولم: «حسناً، إن ستيفن سيكون هنا قريباً. ولهذا فأنا أتوقع أن يروّض هذه البهيمة المتوحشة بسرعة، فقد تعوّد على ترويض أشياء أخرى.» وقال جملته الأخيرة مبتسماً وهو ينظر إلى جورجينا، متابعاً: «ولا أعلم لماذا سافر. كان بإمكانه أن يدعني أنا أرحل، وما كان لي أن أمانع في قضاء فترة في كندا.»

فقال سير غراهام بخشونة: «إن لدينا الكثير من الأعمال خارج أملاكنا هذه. وقد اعتاد ستيفن دائماً قضاء أوقات في كندا وفي الولايات المتحدة. أما تأخره كل هذا الوقت، فلا بد أن له عنده أسبابه الخاصة. وهي دوماً معقولة.»

قال مالكولم: «هذا طبيعي، فأنا لم أعرفه قط دون أن يكون مسؤولاً عن نفسه أو أي شخص آخر.»

لم تؤثر لهجته الجافة في أبيه، ولكن سيليا نظرت إليه في تحذير مفاجيء وهي تقول له: «ما الذي حدث لك يا مالكولم؟ إنك تشعر نحوه بنفس الشغف الذي نشعر نحن به، كما تعتمد عليه أيضاً.»

فنظر مالكولم إلى شقيقته آسفاً وهو يجيب: «هذا صحيح. ربما سبب ذلك شيئاً من الغيرة.»

انتبه سير غراهام من أفكاره وهو يقول: «هذا هراء. إن ستيفن هو أفضل صديق لك على الاطلاق.»

تبدلت نظرة مالكولم الآسفة إلى هزل جاف وهو يجيبه بقوله: «المشكلة أنه الأفضل في كل شيء.»

ابتسمت جورجينا عندما نظر إليها، ولكن أفكارها ذهبت في طريق مختلف قاتم. نعم، الأفضل في كل شيء. البطل المتفوّق، الذكاء المتفوّق، الخائن المتفوّق. وساورها شعور بالعطف على مالكولم. كان بالغ الكياسة، بالغ الرقة، وما زال في ظل ستيفن. لقد كان ستيفن هو البطل دوماً حتى وهو صبيّ، والآن وقد أوقع نفسه في حب اوروبيل، يبدو أن كل شيء قد ابتدأ في الانفصال، والأيام التي أمضتها في منزل كيليرديل هال كانت أثناءها كفرد من الأسرة، يبدو أنها في طريق النهاية. فهي تعرف طباعها، إذ ما أن تسمع من الآنسة اوروبيل ديلافيلد عدة ملاحظات، حتى تنفجر هي في وجهها مما سيحرج كل شخص موجود.

على كل حال، فإن ستيفن عائد، وفي المستقبل ستمكث هي في منزلها لكي تتذكر، كما سبق وأشارت اوروبيل

www.rewity.com

بدهاء، في مناسبتين، تتذكر أنها ليست سوى عاملة بسيطة في أملاك الأسرة، ابنة مدير الأملاك ويده اليمنى. ويبدو أنه سيكون عليها قبل مضي وقت طويل، أن تقوم باجراءات مسبقة إذا شاءت أن تقابل سيليا. إن أي دخول مفاجيء منها إلى المنزل لغرض ما، سيعرضها إلى مواجهة إما تلك المرأة والتي هي سبب دائم للازعاج، وإما ستيفن والاثنان عليها تجنبهما قدر الإمكان.

وارتفع صوت سير غراهام يخاطب ابنه: «على كل حال، قد يصمّم ستيفن على إرسالك إلى كندا، يا مالكولم.»

وأعادت كلمات سير غراهام جورجينا إلى الواقع. قد يصمّم ستيفن! ولكنه لم يستلم المسؤولية بعد. وكان هذا جسراً كريه المنظر سيكون عليها أن تجتازه عند الوصول إليه. لأنها لا تستطيع العمل تحت إمرة ستيفن. ونظرت بحدة إلى سير غراهام وقد سرت قشعريرة في جسدها، أتراه يفكر في التقاعد وتسليم مسؤولياته إلى ستيفن الآن؟ أيمكن أن يكون ذهنه شارداً؟ ولم تكن هذه الفكرة بالتي تخفف عنها هي أيضاً. وأخيراً، تذرعت جورجينا بضغط العمل لتهرب من المكان، عندما ناداها السير غراهام من خلفها قائلاً، إنهم سيقيمون حفلة عشاء عندما يصل ستيفن، احتفالاً بعودته.

ابتسم مالكولم وهو يرى الذهول يرتسم على ملامحها، كما لاحت في عيني سيليا نظرة متأملة. وتصورت سيليا وهي تلبسها الساتان والدانتيل لكي تغيظ بها اوريل. إن عليها أن تبتعد عن ذلك الاحتفال بأي شكل كان. أما كيف تتملّص هي من حضور تلك الحفلة فقد كانت تلك مشكلة حقاً.

فقد اعتادوا أن يشركوها في كل شيء. هذا الأمر هو في طريقه إلى الزوال رغم الألم الذي سيخلفه هذا في نفسها، لقد كان بمقدار ما تركه في نفسها وصول خطيبة مالكولم، من توتر وانفعال.

توجهت نحو منزلها بضيق. ذلك أنه لا يمكن تجنبه، وسيكون من غير اللائق مطلقاً أن ترفض حضور الحفلة، كما أن أباها سيتألم إذ سيكون مدعواً هو أيضاً.

ورغم ما قد تكون الآنسة ديلافيلد قد فكرت فيه، فإن مدير الأملاك ليس كأحد من العمال، فقد كان مركزه في أسرة تمبليتون قوياً وكانت جورجينا تدرك جيداً أنها لن تتمكن مطلقاً من أن تحتل مركزه إذا هو تقاعد. وعندما وصلت إلى بيتها كانت الكآبة قد استولت على نفسها.

وعندما ابتدأ الظلام يرخي سدوله، تذكرت جورجينا أن ثمة ناحية من سياج المزرعة كان منهاراً. وكانت قد لاحظت ذلك وهي تجول أثناء النهار مع سيليا، لتنسى فيما بعد، كل شيء. فإذا لم يأتِ جاك غريغوري ليفعل شيئاً بهذا الشأن، فإن بعض الماشية قد تتسرب إلى المروج الخضراء فيراها السير غراهام في جولته الصباحية المبكرة.

قال لها أبوها هاري سمرز: «اتصلي هاتفياً بجاك، فأنا بحاجة إليك في المكتب لمدة ساعة تقريباً، فقد تكدست عندي أوراق العمل.»

فأجابت: «لا يمكنني أن أتصل به هاتفياً يا أبي. فقد كان ثمة وقت لذلك العمل أثناء النهار، ولكنني نسيته وهكذا عليه أن يقوم بالعمل في الظلام، وأنا شديدة الخجل من نسياني هذا، والأفضل أن أذهب إليه بنفسي لاخباره.»

www.liewity.com pink moon

فقال الأب: «كان عليه أن يلحظ السياج بنفسه.»

أجابت: «إنه لم يفعل ذلك على كل حال، والأفضل أن أذهب إليه لأخبره.»

تبعها إلى خارج المنزل، حيث وقف بجانبها لحظة يمتع أنظاره بجمال الحديقة.

وسرعان ما ذهل والدها عندما رآها تمتطي دراجة نارية. فقال: «هل ستذهبين بالدراجة النارية؟ إنك ستقتلين نفسك يوماً ما.»

فأجابت قائلة: «إنها وسيلة حسنة للتنقل. وأنا لا أستعملها إلا في الأراضي هنا.»

فقال: «هنالك سيارتيّ لاند روفر قرب البوابة خاصة للتنقل. أما ما تقولينه من أنك لا تستعملين الدراجة النارية إلا في الأراضي هنا، فقد كنت رأيتك في القرية منذ يومين وكنت تقودينها.»

فقالت تسترضيه: «لقد كنت في ذلك الحين، في طريقي إلى مكتب البريد لأضع رسالة إلى راوينا.» كان والدها دائم التذمر من ركوبها الدراجة النارية، والتي كانت من نوع سوزوكي مئتين وخمسين، المعروف بسرعته الفائقة والتي تماثلها الضجة التي تصدر عنه.

قال الأب: «ليس المهم هو الغرض من وجودك هناك بل وجودك نفسه. إنني لا أحب تلك الدراجة النارية.» ونظر إليها برهة ما لبث أن أذعن بعدها عندما ارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة. وقال يسألها: «وكيف حال راوينا بالمناسبة؟»

كان مولعاً برفيقتها القديمة في المدرسة، وكانت هذه

محاولة ذكية منها لكي تحوّل انتباهه عن تعنيفها.

فأجابت: «إنها حسب قولها، ما زالت بدينة كالبرميل، وإنما قريبة من الامتلاء حسب رأي الآخرين. وهي كما يبدو قد ازداد طولها انشاً واحداً وهذا ما جعلها تبدو على شيء من النحافة.»

ضحك أبوها وهو يهز رأسه قائلاً: «إن راوينا فتاة رائعة. ارسلي إليها دعوة لكي تأتي إلى هنا ولكن بعد أن تتخلصي من تلك الدراجة النارية، فهي ليست بأفضل منك.»

بدا كلامه هذا وكأنه إذن منه لكي تذهب، وسرعان ما كانت تنطلق في طريقها، محاولة أن تخفض من السرعة وهي تفكر في الكيفية المناسبة التي تخبر بها جاك غريغوري عن السياج. كان صحيحاً أنه هو الذي كان عليه أن يلحظ السياج أثناء النهار، ولكنها لم توافق أباها على رأيه في أن تعطيه الأوامر هاتفياً. هل تراها غير صالحة لاحتلال مكانه عندما يتقاعد؟ وملأتها هذه الفكرة رعباً، إذ معنى هذا أنه يتعيّن عليهما أن يتركا البيت، عند ذلك، للمدير الجديد. ولم يكن من الصعب عليهما شراء منزل، ولكن المشكلة هي أن هذا المنزل لن يكون داخل هذه الأملاك، نعم إن عليها أن تتبع أباها وهذا يعني أنهما لن يستطيعا البقاء هنا.

انحدرت في الطريق الريفيّ الضيق، وهي تنفي من ذهنها هذه الأفكار السوداء. كان بامكانها أن تجتاز الحقل في نهاية الطريق، إذا هي شاءت أن توفّر الوقت. كان الظلام قد سبق وغمر الكائنات حولها.

استدارت حول المنعطف من الناحية الخطأ من الطريق

www.liilily.com
pink moon

لتدوس على الكابح بعنف بعد إذ رأت سيارة رياضية مكشوفة تنطلق نحوها بسرعة. وسمعت صوت كابح السيارة كذلك بينما كانت الدراجة النارية تنزلق تحتها في حين تسابقت في ذهنها مليون فكرة... إنها لا تضع خوذة على رأسها... كما أنها لن ترى أباها بعد الآن وكذلك لن ترى منزل كيليرديل هال ولن تصعد نحو التلال ممتطية الفرس...

اتجهت الدراجة إلى ناحية، بينما ارتمت جورجينا إلى ناحية أخرى سابحة في الجوّ كطائر ملوّن خفيف ورشيق وهش إلى درجة مرعبة، وقد استغرق ذلك كثيراً من الوقت لدرجة غريبة. كانت قد شاهدت الشرر يتطاير من الدراجة النارية وهي تنزلق على الطريق، بينما كاد نفسها ينقطع وهي تستقر على الأرض التي لم تكن صلبة لحسن الحظ، بل كانت مغطاة بعشب غزير.

بدت كزهرة مسحوقة ملقاة على جانب الطريق، وبدا الرجل الذي قفز من السيارة مندفعاً نحوها، شاحباً هو الآخر من خلال بشرته التي لوحتها الشمس وعوامل الجوّ.

بدا الارتياح على وجهه عندما سمع تنفسها يعود إلى طبيعته. توترت شفتاها بألم لحظة، وعندما فتحت عينيها الذاهلتين تعلقتا بعينين زرقاوين متألقتين بلون الفيروز، لتعود فتغمض عينيها بسرعة في محاولة فاشلة للهرب من الواقع، ذلك أن ستيفن قد عاد.

«افتحي عينيك.» كان صوته عميقاً آمراً كالعهد به دوماً، وكالعهد بها دوماً، أطاعته بحركة آلية ففتحت عينيها. لم يكن في وسعها أن تتجنبه. لم تستطع أن تحوّل نظراتها بعيداً. وللحظة قصيرة تلاشى كل شعور نحوه بالغضب

وخيبة الأمل، ليمتلىء عالمها بالاشراق الظاهر من عينيه الزرقاوين.

وهمست: «ستيفن.»

فقال بصوت خشن: «يا للحمقاء الصغيرة.» حاولت أن تتحرك ولكنه قال لها آمراً وهو يمنعها بيده: «لا تتحركي، لقد كدت تقتلين نفسك.»

فقالت: «إنني بخير.» وعندما أغمضت عينيها، رأت شرراً يتراقص حولها، كما أخذت تشعر بدوار. وسمعت صوتها يصدر عنها ضعيفاً، ولا بد أنه سمعه هو أيضاً كذلك، لأن عبوسه ازداد وبدا العنف في صوته وهو يقول: «أرجو أن يكون كلامنا عن حالتك الجسمانية وليس العقلية. ما الذي كنت تفعلينه فوق الدراجة؟ إن على والدك هاري إيضاح ذلك.»

حدقت جورجينا فيه قائلة: «إنني في الثانية والعشرين من عمري.»

«لقد تقدمت بالعمر فقط، ولكنك عقلياً لم تتقدمي سنة واحدة، إن والدك هاري لم يستطع أن يسيطر عليك قط.»

وأمعن النظر فيها، ولكن الدوار الذي كانت تشعر به، منعها من أن تردّ عليه، وكان هو ما يزال يمسك بها بيدين كانتا أكثر رقة من لسانه، ولولا هذا لظنت أنه إنما يتأمل فيها مفكراً في خنقها.

وأحست بلهثة قرب وجنتها، فأدارت وجهها بخفة لترى كلباً ضخماً اسود اللون، منحنياً فوقها. قالت وقد بدت على شفتيها ابتسامة مرتجفة: «مرحباً، يا برينس لقد كبرت في السن... يا صديقي الودود.»

www.rewity.com pink moon

وأمره ستيفن قائلاً بحدة: «عد إلى السيارة، أيها الكلب الأحمق.»

فقالت: «ولكن الذنب ليس ذنبه.»

فتمتم يقول بغلظة: «آه، ما كان الشك ليساورني مطلقاً في الشخص الذي أوجه إليه اللوم، وذلك عندما تكونين موجودة. حسناً، فلنحاول إدخالك السيارة، إذ من الغريب أنه لا يوجد كسور في جسدك.»

وعندما حملها، قالت محتجة: «والدراجة؟»

«بإمكانها أن تبقى حيث هي، وإذا أنا رأيتك تقودينها مرة أخرى، فسأحطمها قطعاً وأنثرها بعد ذلك في منطقة تبلغ اثني عشر ميلاً.»

فقالت: «إنك لن تقوم بشيء كهذا.»

فأجاب ببطء: «إن قولي هذا ليس التماساً، عليك في هذه الأملاك، أن تمتثلي للأوامر.»

ولم يضف شيئاً إلى كلامه ذاك، ولكنه كان يتضمن تهديداً خفياً... إنها لم تره منزعجاً بهذا الشكل من قبل وفكرت في أن من الأفضل أن تلتزم الصمت حالياً. فهو على كل حال لم يكن يسألها رأيها. ومشى نحو السيارة ثم أجلسها في المقعد الأمامي بكل عناية.

استطاعت جورجينا أن تقول بصوت ضعيف: «لقد كنت في طريقي إلى منزل المزرعة، إذ أن هناك سياجاً منهاراً وعليّ أن أبلغ عنه إلى جاك غريغوري.»

فقال بحدة وهو يدير محرك السيارة: «أخبريه غداً.»

فقالت: «إن الماشية ستخرج من خلاله، لقد رأيته أثناء النهار، ولكن مشاغلي جعلتني أنسى، فهو إذن ذنبي أنا.»

فقال: «لينهار السياج، وإن يكن. إن جاك هو الذي يدير المزرعة.»

فقالت بضعف: «إنه يديرها بكفاءة تامة. فأنا لا أستطيع أن أرى سبباً لهذه الثورة منك، إنني الشخص المتضرر مما حدث، ولكنني على استعداد لتحمّل اللوم وحدي، ذلك لأنني كنت أسير في الجانب الخطأ من الطريق.»

رمقها بنظرة ثائرة وهو يجيبها قائلاً: «سواء صدّقتني أم لا، فإن صدمي لابن مزارع يثير غضبي ويفقدني اتزاني.» ونظر إليها بازدراء ابتداء من ضفيرتها إلى البنطلون الجينز الذي ترتديه، إلى الجزمة العالية. إنه ما يزال غير راضٍ عنها. وبقيت صامتة وقد امتلأت عيناها فجأة بالدموع. أسندت رأسها إلى المقعد خلفها. ها هو ذا قد عاد كما كان دوماً... أسمر، رائعاً، ساخراً كالعادة.

وسألها بشيء من الهدوء: «كيف حالك الآن؟»

كان الألم يبدو عليها واضحاً. وأغمضت عينيها وهي تقول: «إنني بخير، شكراً لك. وعلى أتم استعداد لأعمالي المسائية المعتادة.»

فسألها برقة: «أما زلت نفس تلك الفتاة البلهاء يا جورج؟» وتصلب جسدها. ها هو ذا قد عاد لكي يتابع تعذيبها. جورج. ابن المزارع، هل سيعود فيسلبها ثقتها بنفسها؟ إنها ستحاربه هذه المرة.

وقالت بمرارة: «إن جورج هو اسم صبيّ.»

فقال: «أتريدينني أن أناديك باسم رقيق قديم الطراز؟ اميليا؟ هذا الاسم لا يلائمك، فأنا لم أعرف بعد فتاة تقود الدراجة.»

www.rewity.com pink moon

«إنك غير دقيق في ذلك. فثمة كثيرات يقدن الدراجة.»

فقال: «ما عداك أنت، يا جورج. لن تعودي لذلك قط. وأنا أحذرك، بيعي الدراجة، أعطيها لأحد، أو أحطمها بنفسي.»

فقالت: «ليس بامكانك أن تلقي إليّ بالأوامر.»

فتمتم بهدوء: «سنرى. والآن، اهدأي واسترخي فأنت تسببين الأضرار بنفسك.»

وتساءلت عما إذا كان هناك شيء، أو أحد يسبب لها الضرر كما يفعل ستيفن. وكانت سرعته في جعلها تغضب، تدهشها حقاً. ألقت نظرة على جانب وجهه الوسيم، لتحوّل عينيها عنه بسرعة. وأعادتها هذه النظرة إلى الماضي. الماضي المؤلم، وعادت تغمض عينيها، محاولة أن ترى أين أصبحت. إنها على الأقل قد اجتازت مرحلة لقائه رغم أن ذلك كان بشكل مؤلم وبمغامرة كبرى مسؤولة.

لقد كان هو الرئيس منذ كان في أوائل العشرينات من عمره، ولكن هذا الموقف الآن كان مختلفاً قليلاً. لقد امتزج بأفكارها الأولى بشكل أزعجها، ما شعرت معه بأنها تريد أن تبكي فعلاً. لقد كانت تدرك، في أعماقها بأن بقاءها هنا سينتهي قريباً. فقد كان في ستيفن شيء ما أنبأها بذلك بوضوح. وفي كل الأحوال كان يكن لها ذلك القدر القليل من المودة الذي تكنه هي له، ويبدو أن أربع سنوات لم تستطع تغييره، فالإزدراء يبدو واضحاً في سلوكه.

الفصل الثاني

احتجت جورجينا عندما أوقف ستيفن السيارة عند باب منزلها، وقد بدا عليه أنه سيحملها إلى الداخل، فقالت له: «ان بامكاني أن أقوم بذلك بنفسي.»

فأجاب وهو يحملها بين ذراعيه ما جعل هذه الحركة البسيطة تصيبها بالدوار: «تستطيعين أن تقومي بماذا؟» ولاحظ أنها تعض شفتها، ولكنه، عدا عن النظرة الباردة التي رمقها بها، تجاهل ذلك كما تجاهلها هي. فهي ليست الا بلهاء غبية دفعه سوء حظه إلى الاختلاط بها في الماضي.

ناداها والدها وهو خارج من مكتبه: «أهذا أنت يا جورجينا؟»

ولكن ستيفن كان هو الذي اجابه بقوله: «الحق يقال يا هاري، انني في أشد الدهشة منك، إذ ما كان ينبغي لك أن تسمح بوجود دراجة نارية في المنزل.» وكان كلام ستيفن يحمل معنى التهديد عندما ظهر وجه ابيها الذي تعلوه الدهشة من خلال الباب.

فهتف الأب: «هل اصابها ضرر بالغ؟»

فشاب لهجة ستيفن شيء من الرقة وهو يرى شحوب وجهه البالغ، ورد عليه قائلاً: «لا أظن ذلك. ولكن من الأفضل استدعاء الدكتور بيل دايفيس إلى هنا. اتصل به.» وكان في هذه الأثناء يمدد جورجينا على أريكة، بينما كان والدها يسرع إلى الهاتف يطلب رقم الطبيب.

www.rewity.com pink moon

وقال موجهاً كلامه إلى ستيفن: «لقد رفضت التخلي عن الدراجة، يا سيد ستيفن.»

قالت جورجينا متبرمة: «لماذا تخاطبه بلقب سيد؟ انه، بالنسبة اليك، مجرد ستيفن وذلك لمدة ستة عشر عاماً، فاذا كان تصرفك هذا نحوه، فقريباً جداً سترفع يدك بالتحية له.»

رد والدها بلهجة غامضة: «لا بد أنه الآن في الرابعة او الخامسة والثلاثين، ويوماً ما سيصبح السير ستيفن.» كان يتحدث وهو مازال ممسكاً بالسماعة ينصت الى الطبيب، وتساءلت هي عما إذا كان يتخبط في حديثه هو أيضاً.

قال ستيفن يجيبه بلهجة آمرة: «ابعد عنها تلك الدراجة، يا هاري، فقد ابتدأت اظن بأن جورجينا قد ورثت جنونها عنك. فهي لن تقودها بعد الآن.»

فقال ابوها: «ربما لن تعود إلى ذلك ما دمت أنت هنا.»

قالت جورجينا بصوت عالٍ: «إنني في الثانية والعشرين.» وحاولت ان تنهض، ولكنها اجفلت من الألم، فتابعت تقول: «وسأفعل ما أشاء.»

فقال لها ستيفن: «هذا لا يكون وأنت في خدمة آل تمبليتون.» ونظر إليها بقسوة جعلتها تحول عينيها جانباً.

تقدم والدها ينظر اليها بقلق، وهو يقول: «ان الطبيب في طريقه الى هنا، بامكانك ان تذهب إلى منزلكم يا ستيفن، فهم ينتظرونك.»

أجاب: «لن يكون ذلك قبل أن أطمئن إلى حالتها، فان لي علاقة بالحادث.» وجلس، ولم تكن هي بحاجة إلى أن تفتح عينيها لترى انه يتصرف تماماً بالشكل الذي يظنه ملائماً. أليست هذه هي عادته على الدوام؟ وأخيراً، تذكرت

الماشية، فحاولت ان تجلس قائلة: «علي ان أبلغ جاك غريغوري عن...»

لم يترك ستيفن لها فرصة تكمل فيها كلامها، إذ كان قد خطا نحو الهاتف ينتزع السماعة بعنف ثم يدير الرقم بفروغ صبر، ثم سمعته يقول: «ان لديك سياجاً منهاراً. ونحن لا نريد ان تنتشر الماشية في الأنحاء. نعم، لقد عدت. نعم كان عليك أن تلاحظ ذلك بنفسك.»

وضع سماعة الهاتف بعنف، فاستدارت اليه، لتعود فتغوص بين الوسائد متألمة وهي تقول: «إن جاك رجل طيب، وكلامك معه ليس لطيفاً ولا دبلوماسياً.»

فقال وهو يسكب لنفسه كوباً من العصير: «إنني لست بحاجة إلى أن اكون لطيفاً ولا دبلوماسياً.» وأخذ أبوها ينقل بصره بينهما بقلق، لقد عاد ستيفن وعلى الجميع ان يتحركوا. ونظر الى ابنته التي كانت مستلقية مغمضة العينين، انها لم تعد تشعر بنفس الحرية المطلقة الماضية. أما تلك الدراجة، فهو لا يظن أن عينيها ستقعان عليها، أثناء وجود ستيفن مرة اخرى.

وعندما انتهى الطبيب من فحصها خشية وجود كسور، وفحص عينيها خشية وجود ارتجاج في المخ، قال: «لم اتوقع هذه النتيجة من حادثة دراجة بهذا الشكل... وأنت محظوظة هذه المرة، أما في المرة القادمة...»

فقاطعه ستيفن: «لن تكون هناك مرة قادمة.» ونظر إليها متأملاً بعبوس وكأنه يفحص عيّنة غريبة من الأحياء تثير استياءه.

وأخيراً قال الدكتور بيل دايفيس: «ليس هناك ضرر

www.rewity.com pink moon

كبير، صدمة بسيطة، ولتلجأ إلى الراحة حتى بعد ظهر الغد، فاذا لم تتحسن، دعني أعلم.»

قالت جورجينا متجهمة الوجه: «انني لا...»

ونظر ستيفن اليها ببرود بطريقته المترفعة وهو يقول: «اقفزي اذن واذهبي إلى فراشك.»

وعندما فعلت، تهاوت على الأرض فتلقاها بين ذراعيه.

وعبس الطبيب وهو ينظر اليها من فوق نظارتيه، ثم اشاح بوجهه عنها قائلاً: «هه... انها تعرف كل شيء، أليس كذلك؟ انها دوماً هكذا... إنه الشعر الأحمر. ما رأيك في شيء نشربه، يا هاري.»

وتمتمت جورجينا بعنف بينما كان ستيفن يساعدها على الوصول إلى غرفتها: «لقد حان الوقت لكي يتقاعد.»

فقال ستيفن بجفاء: «انك ترغبين في طبيب شاب وسيم الشكل اذن؟»

فأجابت: «انني لا أرغب في أحد. انني فتاة غير متقلبة.»

«غير متقلبة؟ نعم هذا ما سمعته من امي. انه الفتى ريبلي اليس كذلك؟»

فرفعت عينيها إليه وهي ترقى السلم، وقالت: «انه في الخامسة والعشرين.»

كان جيرمي ريبلي صديقاً لها. ويملك مزرعة تبعد عن أملاك تمبليتون عدة أميال، وكانت تخرج برفقته في بعض الأحيان.

فقال: «أحقاً؟ إن المرء لينسى، فانا اتذكره عندما كان صبياً دائم العويل.»

فقالت: «يا له من تنازل منك إذ تتذكر مثل هذه الأشياء.

أظنك تتذكرني عندما كنت أنا أيضاً صبياً دائم العويل.»

نظر إليها وهو يضحك فجأة وقال: «إنك لم تعولي ابداً، يا جورج.»

قالت باتزان وهو يفتح لها باب غرفتها: «ليس من اللائق أن تدخل إلى غرفتي.»

أجابها بقوله: «لك ضمان مني بأن لا أهاجمك دون تحذير مكتوب.»

قالت: «ما كان لأبي أن يسمح بهذا، وكان عليه أن يحضرني إلى هنا بنفسه، فأنت غريب تقريباً.»

فأجاب: «تقريباً؟ هيا، اطلقي عدة صرخات، ثم انتظري ما سيحدث.»

فقالت: «أنا أعلم تماماً ما سيحدث. فهو سيصرخ بك من أسفل السلم سائلاً إياك عما افعله.»

ضحك بعدما جلست في سريرها برفق، ثم سألها: «هل يمكنك تدبير امرك؟»

فأجابت: «نعم. شكراً لك.»

نظر اليها بثبات، قبل أن يستدير نحو الباب، قائلاً: «ارقدي في الفراش، ليلة سعيدة.»

وتملكها، للحظة واحدة، شعور بالحزن والوحشة، ذلك أن حضور ستيفن أعاد الى ذاكرتها الكثير من الذكريات التي لم يكن اكثرها سيئاً.

قالت تخاطبه: «ستيفن، هل أنت باقٍ؟ اعني هل ستمكث في وطنك وقتاً طويلاً؟»

فتوقف عند عتبة الباب ينظر اليها باتزان وعيناه الثاقبتان تتفحصان وجهها، ثم اجاب: «لقد حضرت نهائياً، لماذا تسألين؟»

www.rewity.com pink moon

«ثمة شيء يحيرني ولا أفهم سببه وهو أنني أكرهك.»

أجاب: «أعلم ذلك، ولكن المشكلة يا جورج، أن أباك مرتبط بهذا المكان، وستبقين ملتصقة بنا حتى يتقاعد.»

«ولكنه حين يتقاعد، سأستلم أنا عمله.»

ولكنها لم تحظ منه بجواب سوى أن رفع حاجبه الأسود، ثم استدار خارجاً مغلقاً الباب خلفه بهدوء ليغوص قلبها أعمق فأعمق. انه سيتخلص منها دون ان يهتم مثقال ذرة ما اذا كان والده مازال حياً ام لا. فالكلمة الأخيرة هي دوماً لستيفن وهو لا ينوي ان يدعها حتى أن تجرب الوظيفة. وهذا معناه ان عليهما أن يرحلا، ليذهبا إلى مكان آخر، ثم لا تقع أنظارهما على منزل كيليرديل هال بعد ذلك ابداً.

استطاعت ان تهيىء نفسها للنوم ولكن التعاسة كانت تتملك نفسها. ألم تكن تعلم بالذي سيحدث عندما يعود ستيفن؟ لقد جعل من نفسه عدواً لها منذ سنوات، وها هو، الآن كاد أن يقتلها.

ولم يسمح لها الذعر بالنوم، فقد اخذت تساورها الأفكار السوداء، وابتدأت صور صغيرة من الماضي تعود إلى ذهنها اجزاء من مشاهد تركتها في غاية الاضطراب، انها مشكلات ستيفن على الدوام. وهذا ما سبق وقالته سيليا، وبامكانها ان ترى كل ذلك الآن كما كانت حدثت، المنزل تغمره اشعة شمس الصيف، الحديقة والممرات يغمرها الدفء، وكان ستيفن دوماً هناك بشعره الأسود اللامع.

وكانت هي في الثامنة من عمرها، صبية ضئيلة الحجم ذات شعر احمر طويل يتناثر حول كتفيها وهي تركض بجانب سيليا التي كانت تزيدها طولاً بشكل واضح، وكانتا

تلعبان لعبة الاستخفاء بين جذوع الشجر، عندما اقبل ستيفن مع والده الذي تكلم بصوت خشن، سبَّب القلق لها.

ووقف ستيفن ينظر إلى اخته التي كانت تكبرها بعامين، وهو يقول لها: «مرحباً يا سيليا، هل أنت تخفين نفسك؟»

وحملقت اخته فيه بعينيها الزرقاوين وهي تصرخ في وجهه: «لقد أفسدت علينا اللعب يا ستيفن، وهي الآن ستتمكن من العثور علي.»

وتملك جورجينا الذعر للهجة التي تكلمت بها سيليا مع أخيها. كان ستيفن في العشرين من عمره وبالغ الأهمية ولا عيب فيه. فخرجت من مخبئها قبل أن يطلب هو منها ذلك، وهي تحملق فيه بعينيها العسليتين الواسعتين متوقعة المشكلات.

ولشد ما تملكها الارتياح وهي ترى ابتسامته المشرقة، والرقة في عينيه الزرقاوين الثاقبتين، ويا لها من صدمة حين انحنى يرفعها بين ذراعيه، وهو يقول لها بلطف: «مرحباً يا زهرة الشمس، من الأفضل ان نعتبر هذه اللعبة باطلة لأنني قد افسدتها عليكما.»

وعندما تابع الرجلان سيرهما، هتفت سيليا قائلة: «هذا ليس عدلاً، لقد كنت أنا سأربح، ان ستيفن حيوان.»

أجابت جورجينا حائرة: «كلا، انه ليس كذلك. لقد كان الأمر صدفة، وستيفن هو رائع وعندما أكبر سأتزوجه.»

واستدارتا وهما تسمعان عاصفة الضحك التي انطلقت من الرجلين، واحمر وجه جورجينا الصغير الجميل وهي ترى ستيفن وأباه واقفين وقد بدا عليهما الاستمتاع بما سمعاه.

www.rewity.com
pink moon

انما ليس معنى هذا أن بامكانها ان تفوق بمظهرها، على جمال اوريبل ديلافيلد، فهذا دون شك يعتبر من آمال سيليا الفاشلة.

وتصاعد رنين الهاتف، فوضعت عليها معطفها المنزلي الحريري ثم نزلت إلى الصالة لتجيب عليه وكانت سيليا على الخط الآخر، قائلة لها: «إنني لم أتصل قبل الآن خشية أن تكوني مازلت نائمة. كيف حالك؟»

«انني بخير. ولكن كيف عرفت بالأمر؟»

فأجابت سيليا: «من ستيفن، لقد كان مصدوماً تماماً قائلاً انه كاد ان يقتلك.»

فقالت جورجينا: «لقد كنت اسير في الجانب الخطأ من الطريق.» وكان بامكانها ان تتصور الكيفية التي اعلن فيها ستيفن الخبر في البيت، ولهجته الساخرة وهو يتحدث عن الدراجة. ولا بد أن الآنسة اوريبل ديلافيلد وجدت ذلك امراً مسلياً. وأضافت تقول وهي تخفي فزعها لهذه الفكرة: «لقد قدم إليّ الكلب برينس الاسعاف الأولي، فقد لعق انفي.»

فضحكت سيليا قائلة: «ياله من أحمق. ان رؤيته مرة اخرى حول المنزل، لاحقاً بستيفن وملقياً ارضاً كل شيء يصادفه، لهو شيء جميل حقاً، ان اوريبل تخاف منه حتى الموت.»

فقالت جورجينا: «اتخاف من ستيفن؟»

فأجابت سيليا: «كلا يا بلهاء، انها تخاف من الكلب برينس. لقد اطلقت لدى رؤيته، صرخة ناعمة مصطنعة فتوجه اليها وهو يزمجر وذلك للمرة الأولى في حياته. أظن أن الفترة التي كان امضاها في الحجر الصحي قد اكسب طبعه حدة.»

وضحكت جورجينا لخوف اوريبل ذاك. وتذكرت انها بدت خائفة قليلاً على صهوة الحصان كذلك، رغم ركوبها يومياً لكي تثبت ذاتها.

وقالت تسألها: «وماذا بالنسبة لحفلتكم، يا سيليا؟»

فأجابت سيليا: «حفلتنا؟ ولكنك ستكونين ضمنها يا جورجينا. وأنا أريدك ان تتألقي الليلة.»

«لا شيء سيتألق عدا رضوضي. لقد فات الأوان على كل حال، فأنا لا أشعر بالرغبة في الذهاب لقص شعري هذا المساء، كما انه ليس لدي شيء ارتديه يصلح للمناسبة.»

فقالت سيليا: «سأمر عليك بعد الغداء.» ثم القت بالسماعة قبل أن تتمكن جورجينا من الاحتجاج، فأخذت تحدق في السماعة وقد غمرها الشعور بالكآبة، ثم وقفت على قدميها. ما دامت سيليا قد اعلنت الحرب، لم يبق عليها سوى ان تصعد الى غرفتها لترى ما يوجد في خزانتها، ذلك أن سيليا، إذا ثار طبعها، قد تقدم على قص كل حواشي ثيابها لترى فقط، كيف سيبدو ذلك عليها. فمن الأفضل لها أن تفكر في ذلك قبل حلول الموعد. وقبل كل شيء عليها ان تصنع لنفسها قهوة.

ولكنها عندما استدارت، رأت ستيفن عند باب غرفة الاستقبال فكادت تقفز من مكانها للمفاجأة، لقد كانت صدمة كبيرة، في الحقيقة، لأنها لم تسمع له حركة وهو داخل. ولم يكن لأبواب هذا المنزل القديم مزاليج. فهم لا يقفلون الأبواب اثناء النهار وغالباً اثناء الليل، ذلك ان الأمن في املاك تمبليتون لا يضاهى.

شحب وجهها بينما اخذ هو يراقبها عابساً وهو يقول: «ان بامكان اي شخص ان يدخل البيت دون ان يراه احد.»

www.rewity.com blink moon

أجابت ترد عليه بمثل لهجته قائلة: «لقد فعل ذلك احدهم الآن ما جعلني اقفز فزعاً.» ورمقته من عينيها العسليتين بنظرة غاضبة.

قال من دون ان تؤثر فيه نظرتها تلك: «هل هذا ما جعل لونك يشحب؟»

«وماذا غير ذلك؟ ان جسدي مازال يرتجف، في الواقع.»

«اجلسي وسأصنع لك قهوة.»

حقاً لقد تجاوز الحد. فهو يتصرف وكأنه لم يغب قط، وكأنه لم يسبب لها، بقسوته، اي الم، وأخذت تنظر اليه بعينين ملتهبتين وهي تقول بلهجة لاذعة: «اسمع، أنا أعيش هنا، وسأعد قهوة بنفسي.»

فأجاب: «هذا حسن، اصنعي لي فنجاناً أنا الآخر.»

استدارت لتدخل المطبخ، شاعرة بالاستياء، لحق بها، وقد طغى وجوده على كل ذرة من كيانها. لقد كانت تشعر بوجوده دون ان تراه، حتى اثناء طفولتها، فقد كان له تأثير غامض عليها.

استند على حافة مائدة المطبخ، وأخذ يحدق فيها عابساً وهي تملأ ابريق القهوة وتهيىء الفناجين، وشعرت هي لهذا، بأنها عادت في الثامنة من عمرها، ما اشعرها بالحنق، فقد كان القلق يساورها وكأنه على وشك ان يوجه اليها تعنيفاً ما، ولعل هذا ما سيحدث.

واستدارت نحوه تقول بلهجة بدا فيها التمرد، مصممة على ان لا تدعه يرهبها، وهي تسأله: «صغير ام كبير؟»

فبادلها نظرتها وهو يقول دون أن يبتسم: «انها لعبة لم توضحي أنت قواعدها. أتراك تجهلينها؟»

فأجابت بحدة: «انني اسألك ما اذا كنت تريد فنجان القهوة كبيراً ام صغيراً.»

فأجاب: «آه، فليكن فنجاناً كبيراً.» وحولت عنه بصرها بسرعة، تحاول ان تقاوم القلق الذي تحسه. وكانت يداها قد ابتدأتا بالارتجاف ما جعل اكواب القهوة تقرقع وهي تمسكها رغم محاولاتها الثبات.

وقال: «انك ترتجفين.»

خيل اليها أن لهجته تتضمن شيئاً من الرضى، فتابعت تهاجمه بقولها: «لقد سبق واخبرتك ان الرجفة مازالت تنتابني، فسقطتي كانت سيئة جداً، حتى كادت تقتلني.»

قال بابتسامة ساخرة وقد ضاقت عيناه: «انها، على كل حال يا جورج، محاولة جيدة للتملص. فأنا أعرف انك وسيليا، متقاربتين بشكل دائم، وكل منكما على طرف من خط الهاتف، مع انني لا اظن انها تساعدك على تملصك هذا من حفلة الليلة التي ستقام احتفالاً بقدومي. لابد أن هناك مؤامرة اخرى. هل تريدين أن تخبريني عنها قبل أن توصلك إلى مشكلة ما؟»

فردت عليه بحدة: «انني احتفظ بأسراري لنفسي، وأنا لن اقع في المشكلات. ربما مازلت تظنني نفس الفتاة المراهقة التي اعتدت ان تعرفها.»

ولكنها حالما نطقت بهذه الكلمات، شعرت بالغضب من نفسها ليس لأنها استغربت طلاقة لسانها تلك، بل لأنها لم تشأ أن تثير موضوع سنوات مراهقتها تلك.

وسألها ساخراً: «اتعنين انك قد تغيرت؟ ولكنك مازلت في نظري كما كنت، وهناك كذلك، الدراجة النارية، والتي تظهر جنون المراهقة.»

www.arewity.com pink moon

فتمالكت جورجينا نفسها، وهي تقول باتزان: «انني متأكدة من ان الحق معك. وعلى كل حال، فأنا لست منغمسة، حالياً في أي مؤامرة صبيانية. فدع ذهنك مرتاحاً.»

لم يجب، كما انه لم يمد يده إلى فنجان القهوة، وكان عليها أن تقدمه إليه بيدها، ولكن اهتزاز يدها هذا جعل بعض القهوة تنسكب على اصبعها، فوضعت الفنجان على المائدة بعنف، وهي تتمتم، بينما رفعت اصبعها ذاك الى فمها.

وقال: «دعيني أرى.» وقبل أن تمانع، كان قد أمسك يدها وقد بان الغضب في عينيه الزرقاوين، وهو يقول: «انك لا تؤتمنين على نفسك.»

فانتزعت يدها من يده بعنف وهي تقول: «لقد كبرت واصبحت مسؤولة عن حياتي.»

فقال بخشونة: «يبدو هذا، وما هي المناسبة؟ هل انت في انتظار ريبلي؟»

فأجابت وقد ذهلت لغضبه هذا: «ماذا تعني؟» فهي لا تذكر انها قامت بأي شيء يستوجب غضبه هذا.

فأجاب: «لا تتصنعي المسكنة يا جورج، فهذا لا يناسبك، ذلك انك كنت الليلة الماضية نفس تلك البلهاء التي سبق وعرفتها منذ سنوات... بنطلون، وجزمة طويلة، ودراجة نارية. وهذا الصباح انت بمفردك، وغاية في التوتر والنشاط، ويبدو واضحاً انك في انتظار حدوث شيء هام.»

فقالت: «ليس عندي فكرة عما تتحدث عنه.»

ومد يديه يمسك بكتفيها بعنف وهو يهزها لكي تواجهه، ويقول: «ما الذي حدث لضفيرتك؟»

فأجابت: «لقد كنت اغتسل عندما رن جرس الهاتف فأسرعت...»

فقاطعها: «هل اتصل بك ريبلي هاتفياً، وأنت الآن في انتظار وصوله؟» وبدت في عينيه نظرة باردة كالثلج وهو يتابع قوله بصوت خشن يثير الأعصاب: «هل ينبغي ان يحدث هذا في نفس منزلك؟ أما كان بامكانه ان يأخذك الى مزرعته؟ أم أن والدته تمانع في ذلك؟ بما أنك تعيشين في هذه الأملاك...»

وثارت ثائرة جورجينا، وتطاير شعرها حول وجهها، وقدحت عيناها شرراً وهي تصرخ به: «أيها الحيوان المتغطرس البذيء اللسان، بأي حق تأتي إلى هنا لتؤنبني؟ ان جيريمي ليس مثلك. فهو لا يعاملني كأنني صبي بشع او فطيرة سهلة مباحة.»

قال بحدة: «لا تقولي هذا الكلام.»

فأجابت: «لمَ لا؟ ان هذا هو معنى قولك ذاك.»

وكانت تلهث من الجهد وقد تقطعت انفاسها، فقال بشدة: «كفى يا جورجينا، فقد اصابتك صدمة عنيفة الليلة الماضية وثورتك هذه تضر بك.»

فاطلقت ضحكة هستيرية والدموع تتدفق من عينيها، وهي تقول: «ان ما يبعث على الذهول حقاً ان انحدر من سيىء إلى أسوأ في كل مرة. لقد كنت في بيتي، أقوم بشغلي الخاص، وإذا بك تظهر امامي فجأة، لتلقي بالاتهامات في وجهي، ثم أن الذنب في ذلك هو ذنبي. ان الصدمة الوحيدة التي حدثت لي هي فقط بسبب رؤيتك مرة أخرى، هيا، اخرج من هنا.»

www.rewity.com
black moon

فنظر إليها بعينين لامعتين وهو يقول: «إنني أعتذر. فقد اثار سخطي أن أظنك تنتظرين ريبلي بهذا الشكل.»

فردت عليه بحدة قائلة: «ربما أنا أنتظره حقاً، وربما اكذب عليك.» وفجأة، بدا عليها الاجهاد وأخذت ترتجف. ثم استدارت تود الابتعاد عنه، لتجد نفسها وقد جذبها إلى الخلف بقسوة. واشتعلت عيناه لحظة باللهب، ولكنه سرعان ما أخمد من حدته وهو يراها تغالب دموعها.

قال لها: «اشربي قهوتك.»

فأجابت: «لم اعد اريدها.»

«بل تريدينها بالطبع.» وأجلسها على كرسيها ثم ناولها فنجانها وهو يقول: «اشربيه ثم عودي إلى فراشك.»

فقالت: «ليس لك ان تخبرني بما ينبغي ان افعل.»

«لقد اخبرتك بما عليك ان تفعليه طوال حياتك.»

عاد وجهها يتوهج احمراراً وهي ترد عليه قائلة: «ما عدا اربع سنوات طوال، لقد رحلت أنت بعيداً بينما كبرت أنا، وأنا الآن مؤهلة قديرة مكرسة جهودي لهدف واحد.»

فاستند إلى المائدة حاملاً فنجانه بيده، وهو ينظر اليها بثبات قائلاً: «احقاً؟ ما الذي تهدفين اليه في الواقع؟ العمل؟»

بدا في لهجته شيء من التهديد، وتذكرت نظرته اليها الليلة قبل الماضية، ولم تشأ ان تدعه يعلم الى اي درجة تخاف ان يتخلص منها.

وأجابت تقول: «العمل؟ لا أظن ذلك رغم استمتاعي به. انني في الحقيقة اهدف الى الزواج.»

فقال وقد ضاقت عيناه: «الزواج من ريبلي؟ هل هو الوحيد، ام انه واحد من عديدين؟»

كادت تفقد اعصابها قبل ان تجيبه قائلة: «انني مخلصة تماماً.»

فقال: «احقاً؟»

وتصلب جسدها وهي تقول بلهجة متوترة: «دعني اذهب.»

وتمتم يقول: «ليس الآن، ها قد عدت يا جورجينا.»

فردت قائلة: «وأنا... هل تراني صيداً سهلاً؟»

أجاب: «ولمَ لا؟ فأنت قريبة مني إلى درجة ملائمة، ثم انني، على كل حال، قد علّمتك كل ما تعرفينه الآن، وبامكانك ان تقارني هذا مع حماسة جيريمي ريبلي.»

وبدا أنها تسقط وهي مرتجفة كورقة شجر، وقد ضعف تنفسها.

وأعاد كلامه هذا، إليها كل مشاعر الذل، والعار، فصرخت بعنف: «انني اكرهك.»

فأجاب بقسوة: «كلا، هذا غير صحيح لأنك متعلقة بي، وقد كنت دوماً كذلك، منذ أن كنت طفلة إلى أن أصبحت امرأة، ومازلت.»

فقالت: «انك حقير ومغرور. لماذا تتصرف بهذا الشكل؟»

فرفع حاجبه قائلاً: «ولمَ لا؟ انني أحب أن أعرف انك موجودة كلما أردت ان امسك بك، يا جورج.»

وما أن حاول ذلك حتى كانت قد اسرعت برفع ابريق القهوة الساخنة. ولكن يده كانت قد أسرعت تضرب يدها بسرعة، وهو يقول محذراً بلطف: «لا تفعلي، اذ انك حسب معرفتي بك، ستكونين الخاسرة، بينما سيكون ثأري أنا عنيفاً.»

فقالت تهدده بشراسة: «اذا لمستني مرة اخرى، فسأخبر امك.»

فألقى برأسه إلى الخلف وهو يقهقه ضاحكاً وقد بدا

www.rewity.com pink moon

عليه السرور، وهو يقول: «ما أشد غرابتك. انني في الرابعة والثلاثين، كما سبق وخمن والدك تماماً.»

فقالت: «انك كبير بما فيه الكفاية لكي تكون اكثر حكمة، هذا عدا تربيتك الحسنة. والآن أخرج من فضلك.»

ولكنه عاد يجلس الى المائدة يرشف قهوته، وهو يسألها وقد ضاقت عيناه: «الا يحدث ان يفقد جيريمي ريبلي شعوره نحوك، إذن؟»

فأجابت وهي تشير نحو الباب: «جيريمي ليس مثلك، فان ما بيننا هي علاقة هادئة تماماً.»

فسألها: «هل قلت علاقة مملة؟»

فصرخت فيه: «قلت لك أخرج.»

فارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة وهو يتوجه نحو الباب قائلاً: «اذا انت لم تحضري الحفلة هذه، يا جورج، فساحضر اليك بسيارتي وآخذك عنوة.»

فحدقت به غاضبة وقد نسيت ضعفها، ولم يبق هناك سوى جرائمه الماضية والحاضرة تدور في رأسها. وشدت معطفها المنزلي حولها بشدة وهي ترفع وجهها بكبرياء قائلة: «انني لن أخذل امك ابداً، فانا جداً مولعة بها، وسيليا هي افضل صديقاتي.»

فقال: «وأنا أسوأ اعدائك. تعالي كما أنت يا جورج فانك ذات انوثة متوحشة. وحالتك الصحية تسمح لك بأن تاكلي.»

فنظرت اليه ثائرة وهي تصرخ به: «اذهب.» فذهب وهي ما زالت تسمع صدى ضحكاته وهو يدخل سيارته، ولكنها، اثناء ذلك، كانت قد تهالكت على كرسيها بعد ان رفضت ساقاها، في النهاية، الحركة.

دخلت سيليا بيت جورجينا بعد الظهر، وكانت هذه قد تحسنت حالتها نوعاً ما، وأصبح تنفسها طبيعياً بعد أن توقفت عن التفكير بستيفن، وكانت قد ربطت شعرها الى الخلف، حين دخلت سيليا قائلة مشيرة الى شعرها ذاك: «اولاً، على هذا ان يزول، فقد احضرت معي المقص.» وكانت لهجتها تشابه قليلاً، لهجة اخيها قوة وعنفاً.

فأجابت جورجينا: «هل أنت مجنونة؟ إنك لن تقصي شعري.» فقد شعرت في هذه اللحظة، انها نالت من ضغط اسرة تمبليتون كفايتها.

فقالت سيليا بلهجة آمرة: «كفى ذعراً، فانا ساقص نهاياته فقط، اذ ليس بامكاني ان أتفنن في قصه بطراز معين، رغم كثافته.»

قالت جورجينا متبرمة: «انك مثل اخيك سوءاً.»

فتوقفت سيليا لحظة وقد بدا عليها الاهتمام وهي تسألها: «ستيفن؟ هل كان هنا؟»

فأجابت جورجينا: «نعم.»

سألتها سيليا: «ومتى جاء؟»

فقالت جورجينا وقد تورد وجهها: «هذا الصباح.»

فأمعنت سيليا النظر فيها خلال المرآة، ثم قالت: «إذن فالمعركة مازالت مستمرة؟»

فأجابت جورجينا وهي تصر بأسنانها: «حتى الموت.»

فقالت سيليا: «اظنك واقعة في غرامه. وهذا متوقع. انني احب ان تكوني زوجة أخي.»

فقالت جورجينا ساخطة: «تخلصي من اوريل وأنا اتزوج مالكولم.» ان لأفراد هذه الأسرة اسلوباً رقيقاً في

www.rewity.com pink moon

الحصول على كل شيء يريدونه، ولولا حبها العظيم لهم، لكان انزعاجها منهم دون حدود.

فقالت سيليا: «ليس بإمكان مالكولم ان يسيطر عليك. فهو بالغ الرقة.»

فقالت جورجينا: «إذن فاعتبريني خارجة عنكم. فأنا، بالنسبة لأخيك الأكبر، مجرد فتاة بلهاء.»

فأجابت سيليا: «حسناً، إنه شديد التعلق بك. وهذا يمنحه الحق في ان يقول ما يشاء.» وحدقت فيها وهي تستطرد قائلة: «اتمنى لو بإمكاني قص غرة لك. ولكنني لا اظن انني على مهارة كافية لذلك.»

وصرخت جورجينا: «ليست لديك اي دراية بقص الشعر.» وابعدت رأسها عن مقص سيليا.

وقالت هذه: «هيا، فليكن لديك شيء من الثقة، وابقي ثابتة. ساكون سنداً لك هذه الليلة، ذلك ان اوريل تلاحق الآن ستيفن.»

فهتفت جورجينا وقد تصلب جسدها: «ماذا؟»

أومأت سيليا برأسها وهي تقول: «لقد علمت ان هذا الأمر يهمك. يبدو انها كانت تعرفه من قبل في لندن. فإذا أنت لم تسبقيها إليه اولاً، فهي ستستولي عليه. وحتى الآن يبدو مالكولم جاهلاً ما يدور، وستيفن يبدو في منتهى التهذيب، وأمي قلقة. اما أنا ففي منتهى الغضب. انك انت التي ستعيدين التوازن بين الجميع.»

فقالت جورجينا: «ليس بإمكاني القيام بشيء.»

فتمتمت سيليا: «سنرى.» وبقيت جورجينا جالسة بثبات تاركة نهايات شعرها الأحمر تسقط بضربات من مقص سيليا، وهي تتمنى النهاية الطيبة لشعرها.

هل كانت اوريل هي تلك المرأة في لندن؟ لقد كانت تعلم، عندما سافر انه كان ذاهباً إلى امرأة هناك. ألم يقل هو ذلك بنفسه لها، وبكل قسوة وهو يشير إلى انها هي مازالت طفلة في الثامنة عشرة من عمرها؟

وتمتمت: «انني لست قادمة إلى الحفلة.»

فقالت سيليا: «بل ستأتين، وان انت لم تفعلي، فسأحضر لأخذك بنفسي.» كان عليها ان تتحرك بسرعة، فقد سبق لستيفن بأن ادلى بنفس التهديد. وما كان هو بالذي يتباطأ أو يصبر.

وقالت: «ليس لدي ما أرتديه.»

فأجابت سيليا: «اننا، إذن سنغير في طراز بعض ما عندك. وعند استطاعتك صحياً، سنقوم برحلة إلى المدينة لنزودك بأجمل الملابس. فأنا اعرف انك لا تنفقين على نفسك. ولا بد ان عندك أكياس مليئة بالنقود توفرينها، فانفقي منها.»

فقالت سيليا بجفاء: «انها لأيامي عندما اكبر في السن.»

فأمسكت سيليا بيد جورجينا وأخذت تنظر في راحتها برهة. ثم قالت: «انك ستتزوجين من رجلٍ غني. وسيكون لك كثير من الأولاد ذوي شعر أحمر وعيون زرقاء متألقة. وستعيشين في مزرعة. ان هناك رجلين واحد منهما سيرحل. كما ارى كلباً ضخماً أسود.»

فقالت جورجينا: «وأنا أرى قارئة مستقبل مجنونة. على كل حال، سأذكر هذا الكلام لجيريمي. ولسوء الحظ، فإن عينيه لونهما بني.»

فقالت سيليا: «إذن، اخرجيه من حسابك. هيا بنا نرى خزانة ثيابك.»

www.newbooks.com pink moon

وأمام الخزانة، استدارت سيليا إليها تحمل في يدها ثوباً رائع الجمال يبدو انه لم يلبس من قبل، وهي تسألها: «ما هذا؟» وكان على جورجينا ان تشرح لها انها كانت قد اشترته لكي تحضر به حفلة راقصة مع جيريمي.

فقالت سيليا: «وبعد ذلك؟»

فأجابت جورجينا: «بعد ذلك غيرت رأيي، فقد كانت الحفلة في مزرعة، فذهبت في ثوب مدرسي من قماش قطني، وحتى هذا الثوب جعل أمه تعبس في وجهي.»

فسألتها سيليا: «ألا تحب والدة جيريمي الملابس القطنية؟»

فأجابت جورجينا: «ليس إذا كانت مكشوفة العنق. فهذا ما تعتبره جرأة وقلة حياء.»

فأخذت سيليا تضحك وهي تخرج الثوب من علاقته. وكان له لون القهوة مع الحليب. والحواشي مطرزة بمثل اوراق الشجر الخريفية. ما جعل الثوب يبدو ملائماً تماماً بالنسبة لشعر جورجينا الأحمر.

ونظرت سيليا إليها بارتياب قائلة: «اظنك دفعت في هذا الثوب مبلغاً كبيراً! ارجو ان لا تكوني جادة بالنسبة إلى جيريمي ريبلي؟»

فأجابت جورجينا بحدة وهي تتذكر سخرية ستيفن: «ربما اتزوجه.»

فقالت سيليا ساخرة: «سيكون ذلك غلطة منك. فإن جيريمي بارد، خال من الحيوية. فلنضع الآن الاسطوانات الساخنة في شعرك.»

وتنهدت وهي تقول: «يمكنك الذهاب غداً إلى مصففة

الشعر. أما الآن فهذا حل سريع للموقف لهذه الليلة، ثم لا ينبغي لك العودة بعد هذا، إلى مظهرك السابق يا جورجينا. أما جزمة ركوب الخيل، فلركوب الخيل، وبنطلون الجينز للعمل، ولكن في جميع الأوقات الأخرى فانك سترتدين الملابس، فأنا لا اريد ان اراك في ملابس غير لائقة.»

احمر وجه جورجينا فجأة لملاحظات سيليا هذه، ولحسن الحظ، كانت سيليا مشغولة بتسخين اسطوانات تجعيد الشعر التي كانت احضرتها معها. لقد كانت هذا الصباح في ملابس غير لائقة ابداً، وهذا جعلها تتذكر ستيفن. ليس غريباً أن تحبه. وأثار هذا حنقها، خصوصاً عندما تذكرت كيف خرج من عندها وهو يضحك. أتراه قد تصور أنه سيسلي نفسه معها أثناء وجوده هنا؟ كلا، انها لم تعد ساذجة، وعليه ان يتعلم درساً مؤلماً.

www.rewity.com pink moon

الفصل الثالث

ما أن أنهت جورجينا استعدادها لحفلة العشاء، حتى شعرت بالخوف. كانت تظن أن بامكانها عدم الاهتمام، بعد الآن، بستيفن، ولكنه سبق وأثبت أن هذا غير ممكن. مشت إلى نافذة غرفة نومها، وألقت ببصرها نحو المنزل. كان يتلألأ بالأنوار. وهو المنظر الذي اعتادته على الدوام، ولكنه هذه الليلة كان يحوي من المخاوف والإثارة في الداخل أكثر مما يحوي من البهجة، وهذا ما جعلها تتجه بأنظارها إلى المنزل العتيق.

منذ أربع سنوات، بدا المنزل بهذا الشكل وكان الوقت في أواخر الصيف، وما زالت الحدائق تعبق بالشذا وتزهو بالورد، وكان ستيفن قد أخذها معه إلى العشاء دون أن يدعو سيليا ومالكولم معهما. وقد عنى هذا شيئاً غير عادي بالنسبة إليها، وشيئاً من الالتزام بها من ناحيته. لأنه كان قد أخذ يعاملها بشكل مختلف.

كانت في ذلك الحين، قد أنهت مدرستها ودخلت الجامعة. ولم يكن قد جاء لزيارتها قط كما اعتاد عندما كانت في المدرسة. إذ حيث أنه كان يسكن في شقة في لندن، فقد اعتاد الحضور دوماً في أيام معينة، فتخرج معه برفقة بعض الأصدقاء، ولكن أحلامها كانت أحلام تلميذة، فقد كانت تسيطر تماماً على مشاعرها لعلمها أنه كان رجلاً ناضجاً وما يظهره نحوها ليس إلا رقة ولطفاً منه،

فهو لا يعدو أن يكون صديقاً وحامياً، وحارساً تقريباً.

وقد اختلف الأمر عندما أصبحت في الثامنة عشرة. فقد شعرت بنفسها امرأة وقد عاملها هو بكل كياسة ورقة. وعندما نظرت إليه بعينيها الواسعتين الحالمتين، ابتسم لها وسألها إن كانت متعبة.

ولكنها لم تكن متعبة وانما كانت مفتونة به. وكان هو قد أوقف سيارته أمام منزله ومشى معها نحو منزلها مجتازين المروج الخضراء إلى الطريق المرصوف بالحصى الذي يقود إلى البيت.

وهتفت جورجينا وهي ترفع بصرها إلى القمر الذي كان يسبح في سماء صافية: «آه، أنظر.» ووقفت بجانب السياج تريد أن يشاركها ستيفن الاستمتاع بهذا الجمال، غير عابئة باكمال طريقها إلى بيتها.

قالت وهي تشير إلى طائر قد غطى نور القمر بجناحيه الكبيرين: «أنظر إنها بومة.»

فأجاب وهو بادياً الصبر والمرح: «لقد رأيتها.»

فقالت: «من النادر رؤية هذا الطائر هذه الأيام. لقد... لقد ظننت في البداية أنه وطواط.»

فقال وهو يتأمل شعرها: «يا لشعرك الرائع هذا.» وكانت قد صففت شعرها بشكل يبدو معه كغيوم متماوجة متألقة من ضوء القمر. وشعرت بنفسها، لأول مرة في حياتها، بأنها جميلة جداً. وبدا من عينيه الزرقاوين المتألقتين أنه يعترف بذلك هذه الليلة. وهذا ما جعل الدموع تترقرق في عينيها.

أمال وجهها إلى ضوء القمر، فلانت ملامحه وهو يرى الدموع على خديها.

www.rewity.com pink moon

وهمست بتعاسة: «الأمر معك يختلف، فأنا أحس بأنني أنتمي إليك يا ستيفن.»

«لا تقولي هذا.»

فقالت والدموع ما زالت تنساب على وجنتيها لتتألق في الضوء كحبيبات الماس: «ولكنه صحيح.»

تمتم قائلاً: «لا تبكي يا جورجينا. إنك ستكبرين وستنسين مشاعرك هذه.»

فأجابت: «إنني كبيرة الآن، وأنا لا أريد أن أنسى.» وشهقت بالبكاء وهو يمعن النظر فيها لحظة، وكأن ثمة ما يمزقه إلى جزئين، ثم عاد يتمتم قائلاً: «كوني عاقلة.» وتسمرت عيناه على وجهها الحزين وهو يتابع: «انك في الثامنة عشرة وقد ابتدأت لتوك في النضج.»

فأجابت: «أليس من التعقل أن أكون صادقة؟ فليس عليّ، في الواقع، أن أخبرك أنني أنتمي إليك، يا ستيفن. فأنت تعلم ذلك مسبقاً.»

وتألقت عيناها بالدموع، بينما توترت ملامحه وغابت ابتسامته وهو يقول: «هذا يكفي يا جورجينا. سآخذك الآن إلى البيت.» وكانت لهجته تشوبها المرارة، بينما حملقت هي فيه بعينين متسعتين، وهي تسأله: «هل ستأتي إليّ غداً؟»

فأجاب: «انني ذاهب غداً إلى لندن. لقد اتخذت لي مكتباً هناك.»

فقالت: «أتعني أنك... انك لن تعود؟» وبدا الحزن على وجهها، وأشاح هو بوجهه قائلاً بفروغ صبر: «سأمضي هناك بعض الوقت.»

فهمست بذعر: «ولكن، ماذا بالنسبة إلينا، يا ستيفن؟»

فاستدار نحوها بسرعة وهو يجيب بخشونة قائلاً: «إلينا؟ ليست ثمة هذه الكلمة (إلينا) أي معنى يا جورجينا. إنك طفلة. لقد ساعدت في تنشئتك. وأنت الآن قاربت النضج. وأظنني استطعت أن أحمل هذا العبء، حتى الآن، بشكل رائع، ألا تظنين أنت أيضاً هذا؟»

وتراجعت وكأنه سدّد إليها ضربة.

وقالت: «ولكنك أظهرت لي الحب. إنني لست طفلة.»

فأجاب: «إنني لم أظهر لك الحب. لقد احتضنتك فقط بمناسبة ذكرى مولدك وبعد توسل محزن منك. وكان هذا آخر ما عندي لأعلمك إياه. إن بامكانك الآن أن تركبي الخيل، وترقصي، وبهذا، لم يعد ثمة حاجة إليّ.»

فسألته وهي ترتجف: «هل... هل لديك امرأة في لندن؟»

فأجابها بقسوة: «نعم. امرأة حقيقية ناضجة. انك مازلت في الثامنة عشرة وأمامك الطريق طويل. وبالنسبة إلي، فانت ما زلت طفلة. فكفي عن هذه الأحلام الحمقاء يا جورجينا، واصنعي حياتك الخاصة. ويوماً ما ستعثرين على الرجل الذي يناسبك.»

استدارت تركض كالعمياء والدموع تنهمر على وجهها دون أن تهتم لوجهتها، وعندما أمسك بها أخذت تقاومه بوحشية. وأمرها بعنف قائلاً: «كفى. انك لم تسيطري على مشاعرك قط طوال حياتك.»

ووقفت هادئة متزنة رافضة أن تنظر إليه عندما أوصلها إلى باب منزلها، رافضة أن تجيبه عندما ألقى عليها تحية الوداع. لقد كان ذاهباً إلى امرأة أخرى، ما شعرت معه بأن

www.rewity.com pink moon

حياتها قد انتهت في الثامنة عشرة. وبكت طيلة الليل، وفي الصباح كرهته، دون أن تتذكر سوى الأوقات الرديئة معه. وبالنسبة إليها، فإن ستيفن أمسى وكأنه لم يكن.

والآن، لقد عاد. وها هي ذي ذاهبة إلى حفلة العشاء التي تقام احتفالاً بذلك. ولكن الأمر الآن أصبح مختلفاً. فقد عرفت شخصيته الحقيقية... ألم يثبت لها ذلك بعد ظهر هذا النهار بالذات؟ وهي ستنله بدورها إذا أمكنها ذلك.

كانت جورجينا تشعر في أعماقها بالقلق والاضطراب. لم تكن الأشياء كما عهدتها من قبل، ولكنها أدركت أن أعصابها المتوترة هي السبب. فقد انتبهت فجأة إلى أنها الآن شريكة في مؤامرة رغم أن هدفها كان أوريل، إلا أنها كما يبدو، قد تغيرت بشكل معقد. إذ أصبح ستيفن الآن، ضمن الخطة ومع أنها أرادت أن تلقنه درساً، إلا أنه ليس ثمة من يمكنه وضع خطة ضد ستيفن، فقد كان ذا سلطة بالغة. كانت تعلم أنها، وسيليا، تجلبان لنفسهما المشكلات. وكان جنوناً من سيليا أن تفكر في أن بامكانها الافلات بذلك دون عقاب.

ووصلت جورجينا مع أبيها الذي كان يبدو متألقاً في بذلته السوداء. وكان يبدو وسيماً حتى في سنه هذا، وكانت هي فخورة به دوماً. وكانت الآن ملتصقة به لشعورها بالخوف والتوجس... فالأمور لم تعد كما كانت، ولم تشعر بالارتياح وبأنها في منزلها كذي قبل.

لقد بدا شعرها الطويل الكث، بعد تجعيده رائعاً، وقد عاد إليه تموجه الطبيعي. أما فكرة الغرة فقد الغيت بعد أن فضلت جورجينا أن تفرقه من منتصفه ثم ترفعه عن وجهها.

وقد بدا الآن متألقاً في الأضواء متنقلاً لونه بين الأحمر والذهبي والبني الضارب إلى الحمرة وذلك كلما تحركت، كما كان تبرجها خفيفاً للغاية ما بدت معه بشرتها والتي هي بلون القشدة رائعة للغاية. كذلك كان ثوبها ناجحاً تماماً وهو يموج حول جسدها النحيل بقماشه الحريري، مما سرّ الليدي ايفلين تماماً وهي تجتاز القاعة لترحب بهما وقد بدت شاكرة أن وجدت فيهما سنداً وهي تهتف قائلة: «هاري، كم أنا مسرورة بقدومك. وأنت يا عزيزتي جورجينا، كم تبدين رائعة الجمال.»

وتوجهت إليهما أنظار الحضور بطبيعة الحال. وانتبهت بعصبية إلى العينين الزرقاوين المتألقتين اللتين كانتا تمعنان فيها النظر من الرأس إلى القدمين مع أنه لم يزد عن أنه أومأ نحوهما بابتسامة.

وشدت سيليا جورجينا من قرب أبيها، لتهمس في أذنها: «أنظري إليها. أنظري فقط.» ولكن جورجينا كانت قد سبق ورأت أوريل ملتصقة بجانب ستيفن.

وتمتمت سيليا غاضبة: «إنها بهذا الشكل منذ عودته من السفر، حتى لقد ظن كل من رآهما أنها ملتحمة به وهذا منتهى عدم الذوق وقلة الأدب. إن أمي في غاية من الارتباك.»

ولكن الذي أرادت جورجينا أن تعرفه هو ان كانت اوريل تحظى بأي تشجيع من ستيفن وإن كانت هي نفسها تلك المرأة التي ذهب إليها منذ أربع سنوات. وإذا كان هذا صحيحاً، فما الذي حدث فجعلها تعقد خطبتها على مالكولم؟ من المؤكد أنها امرأة أخاذة ملفتة للنظر. فتاة

www.rewity.com

مجتمع تحوّلت إلى عارضة أزياء، كما سبق وأخبرتها سيليا. ولم يكن شعرها الأشقر يماثل شعر سيليا الأشقر الباهت بطبيعته، ولكنه كان مسرحاً بشكل بالغ الجمال، وقد تكوم فوق رأسها كالكعكة. وكان قوامها الطويل النحيل يزهو بثوب أسود غالي الثمن من الدانتيل.

وتمتمت جورجينا: «انها تبدو مدهشة وذات رشاقة طبيعية. إنها تجعلني أشعر وكأنني في ثوب تنكري.»

فقالت سيليا بحدة: «إنها مدهشة بصفاقتها وعملها الفاضح. تذكري أنها هدفك. فأنت أجمل واحدة هنا هذه الليلة. انك تملكين الصبا والجمال. وأنت حلوة جذابة. كفي عن حمرة الخجل هذه التي تبديك جاهلة بأمور الحياة.»

فأجابت جورجينا: «إن هذا خارج عن نطاق ارادتي. كفي عن ابداء الملاحظات، وأنا سأكف عن الشعور بالخجل. فقط دعيني اعتقد بأن الأمور هي طبيعية هنا.»

فأجابت سيليا: «حسناً، ولكن هذا ليس صحيحاً.»

ولم تستطع جورجينا إلا أن توافقها على ذلك وألقت نظرة على صورتها في مرآة هناك فكادت تشهق مستغربة. فهي لم تر نفسها بهذا الشكل قط في حياتها. وحتى مع امعان النظر عن قرب، كانت شخصيتها مختلفة. فقد كانت عيناها تملآن وجهها وقد بان فيهما ذعر خفيف، وكأنها على وشك أن تهرب.

وجاء ستيفن إليها من خلفها ليناولها كوب عصير، وقال لها بهدوء: «يبدو انك قد نضجت تحت اشراف جيريمي. من المؤسف أنه ليس هنا ليراك بهذا الجمال. لا بأس اعتمدي عليّ.»

فتناولت منه الكوب لتأخذ منه جرعة كبيرة وهي تقول: «إن الاعتماد عليك هو شيء قد انتهيت منه بالتأكيد، وأنا لا أستطيع أن أفكر لماذا سبق واعتمدت عليك على الاطلاق. فانت لا تبدو مستحقاً للثقة بشكل خاص. وحيث أنني قد كبرت الآن، فقد أمكنني رؤية ذلك بطبيعة الحال.»

فقال لها محذراً بلطف: «إن هذه الحفلة أقيمت بمناسبة عودتي. فإذا كنت على وشك القيام بأحد مشاهدك التي اعتدتها فانسي هذا.»

«إنني لا أقوم بمشاهد. وبالنسبة لحفلة العشاء هذه، فأنا على استعداد للتصرف بكل أدب طيلة ما هي قائمة.»

فقال: «إنك ستجلسين إلى جانبي أثناء العشاء.»

فقالت: «إنني سأجلس حيث تقول والدتك.»

فقال: «ولأنها تعرف أنه لا يمكن الوثوق بك، فقد جعلت مقعدك إلى جانبي.»

فحدقت فيه بعينين متسعتين، مستعدة لمعركة وسألته بغطرسة: «هل قلت انني سأجعل من نفسي معرضاً للفرجة؟»

لم تحصل على جواب، لأن مالكوم كان قد اقترب منهما بصحبة أوريل.

وهتف مالكولم بها: «جورجينا انك تبدين رائعة الجمال وهذا أذهلني.» ورفع يدها إلى شفتيه يطبع عليها قبلة بصوت عال جعلها تضحك على الفور. ذلك أن مالكولم لم يغب أربع سنوات. وكانت تشعر معه بمنتهى الارتياح.

ولكن أوريل لم تضحك وهي تقول: «ماذا؟ طبعاً انها الفتاة التي تعمل في الأراضي. انني لم أعرفك من دون ضفيرتك.»

www.rewity.com black moon

فأجابت جورجينا ببشاشة: «إنها مستعارة. وقد تركتها في الحمام.»

ومن حسن الحظ أن جرس العشاء تعالى فقبض ستيفن على ذراعها بقوة ليبعدها عن ضحكات مالكولم وبذاءة أوريل الباردة.

وتمتم ستيفن: «تصرفي بشكل حسن يا جورج.»

فأجابت بحدة: «إنني لا أريد أن يهزمني أحد.»

فقال: «سأتدبر أنا هذا الأمر في ذهني، وفي نفس الوقت تصرفي أنت بشكل رائع. انك تبدين ضئيلة ومتألقة، الحماقة أن تفسدي هذه الصورة الجميلة. وهذه هي المرة الثانية في يوم واحد التي صعقتني فيها.»

فتمتمت وهي تمنح ابتسامة مشرقة للايدي ايفلين التي منحتها نظرة غاية في الامتنان: «أريد أن أخبرك بشيء. إنني لا أحب رؤيتك أبداً.»

فقال وهو يشد على ذراعها لدرجة آلمتها: «قولي لي ذلك مرة أخرى عندما لا يكون هناك أحد يرانا. لقد طورت كل امكانياتك بالتأكيد.»

فقالت: «ما... ماذا تعني؟» وخفق قلبها خوفاً بصورة مفاجئة، وزاد خوفها نظرة جانبية ألقاها عليها ستيفن وهو يقول: «لا بد أنك تأنقت بهذا الشكل لكي تؤثري عليّ. انني لم أجد صعوبة يوماً في قراءة أفكارك. وبالنسبة إلى سيليا فهي ليست بالمهارة التي تظنها في نفسها على الاطلاق. فقد لاحظت نظرتها الراضية إليك حالما دخلت. وكذلك لاحظت ما أظهرته أمي من الدهشة وكان البطة قد استحالت إلى وزة. ومن الطبيعي أن أدرك أن كل هذا لأجلي وأنا شاكر لك هذا يا جورج.»

وأجلسها في مقعدها بكل رقة، وسرها أن ترى سيليا بجانبها رغم أن ستيفن كان إلى جانبها الآخر.

وجلس أمامهم مالكوم وأوريل التي أخذت تراقبه بعينين باردتين سوداوين كالفحم، بينما بدا الاتزان على الليدي ايفلين. وعند الطرف الآخر من المائدة، كان والدها والسير غراهام قد استغرقا في حديث طويل عن حقل تبلغ مساحته خمسين ألف فدان.

وسأل مالكولم أثناء تناول الطعام: «أظنك تركت الأمور بتصرف اشخاص أكفاء في كندا، يا ستيفن؟»

فأجاب ستيفن: «بالتأكيد. وطبعاً استلم ارنولد لانغ الفرع في لندن. وكان علي أن أمكث هناك فترة أتأكد فيها من أن كل شيء على ما يرام. وبامكاني الآن أن استقر هنا.»

وقالت أوريل: «هل ذلك هو المكان الذي اختفيت فيه؟ كندا؟ لقد كنت الآن أفكر في ذلك. لقد مرّ زمن طويل منذ جلسنا معاً، أنا وأنت، إلى مائدة واحدة، يا ستيفن.»

وعلى الفور، تغيرت ملامح مالكولم بشكل غامض، بدا لجورجينا حزناً رهيباً. ووكزت سيليا جورجينا بمرفقها خفية. ولكن هذه بقيت ثابتة في مكانها تنظر إلى طبق الطعام بين يديها، وأنهت الشمام الذي كانت تأكله، لتبعد طبق الكرز بذهن غائب. إذاً، فقد كان الأمر صحيحاً، وكانت أوريل هي تلك المرأة، وقد حدث ما فرقهما.

وقال مالكولم بلهجة غريبة حاول أن يجعلها هازلة: «هل معنى هذا أنني كنت الاختيار الثاني لك؟» ودب الذعر في الآخرين عندما لم تجبه أوريل. فقد نظرت فقط إلى ستيفن

www.rewity.com pink moon

الذي لمعت عيناه. ثم سألها بصوت قاسٍ جعل وجهها يتوهج خجلاً: «حسناً، أهذا صحيح؟»

فأجابت: «كلا، بالطبع. يا لهذا الكلام. انني مخطوبة إلى مالكولم. أما أنت فقد ظهرت ثم عدت فاختفيت.»

هز ستيفن كتفيه بشكل يعبر عن نوع من خيبة الأمل ما ينافي طبعه المعتاد، وهو يقول: «إنني متأكد من أنني سأجتاز المحنة.»

كان يبدو عليه الضيق. هل كان ينتظر من أوريل أن تبقى مخلصة له؟ هل كانت هذه الخطبة صدمة كبرى له. تدفقت هذه الأفكار على ذهن جورجينا فجعلتها تفكر في الوقوف وترك المكان. وبدا الذهول على مالكولم بينما ساد الصمت حول المائدة بشكل لم يحدث قط في ذلك المنزل من قبل. أخوان يتنافسان على إمرأة! وابتدأت جورجينا ترتجف، وبدا أنها لا تستطيع التوقف عن مطاردة طبق الكرز بتحريكه حول طبقها، حتى دون أن تراه. هل كان ستيفن يريد أن يمضي الوقت معها لكي يبعد أوريل عن ذهنه؟

ومال ستيفن ثم تناول الكرز من أمامها فوضعه في طبقه، ثم ابتدأ يأكله.

وأطلقت أوريل ضحكة عصبية وهي تقول: «كيف تفعل شيئاً كهذا؟»

قال ستيفن ببرود: «جورجينا لا تحب الكرز في الخل، ولكنها لا تقول ذلك تأدباً.» يكفي أنه لا يدعوها جورج على المائدة. ومن المفترض أن تكون شاكرة له هذا، حتى وهو يجعلها محط انتباه الآخرين بشكل منافٍ للذوق.

فقالت أوريل: «ولكن أن تأكله... أعني!» ويبدو أن

أوريل لم تستطع أن تترك الأمر، ما جعل سيليا تقول بعنف مغتنمة الفرصة: «ان جورجينا هي دوماً فتاة ستيفن، فهو ملاذها وحاميها على الدوام.»

فقالت أوريل بابتسامة تقطر سماً: «فهمت... إنها مدللة الأسرة.» وكانت سيليا مستعدة لهذا أيضاً، فأجابت: «كلا. بل مدللة ستيفن فقط.»

وشعرت جورجينا بوجهها يتوهج كالكرز ولكنها لم تجرؤ على التفوه بكلمة. فهي لم تدرك أن خطة سيليا ستقود إلى هذا. على كل حال، فإن مالكولم لم يعد عابساً الآن، كما أن الليدي ايفلين عادت تبتسم.

وهمس لها ستيفن متهكماً: «كلي سمكتك يا فتاتي المدللة.» فثار غضبها. هل ستكون هي كبش الغداء؟ كلا. أبداً. ربما كان يعلم تماماً ما تهدف إليه سيليا. فلا شيء يخفى عليه، ورجت أن تكون سيليا قد أدركت ذلك وهو أن الأخ الأكبر الرائع كان وغداً.

وتبدلت بقية الليلة لتصبح سارة تماماً إذ بدت أوريل خاضعة نوماً ما، ما جعل سيليا تعد ذلك نصراً صغيراً. وكانت جورجينا منتبهة تماماً إلى تحديق ستيفن الساخر باستمرار بها، ما لم يعد عندها أدنى شك في أنه قد علم بالخطة تماماً.

رفعت يدها لتسوي من شعرها، وفي حركتها هذه تراجع كم ثوبها الواسع لتبدو الرضوض في ساعدها وقد بدا أنها تنتشر بسرعة.

وأمسك ستيفن بذراعها بشدة قبل أن تتمكن من تغطيته وهو يتفحصها بدقة، قائلاً: «كم يوجد بعد من هذا في جسدك؟»

«يوجد قدر لا بأس به، ويبدو أنها تزداد كل ساعة.»

www.rewity.com pink moon

فقال وقد بدا عليه الاهتمام البالغ: «ربما عليك أن تعودي لرؤية الدكتور بيل دايفيس. هل آخذك إلى البيت؟»

فنظرت إليه بعينين لامعتين وهي تقول: «لا تخف، إنني سأحمي نفسي بنفسي في المستقبل.»

وأجاب بابتسامته القديمة الكسول: «مهما أصابك من ضرر، يا جورج، فلن يكون بسببي.»

«إن الرضوض التي بجسدي تدحض هذا الزعم.»

أقبلت أوريل بسرعة وقد سمعت آخر الجملة، فقالت بحدة: «كيف حدثت لك هذه الرضوض؟» وأخذت عيناها تتنقلان بينهما من واحد لآخر.

فأجابت جورجينا: «لقد صنع ستيفن هذا بي، والرضوض تنتشر في جسمي كله.»

وبدا الغثيان على أوريل. وأدركت جورجينا أن عدوّتها اللدودة هذه ربما لم تسمع بالحادث ذاك. وفتحت فمها تريد أن تتوسع في الموضوع، ولكن ستيفن أسرع يقول لها محذراً ببرود: «اهدأي. سآخذك إلى البيت.»

فقالت له بحدة: «لم يطلب أحد منك ذلك.»

وبدا الانزعاج البالغ على أوريل فقالت تسأله: «هل هي تتصرف دوماً بهذا الشكل؟»

فابتسمت جورجينا بينما ستيفن يجرّها بعيداً وهي تقول: «إن لكل طبقة امتيازاتها. وبما أنني فتاة ستيفن فإن هذا يزيد في حيويتي. فهو يسمح لي بأن أفعل ما أريد.»

فتمتم ستيفن قائلاً: «من المؤكد أن هذا ما تسببينه لنفسك. إنني سآخذها إلى المنزل يا هاري. إنها ما زالت متأثرة بحادثة الأمس.»

فأجاب الأب: «سألحق بكما حالاً.» لم يكن لدى الأب فكرة عن الخطر الذي كانت معرضة له مع ستيفن. فتجاهل كل ايماءاتها القلقة. وكانت ابتسامة سيليا تملأ وجهها، أما مالكولم فقد كان ينظر إلى كل شخص بارتياب.

وقالت والدة ستيفن بقلق: «أرجو أن تكوني غداً بحالة أفضل، يا عزيزتي.» ومدت يدها تلامس وجنة جورجينا وهي تتابع: «أشكرك كثيراً لقدومك إلى الحفلة رغم شعورك بالمرض. كان هذا جميلاً منها. أليس كذلك يا ستيفن؟»

فأجاب: «إنها رقيقة جداً. لم تفشل قط في إثارة الدهشة في نفسي.»

وابتسمت أمه بسعادة، ولكن جورجينا لم تفتها تلك النبرة الجافة التي تضمنتها لهجته. ففكرت على الفور في أن تركض هاربة إلى بيتها، ولكن قبضة ستيفن كانت بالغة العنف. وكانت تعلم تماماً أن ليس هناك نجاة منه لكي تحاول ذلك.

وفي السيارة شعرت بشيء من العصبية لوجودها في السيارة مع ستيفن بمفردهما. وكان يبدو عليه التوتر فقد كان الغضب يتصاعد في نفسه كعاصفة تقترب.

وقالت تشتكي: «إنها المرة الثانية التي يلقي بي أبي فيها إلى الذئاب.»

فقال يصحح كلامها: «بل الذئب، وهو أنا. هكذا أنت ترينني. أليس كذلك يا جورجينا؟»

وقالت بلهجة اتهام: «إنك تعرفها من قبل، فهي كانت صديقتك. لقد تحطّم مالكولم.»

فأجاب: «وبطبيعة الحال، فقد كنت دوماً أسلبه كل شيء.

www.rewity.com pink moon

ولكن بإمكانك أن تري بكل تأكيد أنه هو الذي سلبني إياها. فقد كانت لي فأخذها هو مني الآن.»

وهزّها اعترافه بالحقيقة، من الأعماق، فقالت: «إنك تفوقه في كل شيء. وهذا ليس عدلاً فإذا تفوّق هو عليك بشيء واحد... إذا هو تسلّل أثناء وجودك في كندا، ليسلبك شيئاً، فهذا من حقه. ولكن هذا ليس من شأني، على كل حال.»

فقال بحدة: «هذا صحيح. فاهدأي إذن وسأصل بك إلى بيتك في خمس ثوان.»

فقالت: «على أن لا تدخل معي البيت.»

فأجاب بخشونة: «إنني لن أضيّع وقتي مع حمقى.»

فقالت منفعلة: «أو بالأحرى، مع اجراء المزرعة.»

ووقفت السيارة أمام الباب، فاستدار يواجهها بسرعة مرعبة وهو يقول: «نعم، مع اجراء المزرعة مهما بلغن من الجمال والاستعداد للقبول بأي شيء.»

وعندما أخذت تحدّق فيه وجسدها كله يرتجف، فتح باب السيارة حيث دخل هواء الليل البارد وهو يكاد يدفعها إلى الخارج دفعاً ويقول: «اذهبي إلى بيتك يا جورجينا، لو لم تكوني بهذا الجمال والضآلة، لانهلت عليك ضرباً. ولو عدت إلى استفزازي مرة أخرى فلن تفلتي مني بهذه السهولة.»

ولم تملك سوى الفرار. ولم تدرك مبلغ شعورها بالخزي من نفسها إلا بعد أن وقفت في غرفتها وهي ترتجف. ولم يكن ثمة فائدة من لوم سيليا. لقد كانت شريكة في مؤامرة فشلت بشكل بشع، وجلست أمام منضدة الزينة حيث أخذت تحدّق في نفسها وكأنما لم ترَ صورتها من قبل.

لقد عاملها ستيفن بازدراء حقيقي. إنه ما زال يريد أوريبل، وسيلتقيها يومياً وهو يعلم أنها ستتزوج من مالكولم.

واستعدت للنوم بسرعة ثم أطفأت النور. وعندما عاد والدها بعد ذلك بوقت طويل، قرع بابها. أجابته بصوت ناعس، مع أنها كانت متأكدة من أنها لن تنام بعد ذلك، أبداً. وسألها وهو واقف امام الباب: «هل أنت بخير، يا حبيبتي؟»

فأجابت: «ما زلت متعبة. ليلة سعيدة.»

فقال: «هذا حسن. ليلة سعيدة يا حبيبتي، كنت أعلم أنك بخير، وإلا لبقي ستيفن معك.»

ورفعت يدها تضغط على فمها لتمنع صرخة هستيرية كادت تفلت منها عندما أغلق والدها الباب. ستيفن كان سيبقى معها! كان من الممكن للنظرة التي ألقاها عليها أن تقتلها لأنها ليست أوريبل. وتفجّرت الدموع من عينيها دون أن تستطيع إيقافها.

ومع هذا، مع أن جسمها همد أخيراً لتستسلم للنوم، فقد بقيت صدى كلماته في أذنها. لقد قال إنها جميلة جداً، مع أنه قالها بغضب. ستبقى على صورتها هذه في المستقبل حتى أثناء عملها. صغيرة رقيقة. لقد كانت هذه هي شخصيتها التي لا يمكن لأوريبل ديلافيلد أن تصنع شيئاً تجاهها. لا بد أن ستيفن ومالكولم هما الاثنين غاية في الجنون وكذلك سيليا. وربما هذا الجنون مستوطن في هذه الأسرة.

www.rewity.com pink moon

الفصل الرابع

في اليوم التالي، شعرت سيليا بصداع شديد وكان ذلك من تأثير حفلة البارحة المتأخرة كما قال أبوها وهو يصل مكالمة جورجينا الهاتفية بغرفة سيليا. ولم تكن جورجينا، هذا الصباح قد سمحت لها أعصابها بالذهاب إلى منزل سيليا، فإذا كانت سيليا تريد الركوب معها فلتلاقيها إلى الاصطبلات.

وقالت سيليا بمزاج سيىء: «لا أستطيع الحضور. إن الصداع يكاد يقتلني.»

فقالت جورجينا بجفاء: «غرفتك هي أفضل مكان لك حالياً، فقد يقتلك ستيفن إذا خرجت منها.»

فقالت سيليا: «هل الأمر سيىء إلى هذا الحد؟ لقد بدا ثائراً وعنيفاً عند عودته.»

فأجابت جورجينا: «ليس بنفس الثورة والعنف اللذين كان عليهما قبل ذلك، صدقيني. وأرجو أن تعفيني من خططك في المستقبل، لقد فهمها هو منذ البداية، ولا أظن أنها أفادتنا بشيء.»

فتأوهت سيليا وهي تجيب: «مطلقاً، وعندما عاد أخذ يفتن اورييل حتى كاد يخرجها عن طورها. وهذا سبب الصداع عندي.»

فقالت جورجينا وقد غاص قلبها لفكرة أن ستيفن أخذ يفتن اورييل: «وهكذا أنت ستبقين في غرفتك؟»

«وسابقى، إذ ليس بامكانه أن يصل إليّ هنا.»

فقالت جورجينا: «لا تعتمدي على ذلك. فإذا هو أرادك فسيصل إليك.»

وهكذا، ذهبت للركوب وحدها، لتمنح فرسها ستاردست فرصة للتمرين، متجاهلة حالة رضوضها، فليس هناك شيء لا يخففه حوض ماء حار، وهي تريد أن تتخلص من التفكير في ستيفن بأي ثمن.

وكانت ترفع السرج عن الفرس عندما مرت بها اورييل وهي ترتدي آخر طراز لملابس الركوب أخذتها عن المجلات المصقولة الورق، رغم أنها لم تكن، الملابس، عملية بما فيه الكفاية. وكانت جورجينا لكي تحتفظ بشخصيتها وصورتها الحقيقية الصغيرة الجسم، قد ارتدت بلوزة بيضاء تحت جاكتة صوفية ذات لون أزرق داكن، كما بدت بالغة الأناقة في بنطلون الركوب.

وانحدرت اورييل ببصرها، شامخة بأنفها ثم أمعنت النظر في الفرس ستاردست، ثم قالت: «أوه، دعي السرج على الفرس فإنني أريد أن أمتطيها.»

فقالت جورجينا بهدوء: «آسفة، فهذه فرسي.»

فقالت اورييل: «إنني لم أرَ مثل هذه الوقاحة. هل ذلك لأنك أخرجته من الاصطبل لنفسك؟»

«إنني لم أخرجها لنفسي، وإنما اشتريتها بنقودي وربيتها. إن ستاردست هي ملك خاص بي شخصياً.»

فقالت اورييل: «ما يدهشني أن يسمحوا لك بالاحتفاظ بها هنا، إن الفرس تأكل كمية كبيرة.»

فأجابت جورجينا بجفاء: «إنها تأكل مثل الحصان

www.rewity.com
black moon

تماماً. إنني متأكدة من أن جو سيختار لك حصاناً.»

فقالت اوريل بعصبية: «إنني قادرة على الاختيار لنفسي. سآخذ ذلك الحصان.» ونظرت إلى رويال الذي كان ينظر إليها هازئاً.

أجابها جو الذي كان الآن قادماً إليها بسرعة: «كلا يا آنسة، فهذا حصان فحل لا يتمكن من ركوبه سوى رجل، فهو قد يقتلك. وأحسب أن السيد ستيفن هو وحده الذي يستطيع التعامل معه.»

فقالت اوريل وهي تومىء برأسها بلهجة ذات معنى: «أوه، إنه يتمكن من كل شيء.» وأنذرت اللهجة التي قالت بها هذا جورجينا أن ستيفن قريب من هنا. وكان ذلك صحيحاً إذ ظهر هذا حالما انتهت اوريل من كلامها. وابتسم لأوريل ثم قرّب وجهه من وجه جورجينا الذي بان القهر عليه، وهو يقول: «من المؤكد أنك لست ذاهبة للنزهة على ظهر الفرس؟»

فتمتمت جورجينا: «لقد كنت وانتهيت.»

وسألها قائلاً: «هل نسيت الرضوض في جسدك؟»

فأجابت وهي تهز كتفيها مشيحة بوجهها: «إنها ستتحسّن.» بدا وكأنه يريد أن يقول شيئاً آخر، ولكن اوريل كانت واقفة، كذلك جاء جو هذه اللحظة قائلاً: «هذه السيدة تريد أن تمتطي صهوة رويال يا ستيفن. وقد أخذت على عاتقي أن أرفض طلبها هذا. أظنك ستأخذه أنت نفسك.»

فأجاب ستيفن بجفاء: «أظن ليس لي خيار في ذلك، اسرجه يا جو.»

فتمتم جو: «مع أنه خطر للغاية.» ولكنه مضى يطيع الأمر.

ومد ستيفن يده يأخذ من جورجينا السرج، ولكنه لم يكلمها.

وقال لأوريل مبتسماً: «إن جو سيحضر لك فرساً.»

وطبعاً كان عليها أن تحاول استغلال ذلك، فقالت مشيرة إلى ستاردست: «لقد أعجبتني هذه الفرس.» وقبضت جورجينا يديها تسيطر بذلك على انفعالها. أية زيادة في هذا فتنفجر غضباً.

فقال ستيفن: «إنها فرس جورجينا، أليس كذلك يا جميلتي؟» قال ذلك مخاطباً الفرس وهو يمرّ بيده على رقبتها. وتابع قوله وهو يتوجه بالسرج إلى غرفة الأسرجة: «وكذلك السرج.» وألقت أوريل على جورجينا نظرة حافلة بالكراهية، ولكنها قد فهمت بالتأكيد، ما أرادها ستيفن أن تفهم، وهو أنه هنا لا أحد يسطو على ما يملكه شخص آخر.

اندفعت اوريل تقول بينما كان جو يخرج رويال: «أيمكنني الركوب برفقتك يا ستيفن؟»

فتمتم دون اهتمام، وعيناه على الحصان الأسود الذي بدا مستعداً للشرّ: «لا أظن ذلك، أظن الركوب سيكون صعباً هذا النهار.»

فقال جو بشيء من القلق: «راقبه فقط.»

فقال ستيفن: «ولكن الحيوان هو الذي يراقبني.» ثم مشى نحو السرج يعتليه. ولكن الحصان رفض التحرك، وهو يرفع رأسه ويدير عينيه في محجريهما محاولاً جهده إلقاء ستيفن عن ظهره، والذي استقر هو عليه وملؤه العزم بأن يكون هو السيد المسيطر.

وفجأة، استدار به بعنف، ليتوجه مباشرة فيقفز به فوق السياج العالي كالطائر.

www.rewity.com

وقالت اوريبل لاهثة: «آه، ما أشدّ خطورة هذا العمل.»

فقال جو بإعجاب: «كان على ذلك الحصان أن يدرك من هو الرئيس، وهو يدرك الآن هذا جيداً. مع أنه ليس هناك سوى ستيفن من يملك القوة على هذا.»

وأخذوا يراقبون ستيفن وهو يركض بالحصان في المرج القريب، فترة ليعود بعدها إلى الساحة، وهو يربت على العنق القويّ، وقد بدا على رويال شيء من الحيرة، أما ستيفن فقد بدا عليه الهزل تماماً وهو يعلن قائلاً: «بإمكاننا الآن أن نذهب للتنزه. إن هذا الحصان بحاجة إلى تمرين يا جو.»

فأجاب جو بجفاء: «أيدهشك هذا؟»

وانحدر ستيفن ببصره إلى جورجينا التي جعلها من جلوسه ذاك على صهوة ذلك الحصان الأسود الرائع، تشعر في نفسها الضآلة والتفاهة.

وسألها بلطف: «هل خاب أملك؟»

فنظرت إليه بثبات وهي تجيبه قائلة: «إنني لم أتوقع قط ان بامكانه أن يرديك أرضاً.»

رفع حاجبه بترفع، وهو يتمتم بجفاء: «بإمكاني أن أرى ذلك.» ثم أخذ يتكلم مع اوريبل متمتماً بهدوء: «قابليني عند نهاية الغابة التي بجانب المنزل بعد حوالى العشرين دقيقة. وسأطوف بك الأنحاء هنا.»

فارتسمت على شفتي اوريبل ابتسامة ذات معنى، فأدركت جورجينا أنها كانت تتوقع ذلك، وأنهما اتفقا على ذلك من قبل دون شك. فسارت في طريقها وهي تعض شفتها غيظاً، فقد كان الطواف بها ليريها أنحاء الأراضي

هو مهمة مالكولم خطيبها. وكان يجب أن يكون الآن ممتطياً معها خارج المنزل، ما الذي يفعله مالكولم إذن؟ هل ينتظر حتى يأخذها منه ستيفن؟ وكيف واتتهما هذه الوقاحة؟ هكذا أمام عيني مالكولم؟ إن بامكانه في أيّ وقت، أن يخرج فيراهما معاً، ويرى كل شيء كما رأت هي.

وبالرغم من اعتراض أبيها على ركوبها، وشكوكه بالنسبة لقيامها بعملها اليومي، فقد قامت بالعمل. كانت تريد شيئاً يصرف ذهنها عما يفعله ستيفن واوريبل. وبعد ذلك بساعة، كانت تقود السيارة اللاند روفر عبر الحقول من مزرعة المنزل، عندما رأت ستيفن خارجاً من الغابات على صهوة جواده.

ولدقيقة، لم تفكر إلا في تلك الأبهة الحقيقية التي يبدو بها، والحصان الضخم الأسود يقطع المسافات بقوة بينما ستيفن ملقياً برأسه ذي الشعر الأسود إلى الخلف بغطرسة. وتبادر إلى ذهنها، ما الذي فعله مع اوريبل؟ وهل ما زالت هي مختفية في الغابة؟ ومضت تقود السيارة بغضب، ولكن ما أن نزلت منها لتفتح البوابة، حتى فوجئت بستيفن قبالتها، جالساً على الحصان وكأنه جزء منه، وهو ينحدر ببصره إليها قائلاً بلهجة تعسفية: «كيف جئت إلى هنا؟» وكان الغضب يعتمل في نفسها بشكل لا مثيل له إذ كانت تعلم أنه قد ترك اوريبل لتوه. وتابع هو قائلاً: «ما زلت أعرف كل الطرق المختصرة. وقد رأيتك تراقبينني.»

فقالت: «إنني لم أكن أراقبك، إنما كنت أنظر إلى الحصان رويال معجبة. لقد أحسن أبوك صنعاً بشرائه. وعندما نستولده نحن...»

www.rewity.com pink moon

فقاطعها باحتقار وهو ينظر إليها بغطرسة: «نحن؟»

فقالت: «إنني أحد المؤسسين هنا، سواء أعجبك هذا أم لا. فأنا من عمال الأراضي في هذه الأملاك، حسب كلام الآنسة ديلافيلد.»

فقال: «هل تأثرت من كلامها ذاك؟»

فتمتمت بترفع: «كلا، أبداً فأنا عاملة في الأراضي، وسأكون كذلك على الدوام.»

فقال: «إلى أن يتقاعد أبوك... وعندما يتقاعد سأكون بحاجة إلى مدير جديد.»

«أتمنى ألا تكون في ذلك الوقت، قد ورثت الأملاك.»

فأجاب: «لست بحاجة إلى ذلك. ألم تسمعي بالأمر يا جورج؟ لقد ابتدأت باستلام الأملاك كلياً.» وللحظة تراجعت منكمشة على نفسها، ها إن أفكارها السوداء تتحقق.

«لا يمكن أن تكون جاداً في كلامك. إن أباك لن...»

فقاطعها: «إن إدارة أملاك تمبليتون هو عمل غاية في الصعوبة. إن لنا أعمالاً كثيرة هي في ازدياد. إن الأشخاص يتقاعدون وأبي قد أصبح متعباً. وعندما يتقاعد والدك هاري، عليّ أن أبحث بكل عناية عن مدير آخر.»

فقالت: «ولماذا ليس أنا؟ إنني مؤهلة.»

فأجاب: «إنك مؤهلة لتكوني شوكة في لحم الانسان. إن لدينا رجالاً عديدين في أملاكنا الأخرى حان الوقت لترقيتهم وليس من المحتمل أن أقدمك عليهم. على كل حال، فستكونين قد رحلت منذ مدة طويلة، إذ ستكونين قد تزوجت جيريمي بكل تأكيد.»

فقالت باعتداد: «إنني لم أقرّر بعد.»

وقال: «ها إنني أراك تتكلمين الآن بتعقل. فأنا لم أكن متأكداً من أن عندك أي نوع من التعقل هذا.» وأمسك باللجام مستعداً للابتعاد وهو ما زال يلقي بكلامه اللاذع، قائلاً: «المشكلة يا جورج، هي أنني لا أظن أن السيدة ريبلي والدة جيريمي، ستقبل بأن يتزوج ابنها قبل أن ينضج.»

فانفجرت جورجينا تقول بانفعال: «لقد سبق وأخبرتك بأنه في الخامسة والعشرين.»

فأجاب متأملاً: «ولكنه ما زال صغيراً بالنسبة إلى الزواج. فكري في أمه المسكينة التي بدلاً من أن ترعى ولداً واحداً سيصبح عليها إذا هو تزوجك، أن ترعى ولدين.»

فرفعت إليه بصرها تحدّق فيه وهي تقول بحدة: «إن جيريمي ليس بحاجة إلى من يرعاه وكذلك أنا.»

فاستدار بحصانه يبتعد به وهو يجيبها بلطف: «إنك دوماً بحاجة إلى ذلك. وأنا الذي أرعاك.»

وابتدأ يعدو بالحصان على مهل، بينما أخذت تحدّق في أثره وقد اغرورقت عيناها بدموع الغضب. لقد كان يبدو غاية في الروعة والأبهة ولكنه مع هذا، بغيض، بغيض.

وصرخت به بأعلى صوتها: «أنا... أكرهك.» ولم تكترث من أن يكون قد سمعها أحد. ولكنه لم يلتفت إليها، وإنما رفع يده يريها أنه سمع ما قالت، ثم غاب عن ناظريها. وعادت هي إلى السيارة لتبكي من الغضب. إنه سيأخذ منها كل شيء، مستأصلاً إياها من كل ما يسعدها.

بالرغم من الاحتمالات السوداء المتوقعة والتي لا تدعو للتفاؤل، أثناء الاسبوع التالي داومت هي على خطتها في تحسين مظهرها. وقد نجحت زيارتها إلى محل تصفيف

www.rewity.com pink moon

الشعر بشكل كبير، فغابت ضفيرتها إلى الأبد، وارتفع طول شعرها إلى كتفيها ما ساعد شعرها على استعادة تموجاته الطبيعية. وكانت ذهبت سيليا معها للتسوق أثناء عطلة نهاية الاسبوع واستمتعت هي بذلك رغم توقعها العكس، وعندما عادت كانت تشعر بالأنوثة وبشيء من الغرور والاختيال.

ولم يعجب ذلك جيريمي تماماً، فقد أخبرها أنه كان معجباً بمظهرها الأول. وأخبرها أيضاً أنها كانت من الجمال بحيث لم تكن بحاجة إلى تغيير مظهرها. وهذا ما رفع من معنوياتها كثيراً. وكانت الآن تقبل كل دعوة منه للخروج معه، بشكل نظامي أكثر مما اعتادت من قبل. ولكن درجة تأثرها به لم تتغير، هذا إذا لم تكن نقصت!

وكان ستيفن قد سافر إلى لندن لقضاء عدة أيام... فقد كان ثمة مشكلة تتعلق بإحدى مزارعهم هناك واغتنمت اوريل هذه الفرصة لتذهب معه.

وقالت له: «آه، هذا حسن. إن بإمكانك توصيلي معك يا ستيفن. فقد اتصل بي وكيل أعمالي هذا النهار... إن طبيعة عملي بعيدة عن التصديق حقاً.»

وبدا على مالكولم الغضب، كان غضباً حقيقياً لأول مرة في حياته، وهو يقول لها: «ظننت أننا كنا اتفقنا أنك ستتركين العمل حالما تتم خطبتنا.»

فأجابت: «ولكننا لم نتزوج بعد يا عزيزي. فلماذا لا أستفيد مادياً؟ ثم انني على كل حال، متشوقة إلى لندن.»

فقال: «إذن، فسآخذك أنا إلى هناك.»

فأجابت: «هذا كلام فارغ، فهم يحتاجونك هنا. إنني سأذهب مع ستيفن.»

وكانت جورجينا قد حافظت على الابتعاد عن المنزل الكبير وعن ستيفن. ولكن كل هذا قصته عليها سيليا، كلمة كلمة.

وتمتمت سيليا: «كانت هي الرابحة طبعاً، ولكن ثمة شيء وهو أن مالكولم قد لاحظ، في النهاية ما يدور. فقد بدا في شدة الغضب عندما انطلقا في المسير.»

وسألتها جورجينا بكل عناية رغم كرهها لنفسها لإبداء مثل هذا الاهتمام: «وكيف كان ستيفن يبدو؟»

فاجابت سيليا: «كان يبدو متسلياً بما يدور، لا أدري ما الذي طرأ على ستيفن.»

كذلك لم يعجب مظهر جورجينا الجديد والدة جيريمي، هي أيضاً. وفي كل مرة يخرجان فيها، هي وجيريمي معاً، كان يسرع بالعودة ليطمئن إلى أن أمه بخير. إذ انه منذ أصبحت أمه أرملة، أصبح شديد الحرص على رعايتها والعناية بها، مع أن جورجينا كانت دوماً تشعر عندما تكون مع أمه، بشيء من عدم الارتياح.

وقالت لها أمه بشيء من عدم الاستحسان: «هذا ثالث ثوب جديد تلبسينه خلال اسبوعين، يا جورجينا، وهو لا يبدو عملياً. أليس كذلك؟»

فاجابت جورجينا بمرح: «إن هذا يعتمد على ما أقوم به من عمل. فهذا الثوب يصلح تماماً لنادي الرقص الريفي.»

فقالت السيدة ريبلي متجهمة الوجه: «ولكن الأخريات لن يكنّ رافلات، في الحرير.» وكانت تقول ذلك وهي عاقدة ذراعيها وعيناها ترمقان ثوب جورجينا الحريري.

«إنهن مسكينات حقاً، كان عليهن أن ينفقن نقودهن.»

www.rewity.com pink moon

وكانت جورجينا قد ابتدأت تشعر بشيء من الضيق.

وقالت السيدة ريبلي بعدم استحسان صريح هذه المرة: «إن لديهن ما هو أكثر أهمية لينفقن فيه نقودهن.»

وكان جواب جورجينا أن تناولت حقيبة يدها، ثم اتجهت إلى الباب وهي تقول: «ليس بي حاجة لتوفير نقودي، وعلى كل حال، فأنا متوقعة أن أتزوج.» قالت هذا فقط لكي ترى ما سيحدث. وشهقت السيدة ريبلي، أما جيريمي فقد توهج وجهه ولكن عينيه تألقتا وهو يقول ضاحكاً مطمئناً أمه: «ليس حالياً، والأفضل أن لا تفكري بذلك، فالسن ما زال صغيراً.»

وفي الطريق إلى نادي الرقص أخذت تفكر في من هو الصغير في السن منهما؟ وكذلك طيلة المساء، هل ستبدو هي دوماً صغيرة السن؟ لقد سبق وأخبرها ستيفن أنها في الثامنة عشرة، ما زالت صغيرة السن. ومن الواضح أن جيريمي وأمه يظنانها صغيرة السن الآن. كم السن الذي عليها أن تكونه؟

وعلى كل حال، ما الغرض الذي كان من تغيير مظهرها؟ واعترفت بأن السبب الحقيقي هو أن ستيفن كان قد قال لها إنها رائعة الجمال. ولكنه كان خائناً، عابثاً. كان طيفاً من الماضي الميّت، وأطالت التفكير في هذا طوال الأسبوع. وعندما عاد ستيفن، عادت هي تتجنب الذهاب إلى منزلهم كيليرديل هال. ولم يهتم هو بهذا حتى انها لم تره مطلقاً. وقد بقيت أوريل في لندن، بينما أصبح مالكولم، حسب قول سيليا، كدبّ مجروح الرأس. وتساءلت جورجينا عما إذا كان يعلم في أعماقه، أن أوريل وستيفن كانا معاً هناك.

بعد ذلك بأسبوع حدثت لجورجينا مواجهة عنيفة. وقد حدثت هذه دون انذار، غيّرت كل شيء تماماً دون رجعة، رغم أن تلك المواجهة لم تكن متوقعة بالشكل الذي حدثت به.

كانت جورجينا عند أطراف المزرعة قريبة نوعاً ما من الطريق الرئيسي، فاستدارت نحو الطريق المؤدي إلى بيتها حيث كان الوقت متأخراً بعد العصر بعد نهار كئيب موحش، فقد كان الجوّ ماطراً، ولمرة واحدة تسامحت مع مظهرها الذي اعتمدته مؤخراً، بعض الشيء. كانت مرتدية بنطلون الجينز وفوقه جاكتة خضراء سميكة. وكان شعرها مبللاً قليلاً وذا مظهر بري للغاية. فأغلقت البوابة ثم عادت إلى سيارتها اللاند روفر لتجد نفسها قبالة رجل غريب تماماً كان في وجوده في هذه المزرعة وقت العصر شيئاً مريباً، ما جعلها تتوقف على الفور. وقد تنبهت مشاعرها إلى خطر ما. ولم يكن ذلك لأنه كان رجلاً كبير الجسم بشكل خاص. ولكن كان في مظهره شيء أثار قلقها. إنه حسن الطلعة نوعاً ما، ذو شعر بني قاتم اللون وكذلك عيناه. وكان أنيقاً بشكل واضح. ولكن كانت في عينيه نظرة مزعجة، وهو يراقبها متعمداً وعيناه تلمعان.

وقال: «يبدو أنني أضعت اتجاهي.»

وحسب ما أمكنها أن ترى، كان هو على قدميه. كيف لرجل له هذا المظهر أن يتوه في أنحاء الريف الموحل؟ وازدادت شكوكها، فتحوّلت نحو سيارتها اللاند روفر، وهي تسأله بشكل عرضي بينما تحاول أن تبدو أطول قامة مما هي: «أين تريد أن تذهب؟»

فأجاب: «حسناً، إلى منزل كيليرديل هال بالطبع.»

www.rewity.com pink moon

إن أيّ شخص يمكنه أن يقول هذا. وسألته: «أي هال؟» وأخذت تفكر في إمكانية الاندفاع بسرعة نحو اللاند روفر، ولكنها سرعان ما تخلّت عن هذه الفكرة، فهي لن تستطيع أبداً أن تقفل الأبواب في الوقت المناسب، وكان عليها أن تتصرف بغريزة المحافظة على النفس.

وكان بجانب السياج عصاً كبيرة مكسورة أخذت تعبث بها بشكل عفوي وتزنها بيدها. فقد تنفع عند الضرورة.

وسألته: «و... لماذا تريد الذهاب إلى كيليرديل هال؟» وكان الآن يحدق فيها عن قرب شديد، ثم تقدم خطوة منها.

وقالت فجأة وقد اشتدت قبضتها على العصا: «أين هي سيارتك؟»

فأجاب وهو يشير بيده إلى آخر الطريق: «إنها هناك.» ولكن السياج كان عالياً، ولم تشأ هي أن تحوّل بصرها عنه. إن بإمكان أي إنسان أن يقول هذا أيضاً.

وبدا لها أنه كان يزيد من اقترابه منها. واقشعر جلدها من الخوف، وبدا حانقاً نوعاً ما وهو يرى أن كل ما فعلته كان هو التحديق فيه، وأخرج يديه من جيبيه وهو يقول: «انظري يا عزيزتي، حاولي أن تكوني أكثر تعاوناً.» وبدا عليه أنه يتحرك بسرعة، وشعرت جورجينا بالهلع، فهي لا تستطيع أن تتعاون مع ما يدور في ذهنه. ورفعت العصا تضربه بها، ومع أنها كانت صغيرة الجسم إلا انها لم تكن واهنة القوى، وأصابته العصا بجانب رأسه، فتهاوى على الأرض كلوح من الخشب.

وتسارعت الأحداث بسرعة مذهلة. إذ ما أن سقط الرجل على الأرض حتى سمع هدير سيارة ستيفن وهي تقترب

قادمة من نهاية الطريق، وكان وصوله في الوقت المناسب لكي يرى كل ما حدث. وكان كل هذا أكثر من أن تستطيع أعصاب جورجينا تحمّله فصرخت.

وهتف بها قائلاً: «ما الذي تفعلينه.» وأمسك بها يأخذ العصا من يدها، حين وقعت أنظاره على الرجل الذي كان الآن يحاول النهوض عن الأرض.

وهتف به: «هل أنت بخير، يا أرنولد؟»

فهز رأسه مجيباً: «لا أعلم.»

استدار ستيفن إليها وقد ساد وجهه العبوس، وهو يقول: «أوضحي ما فعلته.»

قالت: «لقد... لقد ظننت أنه سيهاجمني.»

فحدق فيها قائلاً: «ظننت؟ وهكذا سارعت تأخذين بثأرك سلفاً. إنك دوماً مجنونة.»

وذهب إلى الرجل يساعده على الوقوف وهو يسأله: «ما الضرر الذي أصابك، يا أرنولد؟»

فأجاب هذا: «آه، أظنني سأكون على ما يرام. لم تكن الضربة عنيفة. إنك تدرك ذلك بالنسبة إلى هجوم غير متوقع، وطريق موحل وهكذا. ثم إنها تملك قوة هائلة بالنسبة إلى دمية رقيقة مثلها. وأنا مسرور لأنك تعرفها.» ونظر بحذر إلى جورجينا، فمنحته ابتسامة ضعيفة بدا أنها لم تطمئنه مطلقاً ولم يبادلها ابتسامتها، وبدا أنه شعر لوجود ستيفن هناك، بالارتياح من كل قلبه.

وفجأة، ضحك ستيفن وقد زال التوتر منه، وهو يقول: «أرجو ألا تتجنبنا كونك قابلت امرأة مجنونة محلية أولاً. وعادة نحن نحتفظ بها تحت المراقبة.» وتوقف يقدّم الواحد

www.newitv.com pink moon

منهما إلى الآخر، بقوله: «جورجينا، هذا أرنولد لانغ. مساعدي ويدي اليمنى. انظري إليه جيداً عن قرب، فأنا لا أريدك أن تقومي بنفس العمل نحوه مرة أخرى، هل فهمت؟»

ولم تر هي في الأمر ما يدعو إلى المزاح، على كل حال، فقد كانت من الارتجاف بحيث لم تستطع الجلوس في مقعد القيادة. وتساءلت عما إذا كان يرى في الأمر ما يدعو إلى المزاح لو أنها كانت خضعت وتركت نفسها فريسة لمهاجم.

وسأله ستيفن: «أين هي سيارتك؟»

فأجاب الرجل: «إنها هناك، وقد سبق وأخبرتها بذلك.» وألقى بنظرة عتاب إلى جورجينا.

وتمتم ستيفن بمزاح لا داعي له: «إنها تدرّبت على مهاجمة الغرباء، أتظن أن بإمكانك الوصول إلى المنزل؟ إنه في نهاية هذا الطريق، ولن يمكنك إغفاله.»

فأجاب: «بإمكاني ذلك. فقد تلاشى تأثير المفاجأة الآن. ويكفيني ما قلته.» وأضاف وهو ينظر إلى جورجينا: «إنه في نهاية هذا الطريق. هذه الكلمات القليلة كان يمكن أن توفر علينا الكثير من الإزعاج.»

وأخيراً استطاعت جورجينا أن تقول وهي ترتجف: «إنني شديدة الأسف. ولكنك كنت تنظر إليّ.»

فقال: «إنني لا أغمض عينيّ في العادة، عندما أرى فتاة رائعة الجمال. فإذا كانت هذه هي العادة هنا، فسأقوم بذلك مستقبلاً. إن المرء لا يسمح بمثل هذه الأشياء في لندن.»

وذهب في طريقه، ليعود ستيفن إليها يقول وقد عاد إلى عبوسه: «والآن، جاء دورك يا آنسة سمرز.»

فقالت: «إنني آسفة، فأنا سأذهب إلى بيتي.» وتحركت

على ساقيها المرتجفتين، ولكنه اقترب منها بسرعة وهو يقول: «إنك ما زلت ترتجفين، أيتها البلهاء الصغيرة. لقد أخافك حقاً، أليس كذلك؟»

فأومأت برأسها قائلة: «لقد حدث أن ظهر أمامي فجأة دون أن أرى أية سيارة. إن المكان هنا منعزل نوعاً ما.»

«نعم، إنه كذلك. أظن أن الوقت قد حان لكي تتوقفي عن مثل هذا العمل الإداري في الأملاك، يا جورجينا.»

فنظرت إليه بعينين ضارعتين وهي تقول: «أوه، لا تطردني!» وكانت ما تزال ترتجف وعلى وشك البكاء.

فحدّق فيها قائلاً: «وهل سيكون هذا سيئاً جداً؟»

فنظرت إليه بعجز وهي على استعداد للتوسل إليه، وقالت: «لا أظن أنني سأعيش بعد ذلك. إن كل شيء... كل شيء هنا هو حياتي.» واغرورقت عيناها بالدموع، وراقبها برهة، وهو يقول: «سأعيدك إلى البيت. وسأرسل بعض الفتيان إلى هنا ليعودوا باللاند روفر.»

وكان قد وضع غطاء السيارة الآن، لتحميها من المطر. كانت السيارة دافئة مريحة ولكن جورجينا كانت لا تزال ترتجف قليلاً.

وقالت: «لقد ظننته يريد التحرش بي.»

فقال: «قد يكون هو فكر في ذلك فعلاً، فأنت تبدين اليوم غاية في الجمال والمظهر البرّي.»

«على كل حال، هذا هو السبب في أنني ضربته.»

فقال: «لأنك لا تحبين أن يتحرش بك أحد. ولكن لا بد أن جيريمي يقوم بذلك، لقد سمعت أنك تخرجين معه يومياً تقريباً منذ عودتي.»

www.liewity.com
pink moon

فأجابت: «إننا صديقان فقط.» وحنت رأسها وهي تشعر بوجهها يتورد. انه لا يفتأ يغيظها حتى في صدمتها هذه.

فقال متهكماً: «فهمت، إن جيريمي يقبل يدك. هذا حسن. أظنه قرأ عن هذا في الكتاب السنوي للفتيان.» ومدّ يده يدير المحرك، بينما كانت من الشعور بالكبت والتعاسة بحيث رفعت يدها لتسدّد إليه ضربة عنيفة.

وطبعاً كان هو سريعاً في التصرف، إذ قبض على يدها ثم أمسكها بإحكام، وهو يقول: «إنني لا أستطيع التزام الهدوء لكي تقع عليّ الضربة يا جورجينا. فأنا لست أرنولد حتى انني لم أفكر في التحرش بك.»

فقالت: «إنك وحش.» وتدفقت الدموع فجأة من عينيها لتنساب على وجنتيها دون أن تهتم بأن تخفيها عنه.

وقال: «ولماذا أنا وحش؟ إنني فقط لم أعلم بأنك تريدينني أن أتحرش بك.»

فقالت: «إنني لا أريد ذلك.» ونزعت يدها بعنف من يده وأخذت تمسح بها دموعها.

وفجأة، قال لها بصوت أجش: «كفى يا جورجينا.» حدّقت فيه بعينين متألقتين ساهمتين.

لقد انتهى فجأة كل شيء كما اعتاد أن ينتهي كل شيء. واغرورقت عيناها بالدموع محولاً اللون العسلي فيهما إلى لون الكهرمان المتألق. قال بخشونة: «لا تفعلي ذلك، إنك إذا بكيت مرة أخرى فلن أتركك.»

قالت: «إنني آسفة.»

تنهد وهو يقول: «وكذلك أنا، يا جورجينا، لأنك لا تثقين

بي مقدار ذرّة، أليس كذلك؟ لقد ذهب كل ذلك منذ زمن طويل. خرج من الباب مع طفولتك.»

فقالت وهي تغصّ بريقها: «إنك ما زلت تعاملني كطفلة.»

وانفجر ضاحكاً بعنف وهو يقول: «عاودي التفكير في ذلك يا زهرة الشمس، إنني اعترف بأنوثتك حقيقة. ولكنني أحتقر شكوكك هذه.»

ولكن ما الذي ينتظره؟ فهناك أوريل مثلاً ومالكولم؟ ماذا بالنسبة إلى مالكولم الرقيق المسكين؟ إن ستيفن سيتخلّص منها، هي جورجينا، في النهاية طارداً إياها من منزل كيليرديل هال الذي تعشقه، من الغابات والحقول التي ما فتئت تطوف بها منذ الطفولة.

وسكتت وهي تغمض عينيها، وعندما أوقف السيارة أمام بيتها داور هاوس، نزلت من السيارة دون أن تنظر خلفها، لتنفجر بالبكاء حين سمعت صوت سيارته تبتعد. في ما مضى، لم يكن يترك منزلها بسهولة فكان يدخل المنزل ليخفف من احزانها داعياً إياها جورج، إلى أن يزول غضبها وتصبح طبيعية. وهو الآن حسبما ترى، قد دمّر حياتها وما زال مستمراً في ذلك إلى أن ترحل نهائياً.

www.rewity.com pink moon

الفصل الخامس

كان من المعتاد إقامة عشاء كبير في منزل الهال ليلة الجمعة الأخيرة من كل شهر. وفي الأوقات المعتادة كانت جورجينا تتطلع إلى هذه الحفلة بشوق. وكان والدها والسير غراهام يتواريان في غرفة المكتب لبحث شؤون العمل، بينما تجلس هي لتتحدث إلى الليدي ايفلين، وفيما بعد تخوض في أحاديث تتناول أمور الآخرين وذلك مع سيليا، أما حالياً فقد أصبح الأمر مختلفاً، بطبيعة الحال.

ولم تكن مؤخراً تتجنب ستيفن، فقد كان هو الذي يتجاهلها، كما أن أوريل قد عادت. أما مالكولم فقد أصبح منعزلاً يتصرف نحو أوريل بجفاء حسب قول سيليا. كما عاد مرة أخرى ارنولد لانغ وهذا كان بمثابة بشرى لسيليا التي كانت معجبة به، ولكنه أثار قليلاً من الاحراج لجورجينا التي سبق وطرحته أرضاً.

طبعاً، لا شيء يبقى كما كان. أخذت جورجينا تفكر في ذلك بعد أن تهيأت للذهاب إلى العشاء. فمركزها حسب رؤيتها الخاصة كان ضعيفاً. فهي لا تستطيع أن تتهرّب من شيء دون الاضرار باولئك الذين تحبهم. لقد كانت حياتها هنا سعيدة مرفهة بالنسبة لعلاقتها مع آل تمبليتون، ووالدها لن يفهمها حتى ولو أخبرته. أما بالنسبة إلى الليدي ايفلين فسيتملكها الذعر. فهي لا تستطيع حتى أن تخبر سيليا.

واستدارت تتأمل نفسها في المرآة. إنها تبدو هذه الأيام

أكبر سناً بكثير وإذا لم تكن مخطئة، فهي قد فقدت ذلك المقدار الصغير من الوزن الذي تملكه.

وأسبغ عليها نحولها هذا شكلاً شاعرياً تلاءم مع ثوبها الأخضر الباهت الذي ترتديه، والذي هو ثوب آخر جديد، فهي منذ أن ابتدأت بشراء الأثواب الجديدة، لم تعد تستطيع التوقف. فهذا يصرف ذهنها عن التفكير لفترة إنما سرعان ما تعود إليها أفكارها تلك، عندما تصبح وحدها.

ووضعت قرطيها في أذنيها، ثم نزلت لتخرج مع أبيها، الذي كان ينتظرها.

وابتسم لها بمحبة فائقة وهو يقول لها: «إنك تزدادين جمالاً. منذ أسابيع قلائل كنت ما زلت كالصبيان. ولكنك الآن قد أصبحت امرأة. ويوماً ما سيختطفونك مني.»

فقالت وهي تضحك: «لقد صممت على البقاء عانساً.»

فأجاب: «هذا التصميم لن يفيدك إذا ما صمم رجل ما على الزواج.»

«إن السيدة ريبلي تقول إنني وجيريمي، ما زلنا صغيرين.»

فقال: «تلك المرأة! ومن الذي أتى على ذكر الفتى جيريمي على كل حال؟ أرجو أن لا يكون منافساً جاداً فأنا لا أظنني سأقبله دون اعتراض.»

فقالت بجد: «إنني معجبة بجيريمي. فهو في منتهى الطيبة معي، كما تعلم وأظنه يريد أن يتزوجني يوماً ما، رغم أنه لم يطلب مني ذلك.»

فلامس أبوها وجنتها بحنان وهو يقول: «يبدو أن هذا سيكون زواج مصلحة. أهذا ما تريدينه؟ زواج حسن وآمن؟»

www.liilily.com link moon

فتمتمت دون أن تدرك مقدار اللهفة والكآبة التي بدت في عينيها: «إن جيريمي يتلاءم مع عالمنا.»

فقال: «أحقاً هو كذلك، يا حبيبتي؟ إن عالمك كان دوماً هو أسرة تمبليتون.»

فأجابت قلقة وهي تشيح بوجهها بعيداً: «إن الأمور لا يمكن أن تستمر بهذا الشكل. فمن المنتظر عندما تتقاعد أن نترك كل هذا. فإننا لسنا جزءاً من عالمهم في الواقع.»

فقال بصراحة: «إنهم مهتمون جداً بأن تبقي ضمن الأسرة. فقد أحبوك جميعاً مذ كنت طفلة.»

فقالت وهي تجلس على ذراع كرسي، مقلبة يديها بقلق: «أعرف هذا. إنني مولعة جداً بالليدي ايفلين والسير غراهام. وسيليا هي على الدوام أحسن صديقة عندي. و... ومالكولم...»

فقاطعها قائلاً: «ألست آتية على ذكر ستيفن؟»

فحنت رأسها وقد توهج وجهها ثم ارتجلت ضحكة قصيرة وهي تقول: «أوه، ستيفن! إنه يظنني مجنونة.»

وبانت الرقة في ملامح الأب وهو ينظر إليها ثم قال: «طبعاً ما دام الشرر يتطاير كلما تقابلتما أنتما الاثنين، فأنا لا أتوقع منه أن يدرك أنك قد نضجت.»

وأوشكت أن تضحك فتفضح بذلك نفسها. هل هو لا يعرف أنها قد نضجت؟

وتابع والدها قائلاً وقد صمّم على البقاء خارج الموضوع بعد أن رأى التعبير الوحشي الذي ارتسم على ملامحها: «على كل حال، من تتزوج الفتى جيريمي ستلتصق بحماة ونصف... فكري في ذلك. وأنا سأخبرك

بشيء، وهو أن تلك المرأة ستعيش طويلاً، فهي مصممة على ذلك تماماً.»

وكانا ما يزالان يضحكان عندما ذهبا إلى المنزل، وكانت جورجينا مسرورة. ولكنها كانت تعرف أن الابتسامة ستزول من وجهها حالما ترى ستيفن.

وأقبل أرنولد لانغ يبتسم لجورجينا وهو يسألها مازحاً: «هل بإمكاني أن أحدّق في وجهك الآن؟» وكانت سيليا بجانبه ضاحكة لقد علم الجميع طبعاً بالقصة. وأذاب سؤال أرنولد هذا الثلج بينهما، فأجابت بنظرة خجلة: «إنني ما زلت محرجة.»

فقال وهو يفرك رأسه مفكراً: «إن بامكانك أن تعتني بنفسك بكل تأكيد.»

فقالت سيليا بصوت عالٍ: «ليس بالنسبة إلى ستيفن، لقد ظل ستيفن يعتني بها منذ كانت طفلة. ولو وجد شبه فرصة لعاد إلى ذلك.»

وحدّقت جورجينا فيها، وما لبث وجهها أن ساده الشحوب وهي ترى ستيفن يقترب منهم. وقال مخاطباً أباها: «هل أنت جاهز يا هاري؟ أمامنا نصف ساعة نجتمع فيها قبل العشاء، فمن الأفضل أن تأتي الآن. وأنت يا أرنولد، فهذا هو سبب وجودك هنا حتى ولو ظنت سيليا أنك هنا إكراماً لها.» واستدار مبتعداً فتبعه الرجلان، آخذين معهما مالكولم الذي كان في طريقهما. كان ذلك شيئاً جديداً، حيث أن ستيفن قد استلم المسؤولية وبهذا تنتهي الأيام الهادئة الماضية.

وعندما انفض الجميع من حولهما، قالت سيليا: «هل

www.rewity.com pink moon

أفهم مما رأيت أنكما أنتما الاثنين لا تتحدثان معاً؟» وكانت سيليا ما زالت متوردة الوجه قليلاً من أثر الملاحظة التي ألقاها أخوها ستيفن عنها بشأن أرنولد.

وقالت جورجينا بحدة: «ليس عندنا ما يقوله الواحد منا للآخر.»

فقالت سيليا: «لا تخفي الأمر عني. أعني أنني لا أفهم هذا. لقد كان ستيفن شديد الولع بك. وها أنت ذي الآن أشبه بالحلم معرضة لأن تتغلب عليك عواطفك.»

فقالت جورجينا: «لقد كبرت يا سيليا ولم أعد طفلة بحاجة إلى ستيفن لكي يحافظ عليّ. وقد كنت أثناء ذلك شاكرة جداً له، ولكن هذا كان منذ زمن بعيد. فلندع ذكر هذا الأمر تماماً من فضلك.» ولا بد أن سيليا لاحظت شيئاً في وجهها لأنها عقدت ذراعها بذراع جورجينا سائرة معها وقد غيّرت الموضوع بمهارة عندما رأت أوريل.

ولم يكن بالإمكان تجنب أوريل أثناء العشاء، رغم أن جورجينا وجدت نفسها جالسة مقابل ستيفن، لتنعدم الشهية القليلة التي بقيت لها في الأيام الأخيرة. وكانت شاكرة لاهتمام أرنولد الفكه بها، كما كانت شاكرة لسيليا التي أصبحت شديدة العناية بها وغالباً ما كانت تميل عبر أرنولد لتتحدث اليها.

وأعلنت أوريل قائلة وهي تجول ببصرها في أنحاء غرفة الطعام البالغة الفخامة وذلك بنظرات المالك: «أليس هذا مكاناً قديماً رائعاً؟»

ونظرت إلى أرنولد تسأله: «هل تعلم أن آل تمبليتون قد أقبلوا إلى هذه البلاد مع الفتح النورمندي؟»

فأجاب: «آه، نعم إنني أعرف ذلك في الواقع.» ولكن

سرعته في الجواب لم تنقذه، إذ لم يكن ثمة فائدة من اخبارها الأسرة شيء تعرفه بطبيعة الحال، كما كانت تحتقر جورجينا وأباها فلا تتحدث إليهما، وهكذا كان على أرنولد أن يستمع إليها.

وأخذت تعدّ قائلة: «الأول كان السيرجون تمبليتون وهو الأول الذي كان له اسم انكليزي. وكان له ثلاثة أولاد توفي إثنان منهم...»

فقاطعها مالكولم وكأنه يفكر في ذلك: «واحد منهما شنق لجريمة قتل اقترفها. ألا تظنين أن بامكاننا تمضية الوقت دون سرد للتاريخ، يا أوريل؟»

فأجابت أوريل: «حسناً، إنني أشعر بالزهو إذ أنبش التاريخ يا عزيزي، إذ ربما وكيل مزرعتك وابنته لا يعرفان ذلك.»

وتبع ذلك صمت وذهول إنما لم يطل إذ هتف السير غراهام باستهجان قائلاً: «إن هاري أكثر معرفة بالأمور من أيّ منا. فهو مدير الأملاك، ليس في هذه المنطقة فقط، كما أن لجورجينا نفس مؤهلاته.» ولم تكن جورجينا قد رأت السير غراهام بمثل هذه الحدة من قبل قط.

وتمتمت أوريل قائلة: «آسفة. لا بد أنني أخطأت في كلامي.» وأبدت من الدهشة الصادقة ما جعل سيليا والسير غراهام يحملقان فيها. كما بدا أرنولد مذهولاً نوعاً ما. وتابعت هي تقول: «إنني فقط أردت أن أقوّي معلوماتي الجديدة. ذلك أن أسرتي هي كذلك قد أقبلت مع الفتح النورمندي.»

فتمتمت سيليا وقد نسيت حسن السلوك إزاء الإهانة التي وجهتها أوريل لهاري وجورجينا: «أظن أن الفرنسيين لم يستطيعوا أن يريحوا أنفسهم منهم بالسرعة الكافية.»

www.rewity.com pink neon

وتعالى صوت ستيفن قائلاً: «هذا يكفي يا سيليا.»

وحدّقت فيه سيليا بتمرد إلى أن انهارت شجاعتها.

لم يمر بهم عشاء مثل هذا قط من قبل، فقد تبدد كل هدوء وسكون المنزل القديم. وذهب الرجال بعد العشاء مرة أخرى ما عدا أرنولد ومالكولم اللذين يبدو أنهما أعفيا من ذلك. وبما أن سيليا كانت مهتمة بشكل واضح بضيفهم الجديد، وستيفن لم يكن موجوداً، كان على أوريل أن ترضي نفسها بمالكولم، والذي لم يكن يبدو في هذه اللحظة أن التملق يؤثر فيه.

وسارت جورجينا نحو شرفة الباب الأمامي تتمشى غير مبالية بالهواء الذي كان غاية في البرودة، وتأملت الأراضي السابحة بضوء القمر وقد غمرها حب عميق لها. وتملكها حزن بالغ وهي تفكر في الوقت الذي عليهما هي وأبيها أن يرحلا عن هذا المكان، ذلك أنه لم يغب عن انتباهها كلام ستيفن لسيليا حين تعرضت لأوريل. وأن السير غراهام هو الذي دافع عنها وعن أبيها دون أي ابطاء.

وفجأة ظهر ستيفن خلفها، فتصلّب جسدها على الفور إنها مستعدة للدفاع عن نفسها إذا هو فكر في اتهامها بما قد يخطر له من حماقات.

وقال لها: «لا بد أنك تشعرين بالبرد هنا!»

فأجابت: «قليلاً. إنني ألقي آخر نظرة على هذا كله فأنا أشك في أنني سأحضر هذا العشاء مرة أخرى. وطبعاً الآن حيث انك استلمت المسؤولية فموعد تركي لهذا المكان قد أصبح مسألة وقت. أليس كذلك؟»

فاقترب منها وهو يقول: «جورجينا.»

لكنها ابتعدت عنه بسرعة، شاعرة نحوه بالحب والكراهية في نفس الوقت، وهي تقول: «لا تحاول استعمال أساليب أسلافك الفاتحين النورمنديين عليّ. عليك أن ترضي نفسك الآن بتملق أوريل إلى أن تعود إلى لندن معها.»

وجعله كلامها هذا يتسمّر في مكانه وعيناه تلتمعان في ضوء القمر، وهو يقول: «إن أوريل مخطوبة لأخي.»

فأجابت: «إنني مخطوبة تقريباً لجيريمي، ولكن هذا لا يجعلك تمتنع عن التقرب مني. وأنا لا أظن ان هذا يجعلك تتوقف عن ذلك معها هي أيضاً، خاصة وهي تتهالك عليك بهذا الشكل. هل تراها تحوّلت إلى مالكولم لأنك لم تكن مخلصاً لها؟ أم لعلها أخطأت بالظن بأنه هو الذي سيكون الرئيس هنا عندما يتوفى والدك؟»

حتى في ضوء القمر، أمكنها أن تراه ممتقع الوجه من شدة الغضب. وعرفت كذلك أنها قد زادت عن الحد في الافصاح عن كل ما يعتمل في نفسها من آلام مبرحة.

وتحرك نحوها متوعداً، لتلوذ هي بالفرار كالغزال المذعور منطلقة تهبط الدرجات ثم عابرة المروج.

كان سيقتلها لا بد أنه كان سيفعل ذلك، ولن يكون في إمكان أحد أن ينقذها. ذلك ان ستيفن كان عنيفاً هذه الليلة. ربما كان دوماً كذلك دون أن تلحظ هي ذلك. ولم تكن قد وصلت إلى الأشجار حين أمسك هو بها يجرّها نحو البيت الصيفي حيث صفق الباب خلفهما، ومن ثم ألقى بها من يده.

أما كيف استطاعت أن تقف على قدميها، فلم تعرف. وتراجعت بعيداً عنه وهي تشكر حظها لضوء القمر المتدفق

www.rewity.com

من النافذة والذي دلّها على المكان الذي يقف فيه. لم يكن بمقدور أحد أن يواجه ستيفن إبان ثورته، وهي قد جلبت لنفسها كل هذا. ولم يكن هناك فائدة من التوسل الآن.

وقال ببرود: «إذن فأنا أسوأ نوع من الأنذال. فأنا أسرق خطيبة أخي بعد أن سبق ونبذتها. وأنا أطرح فتاة مسكينة عزلاء في خضم العالم القاسي.»

فقالت وشفتاها ترتجفان: «إنني لست عزلاء.»

فقال: «كلا، إن لك لساناً أمضى من السكين، ولا يهمك كثيراً أين تضربينه، وكنت أفضل بدلاً من ذلك لو تلقيت ضربة كتلك التي تلقاها أرنولد.»

فقالت: «ولماذا عليك أن تكون بهذه الصفات؟»

فأجاب: «وكيف ترينني يا جورجينا؟ يبدو أنني أكبر عدو لك. لقد اعتدت أن أكون صديقك، بل أكثر من صديق.»

«لم أكن أعرف، حينذاك، أيّ مخادع يمكنك أن تكون.»

فقال: «مخادع؟» وعاد إليه غضبه المتوعد. ولكنها لم تستطع أن تسكت، وتابعت تقول: «نعم مخادع. إنني كل يوم اكتشف المزيد من ذلك.»

فقال بحدة لاذعة: «لقد كنت أظنك فتاة حلوة لطيفة طبيعية. ولم أعرف أبداً كم يبلغ بك الخبل.»

وابتدأت ترتجف بعنف، وهي تهمهم بذعر. وسرعان ما تلاشى غضبه فجأة كما ابتدأ.

وتمتم يقول: «يا للهرة البرية المجنونة. إنك تغارين.»

فقالت لاهثة: «أنا لا أغار. أنا لا أغار.»

فقال: «بل تغارين، ودوماً كنت كذلك... غيورة متملكة. أتظنين أنني لم أرَ عينيك الذهبيتين هاتين وهما

يرقبانني؟ كان بإمكاني أن أستولي عليك عندما كنت في السادسة عشرة.»

فقالت: «آه، كم أنت خبيث. إنك خبيث جداً. إنني لم أدرك حقيقتك قط، أليس كذلك؟»

فأجاب: «ستعرفينني تماماً يا زهرة الشمس.»

وعندما أنهى حديثه، سمعا صوت أقدام تقترب.

وجاء الخلاص من ناحية غير متوقعة. فقد كانت أوريل تسير خارجة من المنزل، تنادي ستيفن. كان صوتها أشبه بصوت العندليب المدرب، ما أعاد جورجينا إلى واقعها الأرضي بشكل عنيف.

وتصلّب جسم ستيفن بغضب، واغتنمت جورجينا الفرصة لتقول: «الأفضل أن تسرع قبل أن يتصاعد صوتها محيطاً، وأنا سأختفي هنا فلا تعرف هي أبداً إلى أيّ حد كان خذلانك لها.»

وحدّق فيها لحظة ما لبث بعدها أن ابتسم ببرود تام يناقض ما سبق وأظهره من حنان، وهو يقول: «إذن فقد أعلنت الحرب عليّ حقاً، يا جورجينا؟ لا بأس، إنني أتقبل أيّ تحدٍ منك. ودعيني أعلم عندما تعلنين الهزيمة.»

فأجابت بحدة: «لن يحدث هذا في حياتي أبداً.»

فقال: «لن يمضي وقت طويل يا جورجينا، وأعود إليك نهائياً.»

«ستعود إليّ بالسوء حقاً. استمع إليها وقد تملكها الانفعال. إن قلب مالكولم سيتحطم بينكما أنتما الاثنين.»

فقال: «إنني أنوي أن أحطّم قلبك أولاً، يا جورجينا، وبعد ذلك سأنصرف إلى الآخرين. لا تنسي أن لديّ كل ما يمكّنني من ذلك. فأنت تريدينني وأنا أنوي أن أنالك.»

www.rewity.com pink moon

تركها وانصرف ليلاقي أوريل في المرج السابح في ضوء القمر. وأخذت جورجينا تحملق فيهما من خلال النافذة إلى أن عادا إلى المنزل، وتقبضت يداها بشدة وتمخضت بقايا الحلم عن ثورة عنيفة. نعم إنها أعلنت الحرب. وستريه كيف سيكون ذلك.

وأول ما قامت به هو إصلاح الدراجة النارية. فمنذ حادثة الاصطدام لم يذكرها ستيفن مرة واحدة، إذ كان معتاداً على أن يطاع، والآن، بعد أن أعلنت العصيان بأقوى مظاهره، فإن كل ما سبق وقاله لن يحظى منها بغير الاحتقار. وبعد، فما الذي في استطاعته أن يصنع؟ فقد سبق ونوى التخلّص منها. ولن يكون هناك ما هو أسوأ من هذا.

مهما يكن، فقد كانت مسرورة إذ كانت الدراجة بعيداً عن الأنظار عندما أقبل على منزلها داور هاوس ذات صباح، بعد ذلك بأسبوع.

لقد دخل ليسألها مباشرة دون أي تمهيد، بوجه كحجر الصوان: «أين هاري؟»

فقالت بأدب بارد: «إنه في منطقة ليتل ريبتون، هل ثمة ما أستطيعه؟»

فقال وهو يلقي على المنضدة بحزمة من الأوراق: «هذه الأوراق فيها خطأ. دعيه يعلم بذلك عند عودته.»

فألقت نظرة على الأوراق، ثم رفعت رأسها بعنف قائلة بغضب: «لا يمكن أن تكون هذه الأوراق خطأ. فقد كتبتها بنفسي.»

فقال: «إذن، يمكنك أن تجدي الخطأ. أليس كذلك؟ إن مجموع الحساب غير صحيح. من حسن الحظ أنه ليس هاري، فقد ظننت أنه لا بد ارتكب هفوة.»

«أوه، لن يمكنني أبداً أن أكون مثله، إنني أعلم هذا.»

فقال ببرود: «لا سبيل لذلك مطلقاً، وأظن أننا سبق واتفقنا على هذا.» واغرورقت عيناها بالدموع وهي تلتقط الأوراق بعنف وتحدّق فيها.

وقال: «إنني متأكد من انك ستجدين الغلطة بعد ساعات من التفتيش. وبما أننا في موضوع العمل، هناك بوابتان مكسورتان في الطريق عند نهاية الأراضي. فانظري في الأمر.»

واستدار ليخرج، وهتفت في أثره: «لا يمكنني أن أكون في كل مكان في وقت واحد.»

«إنك تركبين مع سيليا متنزهة كل صباح كما أرى بنفسي، وهذا لمجرد المتعة. ويبدو انك تباشرين العمل حوالي العاشرة. بينما كل عمال الأراضي يبدأون في الثامنة.»

فقالت غاضبة: «إذن، فإنني الآن عاملة في الأراضي؟ وهل ستحصى عليّ أوقاتي وتحركاتي؟»

فأجاب: «هذا ضروري بالنسبة لوقتك فقط وأنت حرة بتحركاتك. أما كونك عاملة في الأراضي فقد سبق وأكدت لي هذا بنفسك. فهذا، إذن يفرض عليك القيام بمهام العمال فانتبهي لتلك البوابتين.»

وخرج صافقاً الباب خلفه ما جعلها في حالة من الثورة أزاحت معها طعامها جانباً وخرجت على الفور نحو سيارة اللاند روفر، لكي تتجه نحو النجار في الأملاك الذي نحى غداءه هو الآخر حالما علم بانزعاج السيد ستيفن. وطافت جورجينا بالأراضي تتفحصها بعيني النسر، تفتش عن أي

www.rewity.com pink moon

أثر لإهمال. وعندما اتصل بها جيريمي تلك الليلة، ردّت عليه بحدة وجفاء، لتعتذر بعد ذلك. ثم أمضت ساعتين تتفحص الأوراق لتجد غلطة صغيرة تافهة كان بإمكان ستيفن أن يدلّها عليها في ثانية واحدة.

وفي الصباح التالي، خرجت الساعة السابعة والنصف صاعدة إلى الاصطبلات، حيث أسرجت فرسها ستاردست وقادتها إلى الخارج، لتعكس ملامحها الغضب الكامن في أعماقها وهي ترى ستيفن يدخل الساحة وقد بدا رائعاً في كنزة بيضاء عالية العنق، وبنطلون جينز.

وسألها بلهجة تهديد: «هل أنت ستركبين للتنزه؟»

فألقت نظرة على ساعتها وهي تقول: «كلا، فالساعة هي الثامنة إلا ثلثاً، يا سيد ستيفن. وأنا حالياً في وقتي الخاص. وسآخذ مزراتي لأكون مع بقية العمال في الساعة الثامنة.»

فقدحت عيناه شرراً وهو يتقدم نحوها قائلاً: «اسمعي، أيتها الفاتنة الصغيرة الحجم...»

ولكنها قابلت عينيه الزرقاوين الملتهبتين بنظرات مرتبكة من عينين عسليتين واسعتين وهي تقول: «إنني فقط أتبع الأوامر، يا سيدي.»

رأت أنه على وشك الانفجار ثائراً ولكن سيليا ظهرت في اللحظة الحرجة، لتقول وعيناها تتنقلان من واحد لآخر: «ما الذي يجري هنا؟ أتركبين من دوني، يا جورجينا؟ إن هذا في نظري دناءة.»

فقالت جورجينا بثبات: «لن يمكنني بعد الآن التنزه على ظهر الفرس، وأنا سأنقل فرسي إلى منطقة أخرى. أرجو المعذرة. فقد تأخرت إذ عليّ أن أبدأ العمل في الثامنة.»

فتشبثت سيليا بذراعها وهي تسألها: «ما الذي جرى لك؟ لقد كانت ستاردست هنا على الدوام. فهذا هو مكانها.»

فأجابت جورجينا: «هنالك مربط مهمل خلف منزلي داور هاوس. وسأبقيها هناك في المستقبل. فإن الاصطبلات هي لأجل جياد الأسرة. وأنا خجلى لعدم تفكيري في ذلك قبل الآن.» واهتزت سيليا لهذا الشعور بالكرامة الذي صدر عن جورجينا، والذي أثار غضب ستيفن إلى حد الإجرام.

ولأول مرة في حياتها تستدير سيليا إلى أخيها لتقول له بحدة: «ما الذي كنت تقوله لها؟»

فأجاب محذراً: «ابقي أنت بعيدة عن الموضوع.»

فقالت: «لن أفعل هذا، فإن جورجينا صديقتي.»

فقال ببطء: «فليساعدك الحظ، وأرجو أن تتمكني من التعامل معها.»

وترك المكان بينما أخذت سيليا تحدّق في أثره بقلق وهي تقول: «ما الذي حدث له، إنه يبدو سيئاً للغاية.»

فتمتمت جورجينا تقول بلهجة انتصار وهي تقود فرسها إلى الخارج: «لقد رأيت بنفسك الآن. سأخبرك بآخر الأوامر. ليس مسموحاً لي بأن أركب معك بعد الآن. فلا تلوميني.»

فصرخت سيليا وهي تخب بفرسها في أثرها: «إنني لا أفهم هذا. صدقيني انني كنت أظنه يحبك، يحبك كثيراً.»

فقالت جورجينا بازدراء: «ياه... أتذكرين هذه الكلمة؟ والآن ماذا عن قراءتك للكف وعن الكلب الأسود الضخم؟»

وعندما وصلت بالفرس إلى جانب المنزل الهال، ظهر أمامها الكلب الأسود الضخم. وقفز برينس نحوها ما جعل الفرس تجفل مضطربة. فنظرت جورجينا إليه وهي تراه

www.rewity.com
pink moon

بمثل رداءة سيده، وقالت تنهره: «إذهب من هنا.» ونبح هو بقلق ودهشة، وهو يتهالك على الأرض ناظراً إليها بحيرة. ومس منظره شفاف قلبها، فانحنت بجانبه وأخذت تمرّ بيدها على جلده وهي تخاطبه قائلة: «آه، إنني آسفة، إنه ليس ذنبك أن تكون تابعاً لسيد خائن قاسي القلب. إنك لن تدرك هذا أبداً. أليس كذلك؟»

وعندما رفعت بصرها وجدت ستيفن واقفاً على الدرجات واضعاً يديه على وركيه وقد أظلمت ملامحه بذلك العبوس الدائم. ونظرت إليه متفحصة، ثم تابعت سيرها وهي تتمنى بجنون لو يراها بقية أفراد الأسرة وهي تبتعد بفرسها المسكينة إلى منطقة داخلية.

نهضت جورجينا من فراشها، صباح اليوم التالي، لكي تريّض الفرس ستاردست، مصممة على أن لا تدع أحداً يراها مرة أخرى.

وتقبل أبوها كل هذا ببساطة كعادته فاقترب منها متمتماً وهو يمعن النظر في وجهها الصغير الصارم وهو يقول: «آه، لقد عدت للشجار مع ستيفن مرة أخرى. أليس كذلك؟»

أحقاً هي تفعل هذا؟ لقد كانت الحياة مكتملة قبل عودة ستيفن، ولكن الأيام تمرّ الآن كئيبة مريرة، ولكنها لن تستسلم أبداً أبداً! وسيعلم الآخرون، تدريجياً ما هي حقيقته. ألم تكتشف سيليا هذا الآن؟

واستمرت جورجينا في الخروج مع جيريمي، وإن يكن السبب في الحقيقة هو استجلاب الهدوء النفسي، رغم أن والدة جيريمي كادت تقودها إلى شفا الأجرام.

وقال لها جيريمي، ذات ليلة، وهما في طريقهما إلى

البيت عائدين من حفلة: «انك تعلمين أن لا سبيل لي إلى الزواج بعد، يا جورجينا. ذلك أن أمي غير مستعدة الآن لتقبّل فكرة وجود امرأة أخرى معها في المنزل.»

وقالت له: «إنني لم أظن انك تفكر في هذا الأمر، يا جيريمي، فأنا أعرف أن أمك تراك صغير السن لهذا الأمر.»

فأطلق ضحكة قصيرة وهو يمسك بيدها قائلاً: «ليس هذا هو السبب، في الواقع يا جورجينا. أظنك أفزعتها قليلاً. فانت ذات نفسية محاربة، فهي غير متأكدة من انك ستتقبلين التدريب على أعمال المزرعة.»

فقالت: «أنا؟ ولكنني...»

قال: «إنك تعلمين دوماً أن هذا ما يدور في ذهني. إنني لا أحسن الشرح والإيضاح، ولكنني أهتم بك.»

فقالت: «إنني... إنني أعرف شعورك هذا. إنك حقاً صديق طيّب.»

فقال: «حسناً، إذن، فهكذا ينبغي أن يكون الزواج. صديقان طيبان حقيقة، طيلة الحياة. إن الزراعة عمل شاق ومن الضروري أن يفكر الزوجان بصورة متشابهة. وأول شيء هو أن عليك أن تتعلمي كيف تضبطين لسانك قليلاً. إن أمي شديدة القلق مما قد تصبح عليه شخصيتك.»

فقالت: «أحقاً هي كذلك؟ هذا جميل منها... إنني لم أكن أظن أنها شديدة الاهتمام بهذا الأمر.» وشعرت جورجينا بغضب هستيري. زواج آمن مستقر. الصداقة الطيبة... بينما السيدة ريبلي تراقبها وتدرّبها على بعض الأشياء. ما الذي يظنانه وهي تنهض للعمل كل صباح لتتأخر إلى المساء، وذلك يومياً، أليس هذا تدريباً؟ واستطردت تقول:

www.newity.com
pink moon

«صدقني، انني أظن ان شخصيتي قد اكتملت الآن. وليس بإمكانك أن تغير الأشخاص الذين هم في سني.»

فضحك وهو يجيبها: «أحقاً؟ كم أنت مضحكة يا جورجينا، فأنت ما زلت فتاة صغيرة. إننا نحن الاثنين ما زال أمامنا سنوات لكي نصبح مناسبين للزواج. إن أمي موافقة على هذا وعليك أن تعترفي بأن الحق معها.»

فأجابت بإذعان: «نعم، الحق معها، إنما ما زلت لا أدري حقاً، فأنا لا أشعر بأنني فتاة صغيرة السن.»

وتنهدت وهي تفكر وقد اشتد ضيقها، بأمه وهي تقف أمامها عاقدة ذراعيها على صدرها كالحارس. وقالت له: «لقد مررت ببعض التجارب العاطفية.» وسرعان ما تمنت لو لم تقل هذا حتى ولو كانت بهدف إغاظة جيريمي، ذهل جيريمي ولدهشتها قبض على ذراعها وهو يقول: «لو لم أكن أعلم انك مولعة بقول أشياء خبيثة، لثار غضبي يا جورجينا. إنك لا تعرفين متى تسكتين عن الكلام، أليس كذلك؟»

وقالت بهدوء: «كل هذا إنما هو كلام في كلام، يا جيريمي، وأنا لا أدري لماذا أقول أشياء مثل هذه.»

فقال مقطباً حاجبيه: «نعم، حسناً. حاولي أن تسيطري على نفسك. يمكنك أن تدركي الآن السبب في أنني اعتبرك صغيرة السن. إن عليك يوماً ما، أن تتوقفي عن كل هذا وتحاولي أن تتّبعي سبيل النضج. وإلى ذلك الحين علينا أن نستمرّ كما نحن.» وفجأة ابتسم وهو يقول: «لا تقلقي، فسآخذك بعنايتي يا جورجينا.»

استمرت جورجينا في العمل كالرقيق، وقد صمّمت على

أن لا تدع لستيفن مأخذاً عليها لأنها كانت تعلم أنه يراقب عملها باهتمام بالغ، رغم أنه لم يكن يتحدث إليها مطلقاً. وقد لاحظ أبوها هذا هو أيضاً، وهذا ما سبب له القلق.

وذات صباح، قال لها عابساً: «حسناً، إنني لا أراك كثيراً هذه الأيام. فماذا يدور في الخفاء؟ إنني لا أعرف ماذا يدور في نفسك، ولكنني أعرف أن هناك شيئاً ما. فأنت تنهضين في السادسة صباحاً، لتعودي إلى فراشك في الحادية عشرة ليلاً. فأنا لا أكاد أجد شيئاً أصنعه حولنا. فكل شيء هو منجز تماماً.»

ولم تستطع أن تخبره، لأنه ككل شخص آخر يظن ان ستيفن هو رجل رائع، فإذا هو علم بأنه طلب منها أن تقوم بمثل هذا العمل الشاق، فسيتوجه رأساً إلى المنزل الهال ويبحث الأمر مع ستيفن ليثير بهذا المزيد من المتاعب.

ولما كانت نزهتها الصباحية والثرثرة مع سيليا قد سلبت منها، أخذت سيليا تأتي إليها في بيتها داور هاوس بشكل منتظم، وبهذه الطريقة بقيت جورجينا على اتصال بآخر الأخبار. ذلك أنها لم تعد إلى ذلك المنزل مطلقاً، وكانت تجيب على عتاب الليدي ايفلين الرقيق لها، متذرعة بضغط العمل بمناسبة الموسم.

ولقد سبب لها هذا الكثير من الحزن، فقد افتقدتهم جميعاً كما افتقدت الأيام السعيدة في ذلك المنزل. كما أنها أصبحت كاذبة. لقد حمّلها ستيفن من الأكانيب ما جعلها تصبح في ذلك، مثله تماماً.

www.rewity.com

الفصل السادس

بعد ذلك بأيام قليلة أدهش جورجينا وجود جيريمي المفاجيء في الأراضي. وكانت هي قد أوقفت سيارة اللاند روفر قرب البوابة ونزلت عن التل لترى ما يفعله العمال بالنسبة إلى تشذيب الأشجار، ذلك أنه لأسباب لا يعرفها غيرهم، قد تركوا شجرة ضخمة قد سبق وسقطت وذلك على الحافة تماماً داخل الحقل. لترغمهم على العودة بعد الظهر لإزالتها، إلا إذا كان هناك سبب وجيه مقنع لتركها مكانها. وكانت تقف مفكرة في ذلك، عندما سمعت صوت جيريمي يناديها وكان قد أوقف سيارته ومشى متجهاً نحوها.

مشت نحوه عائدة، لتسأله ويداها في جيبي بنطلون الجينز: «ما الذي أتى بك إلى هنا؟»

قال لها بطريقته الجادة المعتادة: «مرحباً بالجيرة الطيبة. أتعلمين أن منسوب النهر يرتفع بسرعة؟»

فأجابت: «كلا في الحقيقة، إذ لم أجد فرصة للذهاب في ذلك الطريق منذ يوم أو اثنين.» وتملكها القلق فجأة، فقد كانت الحقول المنخفضة تصبح عرضة للطوفان في الصيف أحياناً. وهذا يعتمد على مقدار مياه المطر الذي يكون قد تجمّع في التلال، فإذا كان منسوب النهر في ارتفاع فلا بد أن هناك الكثير من المطر. وقد يكون من الضروري أن تطوف في المزارع للتحذير من ذلك.

ابتسم لها قائلاً: «حسناً، لقد كنت ماراً من هذا الطريق،

ففكرت في أنه من الأفضل أن أعلمك بذلك. لقد كنت أنت من الانشغال في المدة الأخيرة بحيث فكرت في أن أراك لاقناعك بالذهاب معي إلى حفلة في كارلي غداً مساءً.»

وقفز الاعتذار إلى ذهنها على الفور، إذ انها لم يعد لديها الطاقة الكافية للخروج في الليالي هذه الأيام.

وقالت له: «لا أظنني سأكون قادرة على الخروج، يا جيريمي. فإن لديّ الكثير من العمل.»

فأجاب: «لا أستطيع أن أرى السبب الذي يحملك على القيام بكل ذلك العمل. فأنت لست من عمّال الأراضي، نحن ليس لدينا كل ذلك العدد من العمال كما لدى آل تمبليتون، ومع هذا فإن أمورنا أكثر يسراً.»

وأدهشها انزعاجه هذا، فهي لم تكن تظن أن هناك من يشعر بالغيرة من آل تمبليتون خصوصاً جيريمي، فقد كانت مزرعته حسنة وواسعة تماماً، كما أن عنده الكثير من العمال.

وأجابت جورجينا: «ولكن ليس لديك منطقة كاملة هنا وواحدة في اسكتلندا، بحاجة إلى الإدارة. ان لديك مزرعة واحدة، بينما في هذه المنطقة وحدها ثلاث مزارع، وخمسة عشر مزرعة منتشرة في أنحاء الأراضي. على كل حال أنا هنا أساعد في هذا العمل.»

«إننا كلنا نعرف أملاك آل تمبليتون وأراهن على أنهم فوق كل هذا، يطمعون في مزرعتنا أيضاً.»

فنظرت إليه بدهشة وهي تقول: «لا تكن سخيفاً. فهم لا ينهبون الأراضي يا جيريمي.»

فتمتم قائلاً: «ولكنهم سبق ونهبوها بمنافستهم لنا.»

www.rewity.com pink moon

فأجابت: «إن هذه طبيعة الأعمال، خصوصاً أنها كبيرة. وكل شخص هنا يشتغل كالمجنون.»

فقال: «ما عدا سيليا تمبليتون. فهي تتسكع على الدوام في الأنحاء.»

ولم تعرف جورجينا ما الذي أدخل موضوع سيليا هنا ولكن غضبها ابتدأ يتحرك. وقالت: «لمعلوماتك الخاصة، فإن سيليا هي سكرتيرة مؤهلة، وهذا يجعلها موظفة كالآخرين. وأحب أن أنكرك بأنها صديقتي.»

«إنها لن تتعرف إليك حين تتزوجين من مزارع. كانت أمي رأتك معها في السوق منذ أيام. فقالت لي بأنهم سرعان ما يطرحونك من حسابهم إذا أنت تزوجت من مزارع عادي.»

فأجابت باستياء: «هذا إذا أنا فعلت.»

إنها لم تعرف كيف أمكنها ضبط انفعالها كل هذا الوقت. فقد أثار غضبها أن تتحدث السيدة ريبلي عن مستقبلها. ولقد رأت ناحية من جيريمي الآن لم ترها من قبل.

وقال: «والآن، إنك تعلمين يا جورجينا أننا سنتزوج حتى ولو لم نأت على ذكر هذا الموضوع.»

فسألته: «إنني أعجب لماذا لا نأتي على ذكره؟»

وقال: «هذا ليس ضرورياً. إننا نخرج معاً دون انقطاع، منذ أربع سنوات تقريباً، وكل انسان يتوقع هذا. اسمعي، إنني لا أعني أن أُسيء إليك بما سأقوله. ولكن اختلاطك البالغ بآل تمبليتون كما يبدو، يتسبب في افسادك، فلا يعود بإمكانك تحمل الحياة كزوجة مزارع عادي.»

«وكيف تعلم أنك ترغب في الزواج مني. فأنت لم تعرف اطباعي قط كما يجب، فقد لا نتلاءم من هذه الناحية.»

«ثمة أشياء مطلوبة في الزواج أكثر من هذا. ولكن يبقى هناك الانسجام وأشياء كثيرة أخرى. فعندما نتزوج...»

وسألته وهي تشعر بالدوار: «أتظن أنها ستسمح لك بالزواج؟» ولم يكن لديها فكرة عما ستقوله بعد ذلك فتابعت تقول: «إلى اللقاء إذن.»

ولكنه أجابها بقوله: «أي سؤال هذا؟ إنني في الخامسة والعشرين فقط وما زال أمامنا سنوات نفكر فيها بهذا الأمر. إن بإمكاننا أن نستمتع بلذة العيش قبل أن نتزوج.»

فقالت: «لذة العيش مع أمك؟»

فقال مقطباً جبينه: «لا تحاولي أن تغيظيني يا جورجينا. فأنا لا أحب أن أغيظك أبداً.»

وقال جيريمي لها بعد قليل من الصمت: «اسمعي، عليّ أن أذهب الآن، حاولي أن تحضري تلك الحفلة معي. يجب أن لا تبدي حزينة بهذا الشكل. فأنا غير مستاء منك... فأنا أعرف انك متهورة قليلاً يا عزيزتي.»

ومشت معه بقية الطريق والتي لم تكن بعيدة. وقفز قلبها بعنف وهي ترى ستيفن موقفاً سيارته قرب السياج المنخفض، وكان سطح سيارته مكشوفاً الآن، ونظرة منها إلى وجهه أنذرتها بأنه ربما كان متفرجاً على الأحداث الغريبة التي مرّت في الدقائق القليلة الأخيرة.

وسأل جيريمي: «هل هناك مشكلات؟»

فأجاب هذا: «كلا، وإنما جئت فقط لأعلم جورجينا أن مياه النهر تعلو. وهذا بصفتنا جيران.»

ولم يجب ستيفن وإنما أومأ برأسه وهو يرفع يده بتحية كسول بينما كان جيريمي يتقهقر بسيارته إلى الخلف، ومن

www.rewity.com
pink moon

ثم يعتدل بها سائراً إلى الأمام. وقبل ذلك أبطأ بالسيارة وهو يلقي على جورجينا نظرة ذات معنى، فرفعت يدها تلوّح إليه.

ولم تجد جورجينا فرصة تهرب بها أيضاً. فقد عاد ستيفن إلى مقعد القيادة، ووضع ذراعه على باب السيارة وهو يرفع بصره إليها ويقول ساخراً: «ألم يعجبه هذا المشهد؟»

فتوهج وجهها، ولمعت عيناها وهي تقول محذرة: «ليس من شأنك التجسس علينا.»

فأجاب: «أتجسس عليكما؟ يا للعزيزة جورج، كان بإمكاني رؤيتكما على بعد ميل كامل. فقد كنتما مكشوفين تماماً، فليس الذنب ذنبي إذا أنا رأيتك.»

وأظلمت عيناها ارتباكاً بينما أخذ هو ينظر إليها بثبات ثم يسألها بلطف: «لقد كنت تقومين بمقارنة، أليس كذلك؟»

وأجابت وهي تغلي بالغضب: «وكيف لجيريمي أن يقاس بك. فهو شخص هادىء رقيق، وليس متعجرفاً...»

وتطاير الشرر من عينيه الزرقاوين، واندفع خارجاً من السيارة حتى قبل أن تستطيع إكمال جملتها فلم تفكر مطلقاً في الوقوف أمامه، فاستدارت هاربة تهبط التل بأسرع ما تستطيع، قاصدة الغابات وقلبها يكاد يقفز من مكانه. لماذا؟ آه. لماذا لا تستطيع أن تحتفظ ببرود أعصابها وهي مع ستيفن؟

كان عليها أن تستدير حول الشجرة الساقطة على الأرض. وعندما اتجهت نحو الأشجار أمكنه عند ذاك أن يقبض عليها بسهولة، وليهزها بعنف وقد بلغ منه الغضب

مبلغاً وهو يقول: «هنالك أسماء لا أحب أن أتعلمها من أحد، حتى ولا من فتاة سيئة الخلق ذات شعر أحمر.»

فأجابت: «لست مجبراً أن تتعلم أي شيء، يا سيد تمبليتون لأنني قد استقريت نهائياً على رأي. إنني راحلة وستصل إليك استقالتي قريباً. وسأحصل على وظيفة أخرى إلى أن يمكننا أنا وجيريمي الزواج.»

وكانت تظن في البداية أن قبضة ستيفن على ذراعها هي في منتهى العنف، ولكنها ازدادت الآن عنفاً إلى حد كان يمنع الدم من الجريان في ذراعها.

وقال بخشونة: «إذن، فذلك هو تفسير ما كان يجري. لقد كنت تعرضين عليه الزواج!»

جعلها بكلامه هذا تشعر بنفسها غبية حمقاء ضائعة تماماً. وغالبت دموعها وهي تحاول أن تفلت ذراعها من يده، ولكنه عاد يهزها بعنف، وهذا ما جعل دموعها تتدفق لتنحدر على وجنيتها قبل أن تستطيع منعها، فأطلق سبيلها، ومن ثم جلست على الحشائش تحت الأشجار، وقد حنت رأسها بحزن.

واستغرق رجوعه إلى هدوئه حوالي ثانية واحدة، ليجلس بعد ذلك بجانبها وليرى الألم المبرّح على وجهها، فقال: «لقد آذيت شعورك، لا تبكي يا جورجينا. إنني آسف، إنني آسف حقاً يا عزيزتي.»

فأجابت وهي تشهق بالبكاء: «هذا غير صحيح، فأنت تحب إيذائي. لقد آذيتني دوماً، ودوماً ستؤذيني. كما لا أريد أن تدعوني عزيزتك.»

فقال بلطف: «ولكنني دوماً كنت أناديك بذلك.»

www.lewity.com pink moon

«كان لا بأس في ذلك عندما كنت صبية صغيرة، أما الآن فلا.» وتابعت تقول بقسوة وشهقاتها تتابع: «ها قد أبعدتني عن هذا المكان في النهاية. إنك تعلم كم سيؤذي هذا أبي. ثم... ثم إنه يكره السيدة ريبلي والدة جيريمي. فهو لن يأتي لرؤيتي أبداً. وسيكون عليّ... أن أقابل أبي سراً.»

فقال: «أترينهم سيجعلونك خادمة عندهم، يا جورجي؟»

فأجابت: «إن... إن عليّ أن أزاول المزيد من التدريب.»

تلاشى الهزل في عينيه، وهو يقول: «الويل لهم، لا أحد بإمكانه أن يدرّب آل تمبليتون على شيء.»

فأجابت وهي تشهق: «إنني لست من آل تمبليتون.»

فقال: «ربما كنت منهم باتفاق الطرفين... إن أمي تحبك وكأنك ابنة لها.»

وقالت تعترف وقد اكتنفها الحزن: «على كل حال، لا أظنني سأتزوج من جيريمي. وإذا أنت قلت إن أمه لن تقبل...»

فقاطعها قائلاً: «لم أكن أنوي أن أقول هذا وأظن أننا انتهينا منه.»

سألها برقة بعد قليل: «لماذا لن تتزوجي من جيريمي؟»

فأجابت: «لا أظنه يريدني في الحقيقة.»

فقال: «وكذلك هو لن يستطيع أن يأخذك.»

فهمست قائلة: «لماذا تقول هذا؟»

فأجاب: «إنك تعرفين تماماً لماذا.»

وحنى رأسه وقد تشابكت نظراتهما إلى أن أغمضت عينيها. وقال فجأة: «هذا جنون... إنه جنون.»

وهتفت متوسلة: «أرجوك، يا ستيفن، لا تتركني.»

وأجابها محذراً بحدة وهو ينظر في عينيها اللتين كانتا تحملقان فيه متهمتين: «كلا، لا تتركي التهور يردينا معاً.»

فأشاحت بوجهها عنه وهي تغمض عينيها بشدة شاعرة نحوه الآن بالنفور. وبقيت ساكنة لحظة كان هو فيها يراقبها بأنفاس متهدجة، وفجأة انتابتها الثورة وقد تفجر طبعها في غضب يائس. وصرخت به: «أليس عندك ما تفعله اليوم أفضل من هذا؟ أليس عندك امرأة تسليك سوى أجيرة مثلي؟»

واغرورقت عيناها بدموع الألم والاحباط وهي تتابع قائلة: «إن لندن ليست بعيدة عنك إذا أنت ذهبت إليها الآن.»

وأمسك بيديها بوحشية، وهو يأمرها بقوله: «كفى! لقد نلت منك ما فيه الكفاية. فأنت لست الوحيدة التي تتألمين. هل تريدينني أن أستولي عليك هنا، بهذا الشكل، بينما الفلاحون يتفرجون علينا؟ لقد رأيتك مع جيريمي على بعد ميل؟»

قالت وهي لا تستطيع الحركة: «أوه!» وهزت رأسها من جانب لآخر وقد تحوّلت ثورتها إلى دموع.

فقال وقد تطاير الشرر من عينيه: «لقد قلت لك كفى.»

وتمتمت وهي ترتجف: «انك وحش قاسٍ.»

فأجاب: «هذا صحيح. إنما لا تسيئي إلى نفسك وتذكري إلى أين قادك هذا.»

فعادت إلى التمرّد وقالت: «لا يهمني شيء.»

فقال: «لقد سبق ودحضنا هذا. هيا. تعالي.» وعاد بها إلى الطريق، حيث أخذ التعقل يعود إليها شيئاً فشيئاً، وقال لها: «من هذا المكان يمكنك أن تري وتكوني مرئية، على بعد أميال.» لقد كان الحق معه تماماً.

www.dvd4arab.com pink moon

وحنت رأسها وهي تتمتم: «إنني آسفة!»

فقال: «أيضاً كرري ما أقوله: إنني لا أصلح لأن اترك بمفردي.»

فكررت قوله برزانة: «إنني لا أصلح لأن أترك بمفردي.»

فاتجه بها عند ذاك إلى سيارته حيث دفع بها إلى الداخل.

ولكنها اندفعت تقول محتجة: «وماذا بالنسبة إلى اللاند روفر وماذا عن الشجرة الساقطة. كذلك النهر الذي تعلو مياهه؟ إن لديّ عملاً علي القيام به و...»

فقاطعها آمراً بقوة: «اخرسي. حقاً إنك تقودينني إلى الجنون. إن السيارة ستبقى في مكانها إلى أن أرى في أمرها. فهي تخصني أنا مثل أكثر الأشياء هنا.»

فأجابت متجاهلة تلميحه ذاك: «هذا صحيح، فأنت الرئيس هنا الآن.»

فقال: «قولي سيدي. لقد نسيت أن تقولي هذا. أليس ذلك هو لقبي الآن؟»

وعندما جرؤت بعد فترة على أن تتكلم سألته قائلة: «إلى أين نحن ذاهبان؟» فقد بدا واضحاً أنهما أوشكا على أن يخرجا من حدود الأراضي.

فأجاب: «إنني ذاهب إلى القرية.»

فقالت: «إن مظهري مشوّش.»

فأجاب: «ليس إلى الحدّ الذي تظنين. إن مظهرك الجديد مذهل.»

فقالت: «هل هذا هو السبب في اصطحابك لي؟»

فأجاب محذراً برفق: «كوني حذرة في كلامك، وتذكري انك بصحبة رجل قاسٍ متوحش غير جدير بالثقة.»

فأرسل قوله هذا رجفة في جسدها، وقالت تغيّر الموضوع: «أين الكلب برينس؟»

فأجاب: «الكلب الخائن للسيد الخائن؟» وبدا عليه العبوس مرة أخرى فالتفتت إليه ضارعة وهي تقول: «ظننت أن ما حدث بيننا كان نوعاً من الهدنة. كيف لنا أن نبقي عليها إذا أنت استمريت تقول أشياء كهذه؟»

فأجاب: «لأن هذه الهدنة لن تستمر طويلاً، فأنا أعلم انك لا تثقين بي مثقال ذرة، يا جورجينا، عندما يبدأ عقلك الصغير الغريب في العمل. ولكننا سنحاول تحقيق الهدنة هذه.»

ولم يكن ثمة فائدة من أن تقول له انها تثق به، لأن هذا غير صحيح إذ ليس بإمكانها أن تتجاهل علاقته بأوريل فقالت: «هذا حسن إذن، ولكن أين برينس؟»

فأجاب: «لا يمكنني اصطحابه دائماً، فهو يريد أكثر من حصته المستحقة في كل شيء. إنه يحاول أن يشاركني قيادة السيارة ولكنني أهدده.»

وقالت برقة: «إنني، أحياناً أشعر بأنني أحبك.»

فأجاب يكمل كلامها: «ولكنك أغلب الأحيان، لا تثقين بي. ها قد وصلنا.»

وأصرّ على أن يأخذها إلى مكان يتناولان فيه الشاي. وتملكها الارتياح تدريجياً. ذلك أن ستيفن، إذا هو شرع في استخدام الرقة والهدوء، فبإمكانه أن يتلاعب بعواطفها كما يتلاعب العازف بأوتار عوده.

وكانت بعد ذلك تجلس في السيارة تنتظره، بينما دخل هو مكتب البريد، عندما أقبل جيريمي في سيارته وكان على

www.rewity.com pink moon

وشك أن يتجاوزها حين وقع نظره عليها. إذ هو لم يخطىء ذلك الشعر الأحمر، فضغط على الكابح يوقف سيارته، ثم يخرج منها ويتجه نحوها مطلاً من النافذة وهو يسألها غاضباً: «ما الذي تفعلينه في هذه السيارة؟»

«إنني مع ستيفن وقد جئنا لتناول كوب من الشاي.»

فعاد يقول: «إن هذا لا يعجبني، حتى ولو كنت تعملين عنده، إنك فتاتي وسأشعر بأنني مغفل لو أن أحداً رآك معه.»

فقالت: «اسمع يا جيريمي. إنني آسفة إذ...» كان هذا هو الوقت المناسب لكي تخبره، ولكن لم تتح لها الفرصة إذ ان ستيفن كان قد أقبل وقد تجمدت نظراته وهو يرى وجهها المتضرج، فأومأ برأسه فقط نحو جيريمي ثم دخل السيارة ومن ثم ابتدأ السير. وقد بدا من فمه المطبق المتوتر انه سيسير دون أن ينطق بكلمة.

وقال لها جيريمي متوتراً: «سأتحدث معك في الحفلة غداً مساء.»

فقال ستيفن: «هذا لن يحدث. إن جورجينا ستخرج معي.» وتحرك بالسيارة مبتعداً تاركاً جيريمي واقفاً ينظر في أثرها، بينما فتحت جورجينا فمها ذاهلة ثم قالت: «لماذا فعلت ذلك؟ لماذا؟ إن هذا سينتشر في كل مكان في القرية قبل صباح الغد، فهو سيخبر أمه بكل شيء.»

فأجاب وقد بدا عليه الرضى: «هذا حسن. فهو سيشغلها. فقد اكتفينا من ذلك الغلام كما أظن.»

«ألا تكف عن مناداته بالغلام؟ إنه في الخامسة والعشرين.»

فأجاب: «فليكن. فهو غلام في الخامسة والعشرين، فاسقطيه من حسابك.»

فقالت: «لا يمكن أن تقول هذا الكلام.»

فتمتم ساخراً: «هذا غريب، فأنا أظنني قلته فعلاً. فأولاً هناك سبب قويّ لقولي هذا. فأنا قد انشأتك نشأة عالية، وجيريمي ريبلي لا يناسبك، سواء مع أمه أم بدونها. وأنت صديقة سيليا وحبيبة أمي، فهما لن يفكرا حتى في زيارتك إذا أنت أصبحت السيدة ريبلي الصغيرة. فإن والدة جيريمي ستمنعهما من ذلك كلياً، وكذلك جيريمي نفسه. وكذلك أبوك لن يفكر في زيارتك كما سبق وقلت بنفسك، وهذا يعني أنك ستكونين وحيدة، لكي تتدربي على أعمال الفلاحة.» واستدار ينظر إليها عابساً ثم عاد ينظر إلى الطريق وهو يتابع قائلاً: «وثانياً، إن مظهرك الجديد هذا يستحق أكثر من شخصية فلاح. إنك ستخرجين معي إلى الأماكن الراقية، فهذا ما اعتدت عليه وقد درّبتك على ذلك.»

فقالت وقد ثارت ثائرتها: «ما زلت أسمع كلاماً غير صحيح... فأنت لا تعني كل هذا؟»

فأجاب: «بل أعنيه بالتأكيد. فأنت ستخرجين معي من الآن فصاعداً، بانتظام على الأقل إلى أن ينهزم جيريمي.»

قالت تجيبه: «إنني أرفض هذا، فأنا لم اسمع قط من قبل بمثل هذه الأسباب المتغطرسة.»

فأجاب ستيفن بهدوء وهو يستدير بالسيارة ليدخل الأراضي متخذاً الطريق الضيق: «إنني لست متغطرساً كما تعلمين تماماً وإنما هي حقيقة الأشياء. لقد كنت أعلم على الدوام، ما الذي يناسبك. هذا إلى أن هنالك سبباً آخر، وهو السبب الرئيسي في الواقع.»

فقالت: «نرجو أن يكون منطقياً أكثر من السببين الأولين.»

www.rewity.com pink moon

فقال: «إنه لكذلك. فأنت ستخرجين معي لأنني أريدك.»

وسكتت فجأة دون أن تجيب بشيء وذلك لأول مرة في حياتها. هل هذا هو ستيفن مثلها الأعلى وأمير أحلامها؟ وتمنت لو تغوص في مقعدها لتختفي عن الأنظار. وألقى نظرة عاجلة عليها ثم على يديها المطبقتين في حجرها بإحكام. وتمتم بهدوء: «لا حاجة بك إلى الشعور بهذه العصبية فأنا سأجعلك سعيدة. لا تبدأي بحياكة مؤامرات فتيات المدارس.»

كان هذا أسوأ ما يمكن أن يكون، وما لم تر له مثيلاً من قبل. وكانت متأكدة من أنه سيغمى عليها إذا هو قال شيئاً آخر. وعادت تشعر بنفسها تزداد غوصاً في مقعدها.

وسألها بلهجة عادية: «سنعطي هذا الأمر فرصة لكي تتعودي على الفكرة، أليس كذلك؟ فإذا استمرّ الشجار بيننا فإنني سأرحل بعيداً مرة أخرى. إن لأسرتنا أعمالاً كثيرة في أنحاء البلاد تحتاج إلى الإدارة وهذا يحملني على السفر مراراً، فإذا كانت هذه المعركة ستبقى بيننا حامية فإنني سأعود إلى شقتي في لندن.»

«إنني لا... لا أستطيع تصديق ذلك. إن ما تقوله شيء بغيض.»

فقال: «أهو بغيض يا جورجينا؟ منذ وقت قصير كان هذا هو بالضبط ما تريدينه. لقد توسلت إليّ كي لا أتركك.»

وشعرت بالخوف من النظر إليه، فهمست تقول: «هذا... هذا ليس صحيحاً. أرجوك يا ستيفن لا تتحدث بهذا الشكل. إن هذا الأمر يبدو غريباً لي.»

فقال: «أتظنينني أمزح معك؟ إنني لا أمزح في مثل هذه

الأمور، فهذا جدّي للغاية كما انك تريدينني منذ وقت طويل أيضاً. إنك لم تكوني بلغت السادسة عشرة بعد، حين ابتدأت نظراتك إليّ تفضحك. لأي سبب تظنينني وضعتك في المدرسة مع سيليا؟ إن هذا واضح جداً لقد كنت صغيرة جداً يا حلوتي، ففي الثامنة عشرة كنت ما تزالين صغيرة. لقد أصبحت امرأة الآن، لقد انتظرتك طويلاً بما فيه الكفاية.»

فقالت: «إنني... إنني لا أدري بالضبط ما الذي تعني بذلك. هل...» هل تراك تعرض عليّ الزواج؟»

وازداد شحوبها عندما ضحك وهو يقول: «أعرض عليك الزواج؟ كلا. لا أظن ذلك. إنني لا أفكر في الزواج في الوقت الحاضر.»

وبدت التعاسة على وجهها. فقد كانت تتصور أنه سيطلب الزواج منها، ولكن ها هو ذا يطلب منها أن تكون صديقته!

«لا تخافي. ألم ألحظك أنا بعنايتي على الدوام؟ سأجعلك سعيدة جداً يا عزيزتي.»

وكانت هي تعرف تماماً أنه سيفعل ذلك، هذا إذا وافقت على ما يطلبه منها.

وعندما توقفت السيارة بهما عند باب منزلها داور هاوس كانت هي ما تزال صامتة لا تنبس بكلمة. ولم تستطع أن تنظر إلى ستيفن. ليس بإمكانها أبداً أن تنظر إليه مرة أخرى. فهي تريد الآن أن تترك منزله كيلير ديل هاربة إلى أبعد مكان تستطيعه. وشعرت بالذهول والخطر فهذه لم تكن خطة في الخفاء وإنما كان كل شيء مكشوفاً علناً وقائماً على قواعد قوية ثابتة. أما ستيفن كان طبيعياً تماماً، فقد خرج من السيارة ليفتح لها الباب يساعدها على الترجل بكل لطف...

www.rewity.com pink moon

ولم يقف جانباً لكي يدعها تمرّ، ما جعلها تحدّق في سترته الصوفية بتركيز هائل دون أن تجرؤ على رفع بصرها إلى وجهه.

وقال يأمرها بهدوء: «لا تتابعي العمل هذا النهار وأنا سأتدبر أمر السيارة، اللاند روفر، وأعمم بياناً عن النهر.»

وعندما لم تجب، ونظر في عينيها الحائرتين وهو يقول: «سأزورك في الساعة الثامنة حيث سنذهب إلى العشاء، وبعد ذلك إلى نادٍ ليلي، يعجبني الثوب الأخضر.»

فأجابت: «نعم يا ستيفن.» ولم تكن لتستطيع أن تقول أي شيء آخر. كان بامكانها طبعاً أن تصرخ وترفض ولكن من المفزع أنها لم تشأ ذلك. كانت قد أصبحت مسلوبة الإرادة تماماً، فهي لا تعدو الآن أن تكون امتداداً ضعيفاً واهياً لستيفن.

وأرسلت ضحكته الرقيقة قشعريرة في جسدها ثم قال: «ستعتادين على ذلك. حتى أننا قد نتشاجر قليلاً أحياناً. وأنا لن أستعجلك.» وتركها تذهب وهو يقول: «الساعة الثامنة.» ومن ثم انطلق بالسيارة مبتعداً.

وفي المطبخ، أخذ الفنجان وصحنه يهتزان في يدها، فنظرت إليهما بدهشة، وقد أذهلها أن استطاعت سماع قرقعتهما تلك. حتى فنجان الشاي لم يفد في إعادتها إلى الواقع. فهي ستتمكن من التفكير حين يطلب منها ستيفن أن تفكر. وحتى ذلك الحين هي مجرد شبح هائم دون هدف ولا اتجاه.

الفصل السابع

حتى وجورجينا تهيىء نفسها للخروج، لم تكن تشعر بالواقع. حتى انها تجنبت أباها. إذ صاحت به من غرفتها، تقول له انها خارجة هذه الليلة، وداخلها الارتياح إذ سمع صوتها الواهي. ومنحها هذا الشجاعة للنظر في المرآة، ولكن عينيها شردتا مرة أخرى. وكان الشيء الوحيد الحقيقي فيها هو شعرها اللامع.

وعندما نزلت إلى غرفة الجلوس، قال لها أبوها: «انني مسرور لخروجك. إنني سأتناول العشاء مع جيم بتشلي. لقد اجتمعت به أمس في المزاد العلني». واستدار ينظر إليها، ليقف مصعوقاً وهو يسألها بلهفة: «هل انت بخير يا حبيبتي؟»

فاستطاعت ان ترسم على فمها ابتسامة مشرقة وهي تقول: «على أحسن ما يرام.»

وعاد والدها يقول: «لم ارك من قبل بمثل هذا الجمال، ولكن وجهك يبدو شاحباً، شاحباً جداً. قولي لذلك الفتى جيريمي أن يحضرك إلى البيت باكراً، مهما كان المكان الذي سيأخذك إليه مبرراً لارتداء ثوبك الجميل هذا.»

وقالت هامسة: «إنني... انني خارجة مع ستيفن.»

وانبسطت اساريره وهو يقول: «آه، إن هذا يفسّر الأمر.»

ولم تعرف ما الذي يعنيه، ولكنه أصبح فجأة غاية في الرقة. وعندما سمعت صوت سيارة ستيفن، شعرت بالرغبة في أن تطلب من أبيها مرافقتها.

www.rewity.com pink moon

وقال مخاطباً أباها: «أظنك سمعت عن النهر يا هاري؟ لقد نشرت خبراً في الأنحاء كافة، فإذا حبس الطوفان أياً من المخزونات، فليس للمسؤول عنها أن يلوم سوى نفسه.»

فقال أبوها: «حتى الجداول نفسها يرتفع فيها منسوب المياه كما لاحظت في طريقي إلى هنا. أيمكن ان يكون الأمر سيئاً هذا العام؟» كانا يتحدثان بجدّية بالغة.

كان ستيفن يبتسم لها وقد لانت ملامحه وهو يمدّ يده إليها قائلاً: «هيا يا زهرة الشمس، فقد حجزت مائدة.»

ووضعت يدها في يده لتسير إلى حيث يقودها، ولم تكن تشعر ببرودة الهواء ولا بأيّ شيء آخر. وفتح ستيفن باب السيارة لها وهو ينظر إليها في ضوء القمر، قائلاً: «رائعة الجمال تماماً، طفلة بريئة.»

بدا أن الناس يحدقون فيها، ولاحظ ستيفن نظراتها القلقة، فقال: «ان كل شخص يحب أن يحدق في فتاة جميلة. فلا تنظري حواليك باحثة عن عصا.»

إنه يقول هذا وكأن بإمكانها أن تفعل ذلك مرة أخرى. ذلك أن جورجينا تلك قد ذهبت وانتهت. إنتهت إلى الأبد.

وكان ستيفن بالغ الرقة معها أثناء العشاء، شديد الحفاوة بها. وعندما تنقطع شهيتها عن الأكل كان يعيد انتباهها إليه بكل بلطف. وبعد ذلك، أثناء شربهما القهوة، أخذا يتفرجان على العرض الفني.

أعادها إلى البيت بعد منتصف الليل، أي بعد ساعات من موعد ذهاب جيريمي إلى فراشه. وانتابها شعور سيدة شريرة متألقة مرغوبة. وكان ستيفن يتحدث طوال الطريق عن موضوعات مسليّة إلى أن كادت تنسى سبب خروجها معه.

وعلمت أن أباها في سريره، ذلك أن سيارته كانت هناك خارج المنزل والأنوار مطفأة ما عدا واحداً في الردهة. وأوقف ستيفن السيارة بهدوء، ثم همس قائلاً: «هل استمتعت بهذه الليلة؟»

وكان كل ما استطاعته من جواب، هو ان تهمس قائلة: «نعم. شكراً يا ستيفن.» وطالت ابتسامته على شفتيه وهو يقول: «إنك رائعة الجمال. ليلة سعيدة ياجورجينا.»

واستدار خارجاً من السيارة يفتح لها الباب لكي تنزل.

وعندما وصلت إلى الباب ناداها، فالتفتت إليه متأملة مبلغ وسامته وقال لها آمراً: «في الصباح، اعيدي الفرس ستاردست إلى الإصطبلات. إنني احب أن اتنزه معك، ولكنني أظن أن هذا الأمر هو متعة سيليا.»

«أظن أن ستاردست يبدو عليها الإستقرار هنا.»

فأجاب: «إنها تعرف مكانها الطبيعي وكذلك انت. سأتصل بك هاتفياً غداً.»

وبعد ذهابه بوقت طويل، وقفت في الردهة. كانت ما تزال حالمة ولكنها عادت إلى الحياة مرة أخرى. لقد كان رائعاً معها. انه سيتزوجها. فهي تعلم ذلك.

واستغرقت في نوم عميق وقد طغى ستيفن على أحلامها، ولكن هذا ما تعوداه على الدوام.

هتفت سيليا وهي ترى جورجينا صاعدة التل نحوها: «جورجينا. ها قد عدت!» ومالت نحوها تحتضنها وهما على صهوة الفرسين، ثم تابعت سيليا تقول: «لم أنتظرك. لقد ظننت أن نزهاتنا إنتهت كلياً. هل رق قلب ستيفن؟»

فأجابت وهما تصعدان التل معاً: «نعم.»

www.rewity.com pink moon

قالت سيليا: «ان ثمة ظلاً تحت عينيك، لم أره من قبل. هل تأخرت ليلة أمس مع جيريمي؟ لقد اتصلت بك هاتفياً الساعة العاشرة فقال أبوك بأنك ما زلت في الخارج. ظننت أن من عادة جيريمي العودة مبكراً؟»

فأجابت جورجينا: «إنني لم أكن مع جيريمي.» وتمنت أن لا تلقي عليها أي سؤال آخر. وأن لا تعرف إلا عندما يصبح ذلك ضرورياً. ولكن سيليا كانت منتعشة المزاج، فمالت نحو جورجينا تسألها وقد بانت عليها الغبطة: «هل وجدت صديقاً آخر؟ حسناً. فأنا لا اطيق جيريمي.»

فأجابت جورجينا محاولة الهاءها عن السؤال عن شخصية من خرجت معه مساء امس: «إنه، هو أيضاً، يبادلك هذا الشعور.»

فقالت سيليا: «هل قال هو ذلك حقاً؟ يا للوقاحة! ذلك لأنه يعلم أنني لا اريده أن يتزوجك فيجعلك، بهذا، زوجة بليدة كئيبة. كنت أخاف عليك من زواج كهذا. والآن من هو ذلك الذي خرجت معه؟ هيا اخبريني عنه حالاً.»

وهكذا لم يعد أمامها سوى أن تخبرها بالحقيقة.

حاولت أن تكون لهجتها طبيعية وهي تقول: «لقد خرجت مع ستيفن حيث تناولنا العشاء.» ولكن وجهها قد تورد برغمها. وجذبت سيليا لجام فرسها لتحدق في وجهها بإمعان، ثم أخذت تبتسم قائلة: «أوه، أوه، أوه. لقد كان يصفر مرحاً هذا الصباح وقد تلاشى كل أثر للغضب في وجهه، ها إنني أرى رجلاً غريباً وسيماً وبصحبته كلب أسود ضخم.» وكانت بذلك تذكرها بما سبق وقالته لها وهي تقرأ كفها مازحة.

وردت جورجينا قائلة: «وأنا أرى قارئة للكف تهذي. والآن هل لك أن تسكتي؟ انها مجرد هدنة بيني وبين ستيفن. هدنة فقط.»

وقالت سيليا: «حسناً، لقد عدت إلى الركوب معي، أليس كذلك؟ أنا اراهن على أن ستاردست ستعود إلى الاصطبلات الآن.»

فأجابت جورجينا: «كلا، انها لن تعود. فالهدنة قد تكون مؤقتة، وأنا لا أريد أن اعاني مرة أخرى، من كل ما سبق وعانيت منه.»

وهكذا قد صممت على أن تأبى الانصياع إلى أمر ستيفن. ذلك أنها إذا اعطته مسافة انش واحد، فسيأخذ هو أميالاً. وهي ستحتفظ بالفرس عندها خفية إذا اقتضى الأمر.

قالت سيليا وهي ترى في عيني جورجينا نظرة خطرة: «حسناً، ان ستيفن يبدو سعيداً وهذا تغيير حسن.» وتابعت السير صعوداً بينما تبعتها جورجينا لتسير بجانبها، في حين أخذت سيليا تقول: «ان اوريل اصبحت لا تحتمل هذه الأيام. انني حقاً لا استطيع ان اصدق كيف تواتيها الوقاحة إلى حد أن تكون بهذه القذارة نحونا وفي بيتنا. ومالكولم يبدو وكأنه يخطط لحرب كبيرة ولا يدري كيف يبدأ. اما ستيفن فهو... غريب حقاً. انه يبدو وكأنه يخطط لأمر ما. ان الماء تقترب من درجة الغليان.»

وسألت صديقتها بسرعة لكي تغير الموضوع: «هل سيأتي إليكم ارنولد خلال هذه العطلة الاسبوعية؟» وسرها أن ترى وجه سيليا يحمر خجلاً هي الأخرى وردت هذه قائلة: «لا اظن ذلك. فهو مشغول جداً، كما تعلمين. لقد اتصل

www.rewity.com pink moon

هاتفياً الليلة الماضية ليقول انه قد يأتي في العطلة التي تلي هذه.»

مازحتها جورجينا مداعبة وهي تقول مقلدة إياها: «انني ارى رجلاً اسمر يعمل في لندن.» وانفجرت سيليا ضاحكة وهي تقول: «انه يعجبني كثيراً، يا جورجينا. فهو غاية في الظرف. واظنه معجباً بي هو أيضاً. فلا تضربيه مرة اخرى، وإلا فسأستاء منك جداً.

ان ارنولد سيحضر حتما حفلة عيد الربيع المقبلة.» وغاص قلب جورجينا. لقد نسيت ذلك. ففي عيد الربيع اعتادت الأسرة ان تقيم حفلة خيرية، على الدوام. وكانت الأسرة تستغرق في هذا الأمر بكامل عدد افرادها بما فيهم جورجينا نفسها. وكان ريع هذه الحفلة يعود إلى المستشفى المحلي. وكان كل انسان يحضر هذه الحفلة تقريباً. ولكن هذه السنة سيكون الأمر مختلفاً، إذ في ذلك الوقت قد تكون هي نفسها مختلفة عن عادتها، فقد يكون ستيفن اصبح معها، لن يكون بإمكانها مطلقاً أن تقاومه. ولو كان شخص آخر قد اخبرها بهذا، لكان جوابها إما ان تنفجر بالضحك عليه، وإما ان تثور ثائرتها لتوجه إليه ضربة عنيفة على رأسه.

وهتفت سيليا شاعرة بالانتعاش والبهجة للتفكير في ارنولد: «هيا نتسابق.» وكان أن فازت عليها وهي تصل قبلها إلى اطراف الغابة.

وصاحت بها: «ان لديّ خطة.»

فأجابت جورجينا بحزم: «دعيني بعيدة عنها، فقد كنت أنا الضحية في آخر خطة لك.»

فقالت سيليا: «انها تشمل مالكولم وحفلة عيد الربيع. ارسلي دعوة إلى راوينا فبامكانها أن تدغدغ من مشاعر مالكولم حتى النهاية، وربما وقع في غرامها هذه المرة.»

فقالت جورجينا: «وما الذي سيفعله باورييل؟ هل سيأخذها إلى البرية ويضيعها؟»

فأجابت سيليا وقد بدا عليها الرضى التام، وكأن امورها كلها في أتم انسجام: «من عادة الأمور أن تحل مشكلاتها بنفسها.»

واطلقت جورجينا ضحكة لا بهجة فيها. فقد اعتادت الأمور أن توقعها في المشكلات. فهي لم تكن متأكدة من أن بامكان مالكولم أن يقوم بمعركة مع أمثال اورييل، أو أنه إذا هو استطاع التخلص من اورييل، ستصبح بعد ذلك، الساحة خالية أمام ستيفن ليتجه إلى اورييل.

وتوسلت سيليا إليها قائلة: «ارسلي إليها دعوة للحفلة وسترين.»

فأجابت جورجينا: «كلا.» وساورها شعور بالذنب في أنها ترفض هذا حفاظاً على مصلحتها هي، فهي لا تريد ان تخسر ستيفن.

فقالت سيليا بشيء من الاعتداد بالنفس: «انني سأبقى وراءك حتى تدعيها.» فقد كانت سيليا حتى اثناء الطفولة مغرمة بوضع الخطط لتنفذها بكل عناد، ولكن جورجينا هي التي كانت وحدها تتحمل عاقبة فشل الخطة.

وما ان اقتربتا من المنزل الهال، حتى ركض إليها الكلب برينس، فأخذ قلب جورجينا بالخفقان إذ ان هذا يعني ان ستيفن قريب منهما. وعندما تابعا طريقهما إلى الاصطبلات، كان هو هناك يتحدث إلى العامل جو.

www.rewity.com pink moon

اقبل نحوهما يمر بيده على رقبة ستارديست ملاطفاً، ووقف ينظر إلى جورجينا وعيناه تلمعان وهو يسألها: «هل استمتعتما بالنزهة؟» وكان كل ما استطاعت ان تجيب به هو ان اومأت برأسها كالبلهاء، وارتسمت على شفتيه تلك الابتسامة البطيئة وقال: «انك، اذن، ستترجلين.»

ماالذي بامكانها أن تفعل سوى ان تنزلق عن الفرس؟ القت سيليا بلجام فرسها إلى جو، وهي تقول له: «خذ الفرس،ارفع عنها السرج يا جو لأجلي، وأنا لن اخبر احداً بأنك تصبغ شعرك.»

وضحك جو وهو يأخذ اللجام منها قائلاً: «انك حقاً وقحة ياسيدتي.» وبينما كانت سيليا تبتعد ضاحكة، اضاف قائلاً: «ان للآنسة سيليا طريقة خاصة للحصول على ما تريد.»

لقد بدا واضحاً انها تريد الابتعاد عنهما، وشعرت جورجينا ان عليها ان تقدم بعض الايضاحات. فتمتمت وهي تتجنب عيني ستيفن: «لقد اضطررت إلى اخبارها اننا ذهبنا معاً الليلة الماضية.»

فقال: «اضطررت لاخبارها؟ ولكن هذا ليس سراً، اليس كذلك؟ قريباً جداً سيكون معلوماً لدى الجميع انك اصبحت تخرجين معي وليس مع جيريمي.»

فقالت: «لم أكن اعلم انك تريد ان يعرف احد بذلك. كنت ظننت...»

«الم ازرك الليلة الماضية؟ سازورك هذه الليلة ايضاً.»

فنظرت إليه بسرعة وهي تسأله: «هل سنخرج معاً؟»

وكان سرورها واضحاً وسريعاً ما جعله يطوق خصرها بذراعيه وهو يقول: «نعم، ولكن هذه المرة سأحضرك إلى

المنزل مبكراً. فان ثمة هالة حول عينيك من السهر. لا تعملي كثيراً اليوم. اتفقنا؟»

اقبلت اوريل نحوهما وكانا ما يزالان في نفس وقفتهما وكل منهما ينظر في عيني الآخر، فتصاعدت ضحكتها ثاقبة كقرع سكين على طبق من الصفيح، وهي تقول: «آه يا ستيفن! ما هذا؟ هل تمثل دور الاقطاعي الخبيث الذي يستبيح عذارى قريته؟»

واصابت هذه الكلمات جورجينا في الصميم، فتصلب جسدها على الفور، وقد تبخرت السعادة التي كانت تغمرها. وشعرت بتصلب جسد ستيفن هو ايضاً، ولكنه كان ناتجاً عن الغضب. فاستدار ينظر إلى اوريل وهو يضع يده على كتف جورجينا ثم يقول: «ألم يسبق وعلمت قبل الآن؟ ظننتك تعرفين ان جورجينا هي فتاتي.»

فقالت: «منذ متى؟» وكانت لهجتها ماتزال ساخرة متهكمة، انما غير واثقة تماماً ما إذا كانت هذه نكتة ام لا، ونظر ستيفن إلى جورجينا يسألها: «منذ متى عرفتك أنا؟»

فأجابت وهي ترتجف: «منذ حوالي سبعة عشر عاماً.» وبدت مترددة وكأن الثقة فارقتها.

قال لاوريل: «هل سمعت؟ منذ ذلك الحين.» ولم يعد لدى اوريل ما تقوله. فاستدار نحو جورجينا يخاطبها قائلاً: «فيما لو لم ارك قبل الموعد، فسأحضر لأخذك الساعة السابعة هذه الليلة. فإذا ذهبنا مبكرين فسيمكنك العودة قبل منتصف الليل. فأنا لا أريد ان اراك متعبة.»

فانطلقت هاربة من امامه بعد إذ لم تجد ما تقوله، بينما كان ستيفن من الغضب من اوريل بحيث لم ينتبه إلى

www.rewity.com pink moon

جورجينا وهي تأخذ معها الفرس إلى بيتها. وهكذا كان هو يجهر بعلاقته بها.

فكرت بعد برهة. فقد كانت سيليا اخبرتها انه كان يتصرف على نحو غريب، فهذا المشهد الصغير في الاصطبل بينه وبينها، ألم يكن غريباً عن طباع ستيفن؟ لقد اثار هذا غضب اوريل، فهل كان هذا هو الهدف؟ وهو ان يجعلها ترى ما كان خافياً عليها؟

ومع نهاية الاسبوع، كانت الحيرة قد تملكتها تماماً. فقد اخذت تخرج مع ستيفن كل ليلة تقريباً. فكان يحتفي بها ويوليها كل عنايته. ولم تعد تدرك اين اصبحت وانما كانت تشعر بنفسها فوق السحاب، رافضة ان تفكر في المستقبل لأبعد من يوم واحد في كل مرة.

وفي نهاية الاسبوع سافر هو إلى لندن فزاد بها الشوق إليه إلى حد لا يحتمل. ومساء السبت، جاءت إليها سيليا لتتناول العشاء معها. وكانت هي ايضاً مكتئبة، اذ ان ارنولد لم يستطع الحضور وكانت هي بشوق إليه.

وعندما جلستا معاً في غرفة الجلوس تتناولان القهوة امام المدفأة، قالت سيليا: «اتعلمين ان اوريل قد اصبحت هائجة مائجة، ذلك ان مالكولم قد بدأ يهملها نوعاً ما. وهذا شيء غير طبيعي. فهو احياناً يتصرف نحوها وكأنه لم يرها من قبل، كما انها من ناحيتها، تراقب ستيفن هذا الاسبوع وكأنها تخشى شيئاً، لا أدري ما هو.»

فاعترفت جورجينا قائلة: «انها تعلم انني اخرج معه.» فابتسمت سيليا وهي تربت على يدها قائلة: «اصحيح هذا؟ وهل اصبح هذا إذن، امراً ثابتاً؟ دائماً كنت اعلم بطبيعة

شعورك نحو ستيفن. وتلك المعارك بينكما لم تكن سوى تمويه.» واسندت ظهرها إلى الخلف وهي تتنهد قائلة: «ما اجمل تطور الأمور الآن. انت وستيفن وانا وارنولد لم يبق علينا سوى التخلص من اوريل.» واخذت تنقر باظفرها اللامع على ذراع المقعد الذي كانت تجلس عليه متابعة قولها: «وكيف يمكننا القيام بهذا الأمر؟ لقد كنت اعتمد على راوينا في ذلك.»

«آه. كلا يا سيليا. لا اريد خططاً اخرى.»

فقالت سيليا: «ولكنني يا عزيزتي علي ان اهتم بأمر مالكولم، فهو اخي. انك ستتزوجين من ستيفن، وكذلك انا وارنولد...» وسكتت فجأة وهي ترى التعبير الذي بدا على وجه جورجينا، فعادت تقول: «على كل حال، فإننا سنحصل على عدة ايام من السلام. إذ غداً ستعود اوريل إلى لندن. ويظهر ان هناك عملاً آخر لها.»

وكادت جورجينا تصرخ عندذاك. ان اوريل ذاهبة إلى ستيفن إذن. لقد كان هذا واضحاً لكل اعمى... لماذا لا تستطيع سيليا ادراك ذلك؟ انها تشعر هذه الأيام، بأنها اكبر سناً من سيليا، فهي لم تعد تلك الفتاة الخالية البال سريعة الغضب. وقبل قدوم الصيف ستكون الأمور كلها قد استقرت. وكانت هي تعلم، في اعماقها، ان ستيفن سينتهي امره مع المرأة التي يريدها. وكانت تدرك يائسة، انها لن تكون هي تلك المرأة.

واثناء عطلة نهاية الاسبوع، ارتفع منسوب النهر إلى حد اغرقت المياه ضفتيه في عدة مواضع. كما ان السماء امطرت بغزارة ايضاً. ونقل العمال بعد وصول الانذار إليهم،

www.ewity.com
pink moon

المخزونات إلى مناطق اكثر علواً. ولكن اباها قال متذمراً: «كنت اعلم أن الجو لا يصلح للمعرض فالمطر يهطل مدة يومين من كل اربعة ايام.»

وكان يتحدث عن المعرض الزراعي الذي يقام كل سنة في مدينة تبعد عنهم عدة اميال. فهو يجذب المشترين من كل انحاء البلاد. وقد جعلت منه امور مختلفة، يوماً رائعاً. لقد كان معرضاً ريفياً كبيراً. يحوي حوانيت واكشاك ومناضد تعرض عليها البضائع والعاب الاطفال، كما كانت جورجينا تذهب كل اربعة ايام لترى سباق الحواجز بالنسبة إلى الخيل. وكان ابوها والسير غراهام يذهبان يومياً. فقد كان الاثنان من المدراء المسؤولين عن الاقطاعيات، وفي كل الاحوال كانت اعينهما مفتوحة لتلقف المشترين. فقد كان المعرض يضم افضل المنتجات الريفية.

صباح الاثنين، اتصل ستيفن هاتفياً ولمجرد سماع جورجينا لصوته، تخاذلت ركبتاها، فجلست على كرسي.

وقال لها: «لن يمكنني العودة قبل الغد، إذ انني وارنولد، في غاية الانشغال بعد ان حدثت امور طارئة في العمل.»

ولم تستطع ان تجيب، فقد كانت تعلم السبب الحقيقي الذي جعله يتخلف، ذلك ان اوريل سافرت إلى لندن.

وجاءها صوته: «جورجينا؟ هل مازلت على الخط؟» ولما لم تجب ازداد صوته حدة، فنبذت بسرعة افكارها السوداء لتجيبه قائلة: «نعم. انني هنا. هل سأراك غداً إذن؟»

فأجاب برقة: «طبعاً ستريننني.» واغرورقت عيناها بالدموع.

وقالت له: «ان السماء تمطر هنا. هل هي تمطر ايضاً في

لندن؟» ولم تكن قد وجدت شيئاً آخر تقوله، وسمعته يضحك، ثم قال: «هل سنعود إلى ذلك الصديق القديم الوفي؟»

فأجابت: «لقد... لقد ظننت انه ربما يهمك ان تعرف. ان منسوب النهر يزداد ارتفاعاً.»

فقال: «انني شاكر لك هذه المعلومات ولكنها ليست هي ما اريد ان اعرف. هل انت مشتاقة إليّ؟» وكان صوته منخفضاً حافلاً بالرقة. فاشتدت اصابعها حول السماعة. وفكرت في انها ستموت فعلاً إذا هو تركها، وستتحطم حياتها رغم انها مازالت صغيرة. وعاد صوته يهتف بها بعد ان طال صمتها: «جورجينا؟»

فأسرعت تجيب: «نعم. انني مشتاقة إليك.»

وقالت له: «عد يا ستيفن. ارجوك ان تعود.» ولم تستطع ان تخفي التهدج في صوتها والذي بدا أنه سمعه. فعاد يقول بعد برهة، وكان صوته هادئاً دافئاً: «غداً يا عزيزتي. في اسرع وقت ممكن. وقد اتأخر. اننا سنأتي مباشرة وسنتناول الطعام في مطعم ريفي صغير.»

وعندما اقفل الخط، استلقت على ظهرها في السرير واخذت تحدق في السقف، كان حبها له من القوة بحيث لم يعد أي شيء آخر ذا اهمية.

وعندما اتصلت بها سيليا، جعل صوتها الكئيب سيليا تقول لها: «اننا سنذهب إلى المعرض. وماذا اذا كان المطر ينهمر؟»

فأجابت جورجينا: «انني مشغولة في الحقيقة.»

فقالت سيليا: «اتركي كل شيء. ومن هو الذي سيحاسبك؟ ان ستيفن غائب كما انه مشغوف بك حباً.» وفكرت

جورجينا، بألم، ان شغفه ذاك ليس إلا مؤقتاً. مؤقتاً... كما انه، على كل حال، غير مشغوف بها حباً، فهو انما يرغب فيها فقط. وفي الواقع، ليس لها مستقبل معه. وأي امرأة سواها عندها ذرة من العقل، لا شك كانت ستهجر المنطقة كلها وترحل، ولكن كان يمنعها من ذلك حبها له الذي نشأ معها منذ الطفولة.

وعندما وصلت الفتاتان إلى المعرض، كان المطر قد توقف والشمس تبزغ باهتة من بين السحب، ولكن الأرض كانت ماتزال مشبعة بالماء قليلاً تحت اقدامهما. واتكأتا على السياج وأخذتا تتفرجان على قفز الخيول، وتتبادلان الأحاديث مع الناس الذين كانتا تعرفانهم. ولكن جورجينا كانت غائبة عن هذا كله، وقد تاهت افكارها بعيداً، وعندما اضطرت سيليا للابتعاد عن جورجينا، قاومت هذه الرغبة في ان تتعلق بذراعها إذ لم تعد تستطيع ان تبقى وحدها لحظة.

وهنا، ظهر جيريمي ليسلط على جورجينا نظرات غاية في العنف وهو يقول عابساً: «لقد كنت انتظرها لكي تبتعد، بعد ان لبثت اراقبك لمدة نصف ساعة على الأقل. انني اريد ان اتحدث إليك.»

فأجابت جورجينا بمرح وقد صممت على تجاهل نبرات صوته الجافة والتصرف بشكل طبيعي: «حسناً، هاانذا. ان الجو قد اصبح مشرقاً كما أرى.»

فأجاب: «فليكن الجو كما يشاء فأنا لست مهتماً به. فإن المشكلة عندي هي تصرفاتك. الناس تراك مع ستيفن تمبليتون كل ليلة.»

فبادلته نظرات مثل نظراته. فهذا الكلام، بالنسبة إلى جيريمي، يعد هجوماً. ومن الواضح انه يظن أن من حقه ملاحقتها. وكانت تظن ان أمه ستكون مسرورة إذ تراها تختفي من حياته. وهو لم يعد يبدو كعادته، فقد كانت عيناه قاسيتين عنيفتين. وفكرت في انها حقاً لم تكن تعرفه على حقيقته.

وأجابت قائلة: «نعم. لقد خرجت معه حقاً. ولا أدري ما الخطأ في ذلك. ان الأمر ليس كما لو كنا مخطوبين، يا جيريمي.»

فقال: «لقد انفقت عليك الكثير من الوقت يا جورجينا. وأنا لم افعل ذلك لكي تطوفي في الأنحاء تعرضين نفسك مع ستيفن تمبليتون. ليست هذه هي الصورة التي اريدها لزوجتي المقبلة.»

فأجابت: «أحقاً؟ لم أكن اعلم انني كنت اعرض نفسي. وكلامك هذا لن يرضى عنه ستيفن مطلقاً وكذلك عن جرحك لمشاعري.»

وكانت جورجينا من الاستغراق في احاسيسها العاطفية بحيث لم تشعر بالضيق. فقد كان يغمرها هذا الشعور بعدم الواقع والذي لم يكن ليفارقها، وكان في تصرف جيريمي غير المهذب مازاد في هذا الشعور عندها. فقد كان وجهه ملتهباً بالغضب، ما حملها على التفكير في أنه سيصبح زوجاً فظيعاً. لا بأس فهي تشعر بالذنب الآن وهي ترى سنوات من الصداقة، تذهب هباء.

وعاد يقول متهكماً: «وما كل هذه الثياب الغريبة؟»

فقالت: «لا شك ان لديك منظاراً مقرباً، يا جيريمي. فأنا لا اتذكر انني جئت مرة إليك لأريك ثيابي.»

www.newwity.com pink moon

فقال: «لا تظني ان لسانك سينجيك من هذا الوضع. فأنا لا أنوي أن أقف جانباً في الوقت الذي تجعلين نفسك فيه سخرية للآخرين. ان النساء ما كانت لتنقصه يوماً، ولكنني لن اسمح بأن تكوني واحدة منهن. وهذا يجب ان يتوقف حالاً، فأنت فتاتي أنا.»

قاطعه صوت سيليا يقول بلهجة حادة قاطعة: «ان جورجينا هي فتاة ستيفن ودوماً كانت كذلك.» ومرت يدها تمسك بذراع جورجينا بقوة.

فقال جيريمي وهو يحملق في سيليا غاضباً: «ابتعدي انت عن كل هذا، يا آنسة تمبليتون.» وانتاب الذهول جورجينا. ولم تستطع إلا ان تفكر في ان امه ما كانت لتوافقه على مثل هذا التصرف إلا إذا كانت هي التي دفعته إليه، ثم وقفت بعيداً تراقب ما سيحصل.

وألقت عليه سيليا من عليائها، نظرة ارستقراطية متعجرفة وهي تقول له: «يا لسوء التهذيب.» ثم أمسكت جورجينا مبتعدة بها وهي تقول: «هيا بنا، يا جورجينا، لقد دعانا والدي لتناول الشاي معه في مركز الاعضاء.»

وعندما أخرج جيريمي من بين شفتيه صوتاً مستهزئاً: «باه.» رفعت سيليا حاجبيها ببرود وهي ترد عليه قائلة: «يا لسوء الأدب.» ومضتا في طريقهما تاركتين إياه يغلي من الغضب. فالرغبة التي كانت تدفعها إلى ان تشرح له الأمر بهدوء، قد تلاشت منذ ان تحول إلى سيليا مسيئاً معها الأدب. وشعرت بنوبة عصبية تكاد تتملكها ولكنها، وهي تتذكر ما حدث شعرت بالابتسامة تتراوح على شفتيها حتى اوشكت ان تنفجر ضاحكة، وهي تفكر في انها لم تفقد

اعصابها مرة واحدة، ذلك منذ اعلن ستيفن انه يريدها.

وقادتها سيليا لتستدير بها إلى جانب مركز الأعضاء حيث وقفتا تتبادلان النظرات قبل ان تحتضن الواحدة الأخرى وهما تنفجران ضاحكتين.

وقالت جورجينا وهي تمسح عينيها: «يا لقسوتنا. هذا ليس حسناً منا.»

فأجابت سيليا: «لو أن ستيفن ضبطه وهو يتحدث إليك بهذا الشكل، لكانت النتيجة اسوأ كثيراً، فقد كان سيقتله حتماً. لقد كنت هادئة معه على غير عادتك.» ونظرت إليها متفحصة وهي تتابع قائلة: «لقد تدخلت انا، في الواقع، قبل ان تضربيه.»

حسناً، انها لم تعد تقوم بمثل هذه الأشياء الآن فقد روضها ستيفن. وقالت مفكرة: «ما كان لي ان اخرج قط مع جيريمي. انني انا التي اوصلته إلى هذا. وهو حزين الآن.»

فأجابت سيليا: «كلام فارغ. انه سيخبر والدته بما حدث، ومن ثم يمضيان الساعات مسرورين في تمزيق سيرتك إرباً. هيا نتناول الشاي قبل ان ينتهي وقته.»

وعندما وصل ستيفن من سفره في اليوم التالي، كانت هي في القرية، فلم تره، فهي لم تستطع ان تقوم بشيء يذكر طوال النهار، فقد ابتدأت بتهيئة نفسها بعد الغداء مباشرة، متجاهلة العمل، وهي تشتم نفسها. وارتدت بنطلون جينز جديداً وجاكتة صوفية خضراء جميلة كانت دفعت فيها ثمناً غالياً. كان ستيفن يحب اللون الأخضر في ملابسها. وكانت من الشعور بالاثارة بحيث لم تعد تهتم لشيء.

وعندما عادت إلى البيت كان قد حان وقت وصوله

www.liilwiley.com pink moon

تقريباً، أو هذا ما فكرت فيه قبل ان تتصل سيليا بها هاتفياً قائلة: «اريد ان انكرك بالحفلة آخر هذا الاسبوع. ذلك ان علينا البدء بتنظيمها. وأمي تريد أن تعلم ما إذا كان بإمكانك مساعدتنا كالعادة.»

فأجابت جورجينا: «طبعاً بامكاني هذا. وسآتي في الصباح لنتحدث معاً. ذلك انني سأخرج مع ستيفن عندما يصل من لندن.»

فقالت سيليا: «ولكنه وصل منذ ساعتين، ظننتك تعلمين ذلك.»

وشعرت جورجينا بالبرودة تسري في جسدها. انه لم يتصل بها، كما أنه لم يأت لرؤيتها. لا بد انه غيّر رأيه بعد سفره إلى لندن، وسمعت صوته الآن، ويبدو انه تقدم نحو الهاتف مستعجلاً سيليا.

وقالت بصوت مرتجف: «هل.. هل هناك شيء خطأ؟»

وابتدأت ترتجف عندما رد عليها صوته قائلاً: «وما الذي يمكن ان يكون خطأ؟ لقد عدت.» كانت تعرف تلك اللهجة الساخرة التي اعتادها مما جعل قلبها يهوي من موضعه.

وقالت له: «لم اكن اتوقع قدومك قبل هذا الوقت.»

فأجاب: «لقد استطعت انهاء عملي مبكراً. إذا كنت جاهزة فساكون عندك لنخرج معاً بعد حوالي ربع ساعة.» ثم وضع السماعة. لم يكن في صوته أثر للرقة أو الدفء كالعادة.

ووقفت تنظر إلى الهاتف بتبلد، برهة، ثم اندفعت تنظم شعرها. لقد سبق وقال لها ان لا ترتدي ملابس خاصة، فاجتهدت لكي تبدو جميلة في البنطلون الجينز، ثمة شيء خطأ. ولم تستطع ان تفكر في ما قد يكون السبب سوى انه

صمم على ان ينسى كل ما يتعلق برغبته فيها. وهو سيخبرها بذلك هذه الليلة، نعم، انها تعلم ذلك الآن. حتى انه قد يخبرها أنه سيتزوج اوريل. وربما لم يكن مجيئه مبكراً إلا ليخبر مالكولم بذلك! وابتدأت ترتجف إلى حد لم تعد تستطيع معه التوقف، وكعادتها عندما كان يستبد بها الاضطراب، خرجت إلى خلف المنزل لكي تتحدث إلى الفرس ستاردست. ذلك أن مجرد النظر إليها كفيل بتهدئتها. وركضت إلى مربط الفرس لكي تمضي دقائق قبل وصول ستيفن. ذلك ان عليها ان تواجهه بما يمكنها من الهدوء، عندما يخبرها عما قد قرره بالنسبة لانهاء العلاقة بينهما، فهي لا تريد ان تبكي.

وفتحت باب المربط لتتسمر في مكانها مصعوقة كان المربط خالياً، وستاردست غير موجودة.

ووقفت لحظة تحدق في المكان الخالي، لتعود بعد ذلك راكضة حول البيت وقد صممت على الاتصال بالشرطة. ولم يكن ذلك لأن ستاردست كانت فرساً غالية الثمن، ولكن لأنها ربيت بشكل حسن تماماً. وإذا كان هناك لصوص خيل في المنطقة، فلا بد انهم قد وصلوا إلى اصطبلات المنزل كيليرديل هال اولاً. ان ثمن الحصان رويال وحده يبلغ ثروة. من تراه منهم قد فكر في التحول إلى هذا الطريق الفرعي حيث ستاردست؟ وكيف اخرجوها من الأملاك دون ان يراهم أحد؟

وما أن وصلت إلى المنزل، حتى كان ستيفن قد وصل ليتوقف امام الباب. وبدت لها السيارة الفارهة منذرة بالسوء. وكذلك ملامح وجهه. ونزل من سيارته ثم وقف

www.rewity.com pink moon

ينظر إليها. لقد رأى حالتها المضطربة ولكنه لم يهرع نحوها، وكان على جورجينا نفسها ان تذهب إليه. فتقدمت نحوه قائلة بصوت مرتجف وهي تكاد تقفز من اللهفة: «ان ستاردست غير موجودة.»

ولكن ستيفن لم يفعل شيئاً سوى أن تقدم يفتح لها باب السيارة وهو يقول ببرود: «ادخلي.»

فقالت: «ألم تسمع ما قلته؟ ستاردست مفقودة. انظر. فقد عم الظلام، ولا بد من ان افعل شيئاً الآن.»

فأجاب بثبات: «ان ستاردست غير مفقودة. لقد رجعت إلى مكانها الأول في الاصطبلات.» وبقي ينظر إليها ببرود وهو يدفعها بعنف إلى المقعد بالسيارة، ثم يستدير ليجلس في مقعده خلف عجلة القيادة.

وسألته: «ماذا تعني؟»

ولأول مرة منذ ايام كثيرة، تشعر بنذر انفجار طبعها العصبي القديم. انه يبدو متأكداً من أن ستاردست في أمان، إذ ليس من الممكن ان تكون قد افلتت من مربطها لتعود إلى مكانها الأول. والذي لم يكن مكانها على كل حال.

وسألته جورجينا وهو يتحرك بالسيارة نحو الطريق العام: «وكيف ذهبت هي إلى هناك؟»

فأجاب: «لقد عدت إلى البيت مبكراً، كما تعلمين، وطبعاً جئت لرؤيتك ولكنك كنت في الخارج، وسمعت صوت فرس فذهبت اتحرى الأمر. وتصوري دهشتي وأنا أرى ستاردست مربوطة في مكانها الضيق وليس في مكانها الأول المريح في الاصطبلات كما كنت اظن.»

فقالت جورجينا وهي تقاوم شعور القلق الذي انتابها

وهي تراه شديد الغضب: «لقد كنت قررت ان ابقيها هنا.»

فقال: «واهملت اخباري بذلك. لم تنطقي بأية كلمة عن ذلك طيلة الأيام التي كنا فيها معاً. حتى ولا همسة صغيرة في أذني. انك لم تتغيري كثيراً، أليس كذلك، يا جورجينا؟ انك ستحاربينني إلى آخر نفس فيك، حتى ولو كان ذلك في الخفاء عني.»

فأجابت: «انني لا اخفي شيئاً.» ولم تعرف ما إذا كان عليها ان تشعر بالذنب او ان تغضب. فقد كانت الصدمة عليها بالغة عندما اكتشفت فقدان الفرس. ولكنه لم يهتم بذلك. كان كل ما يهمه هو أنها تمردت عليه قليلاً. قليلاً فقط كما حدثت نفسها، وأي رجل آخر غير مستبد مثل ستيفن، لا شك كان سيضحك لهذا الأمر.

وقالت: «انك تعلم ان بامكاني ان احتفظ بالفرس في منزلي لو شئت، فإن لي حقوقاً، كما تعلم.»

فأجاب ببطء: «نعم، ان لك حقوقاً. وربما كنت سآخذ الأمر مأخذ التسلية، معيداً تصرفك هذا إلى طبيعتك الصبيانية المتمردة، ولكن عندما اخرجت ستاردست من مربطها، وقعت عيناي على باب آخر، وكان مفتوحاً... ماذا تظنين رأيت في الداخل؟ لقد رأيت الدراجة النارية وقد اصلحت حديثاً.» وألقى عليها نظرة حوت من الغضب والازدراء بحيث اخذت ترتجف خوفاً.

وابتدأت تقول: «انني لم اجلس عليها بعد.» ولكنها ما لبثت ان ثارت على نفسها لخنوعها ذاك. ما هي جريمتها؟ هل هي في انها احتفظت بفرسها في بيتها واصلحت دراجة تخصها؟ يا له من جرم شنيع منكر. وماذا بالنسبة إلى

www.rewity.com pink moon

جرائم ستيفن؟ لقد تركها وذهب إلى اوريل في لندن.

وأجاب بصحح ما قالته: «تعنين انك لم تركبي عليها... بعد ولكنك لن تجدي الفرصة لذلك، فقد نقلتها هي أيضاً من منزلك.»

فقالت وهي تغلي بالغضب: «إنها تخصني.» لقد عادت جورجينا القديمة لكي تنتقم. واستدارت إليه وعيناها تقدحان شرراً وشعرها يتناثر حول وجهها، وهي تتابع لاهثة: «ليس لك الحق في ان تتدخل بما امتلك. وليس لك علاقة بها مهما كان.»

فسألها عابساً: «اصحيح هذا؟» وكان يزمجر كنمر غاضب وهو يتابع قائلاً: «انني لست مستعداً لأن اجلس جانباً مبتسماً بكل لطف ولين إلى ان تقتلي نفسك.»

فقالت: «إذا انا اعجبني ان اقتل نفسي، فهذا شأني الخاص.»

فقال: «كلا، هذا غير صحيح، فأنت لي.»

فصرخت بمرارة: «كلا، لم يحدث هذا بعد. فانبذ هذا من ذهنك كلياً. ان بامكاني الآن، بعد هذا، أن أرى ان جيريمي كان على حق. انني تاركة منزلكم كيليريديل هذا! والآن دعني اخرج من السيارة.»

الفصل الثامن

تشبثت جورجينا بمقبض الباب وقد اعماها الغضب إلى حد الخطر. وترك ستيفن عجلة القيادة لكي يمسك بذراعها وهو يصرخ بها: «توقفي عن ذلك.» ولم يستطع ان يقول غير هذا إذ تحولت إليه تضربه على يده تبعدها عنها، لتجيء إحدى ضرباتها على عجلة القيادة. ودارت العجلة في يده، وقبل ان يتمكن من السيطرة عليها، كانت السيارة قد اندفعت بعنف نحو خندق عميق بجانب الطريق، لتسقط فيه بمقدمتها. وقبل ان يحدث الاصطدام، دفع ستيفن بنفسه إلى الأمام جاعلاً من جسمه حاجزاً يحميها، ليدوي بعد ذلك الصوت الرهيب عندما هوت السيارة متجهة بمقدمتها، فينحشر رأس ستيفن في زجاج السيارة الأمامي.

كان الأمر قد حدث فجأة بحيث بدا غير حقيقي تقريباً. وصدرت عنه أنة خافتة ثم انقلب على جانبه، والدم يتدفق على وجهه. واندفعت جورجينا نحوه تفك من حولها حزام الامان لكي تتقدم إليه وهي تهتف: «ستيفن! أوه، ستيفن.»

كان هادئاً بارد الجسم، ولم تدر ماذا تفعل. كانت في منتهى الذهول والاضطراب، وقد أمسكت بيده ناظرة بلهفة إلى وجهه. وأخذت تنوح هاتفة باسمه. وتحرك هو وأخذ ينظر إليها بعينين ذاهلتين، وقد انهار جسمه الكبير القوي مستنداً إلى الباب، بينما السيارة بأجمعها كانت بوضع مخيف.

وقال يطمئنها بصوت أبح: «انني سأعيش، يا جورج.

www.newbity.com
pink moon

ساعديني للخروج من هذه السيارة، ثم إلى منزلنا.»

فقالت وهي تحاول مستميتة، أن تقوم بما قد يساعده: «ان منزلنا أقرب وسأتصل بالطبيب... سأتصل بأبيك... سأتصل...»

فقال بجفاء: «ارجعي فقط إلى الخلف ودعيني اخرج.» وأخذ يمسح الدم عن وجهه بقفا يده وهو يتابع: «ثم نقرر بعد ذلك، ماذا نفعل.»

فقالت باكية: «ولكنك تنزف. لقد كدت أقتلك.»

فقال مازحاً وهو يترنح: «لا جديد تحت الشمس. انك تقتلينني منذ سنوات. والآن، دعينا نخرج من هذا المكان.»

فزحفت خارجة، وكان بابها قد اصبح فوقهما، وكان على ستيفن ان يبذل جهداً مضاعفاً لكي يخلص نفسه. وكان منظره مخيفاً. وزاد الطين بلة، أن المطر عاد يهطل.

وأخذت الدموع تنساب على وجه جورجينا، ممتزجاً بماء المطر. ووضعت ذراعها ببسالة حوله، تستحثه لكي يتكىء عليها، وكان هو يهتز بوضوح، وهو يقول هازلاً: «إذا أنا فعلت ذلك، فسنسقط نحن الاثنين. امسكي بيدي فقط، يا جورج، ودعينا نتخلص من هذا المطر.»

ولم تشعر جورجينا في حياتها قط، بمثل السرور الذي شعرت به الآن وهو يدعوها جورج، لأنها كانت قد ظنت في لحظة هائلة، بأنها لن تسمع صوته مرة أخرى. ان بامكانه الآن ان يدعوها بأي اسم كان، لكي تشعر بالسعادة تجتاح كيانها.

واوصلته إلى منزلها داور هاوس حيث ادخلته غرفة الجلوس. وكانت النار ماتزال مضطرمة، والغرفة دافئة

مريحة. وتهالك على مقعد وقد بان عليه الشحوب والذهول. وعضت هي على شفتها بقلق، ثم ركضت إلى المطبخ حيث عادت بمنشفة اخذت تحاول بها ان تمسح برقة ولطف بالغين، جبينه حيث كان الدم الآن يجف ببطء.

وتمتمت تقول وعيناها مركزتان على عملها: «سأمسح وجهك الآن، ثم اتصل بالطبيب.» كان والدها مازال في المعرض مع السير غراهام، فهما لا يعودان في مثل هذا الوقت.

ومد يده يمسك بمعصمها وهو يلوى شفتيه بابتسامة: «انني أريد فقط كوباً من الشاي يا جورجينا، فأنا أتحسن ببطء ولا لزوم للطبيب.»

فقالت: «ولكنك احضرت لي الطبيب عندما انزلقت مرة. ان منظرك يبدو مخيفاً.»

فقال: «انه ورم فقط. فلا تقلقي.»

فقالت: «ولكنك شاحب الوجه جداً.»

انحنت أمامه وهي تشعر، فجأة، بأن ليس في امكانها احتمال ذلك. إذا حدث شيء ما لستيفن... وشهقت لحجم الورم على جبينه، والذي كان قد ابتدأ يأخذ لوناً قاتماً، وكان الدم يحيط به. وتملكها ألم مبرح، وهي تتأوه قائلة: «أوه، ستيفن.» ما كان ليصيبه هذا لو لم يلق بنفسه امامها ليحميها. وانسابت الدموع على وجهها وهي تقول باكية: «ستيفن.»

وتسببت، بذلك، في أن يفقدا هما الاثنان، توازنهما. وسقط هو، ببطء، إلى الأمام. ولما لم يعد لديها من القوة بحيث تنقذ نفسها وتنقذه معها، فقد سقطت على السجادة السميكة.

www.rewity.com pink moon

ونظر إليها، وقد بدا الهزل في عينيه وكان وجهه مازال شاحباً، وهو يقول بهدوء: «إنني مثلك في القوة، في هذه اللحظة، ويبدو اننا كما ابتدأنا، على شفا الانهيار.»

فقالت: «انني آسفة. ارجوك ان لا تسخر من الأمر، يا ستيفن، فأنت مريض جداً.»

فقال: «صدقيني انني لست كذلك.»

فنظرت إلى وجهه تتفحصه بقلق. كان يبدو أنه قد تحسن في دقيقة واحدة. هل ذلك لأنه كان مستلقياً؟ ورفع نفسه وهو ينظر في وجهها المتألم، ليقول بعدها بهدوء: «انني بخير، ولن تكون خاتمتي جثة هامدة على السجادة.»

«كلا. لا تمزح بهذا الشأن. كل هذا كان ذنبي أنا. لقد تسببت لك بكل هذا الأذى بسبب طبعي السيىء وتصرفاتي المزعجة.»

فقال بلطف: «ان طبعك ليس سيئاً، وإنما هو متقلب واصابتي ليست بالغة ابداً.»

وملأت الدموع عينيها مرة أخرى، فأشاحت بوجهها بعيداً تحاول أن تجففها بسرعة، وهو يقول: «هل عدت للبكاء؟ ما الذي يؤلمك يا جورجينا؟»

فهمست: «لا شيء. كنت أخاف من أن تموت.»

فقال: «ولكن هذا لم يحدث.» وبينما كانت هي تفكر في استدعاء الطبيب أو أي أحد من منزله، إذا به يقول: «لا تذهبي، لا تبتعدي عني. إنني بحاجة إليك هنا.»

فأجابت: «نعم، آه، نعم.»

وسألها: «هل تحبينني؟ هل تحبينني يا جورجينا؟»

فأجابت: «نعم، انني احبك. لقد احببتك على الدوام.»

همس بعد قليل: «جورجينا، جورجينا.» وفجأة شعرت

به وقد اصبح مختلفاً. فقد اصبح ثقيلاً، وتراخت ذراعاه من حولها.

ونظرت إليه مذعورة. وعندما حركته، انقلب على جنبه. وكانت عيناه مغمضتين ووجهه بالغ الامتقاع.

ارادت أن تصرخ ولكنها اندفعت نحوه لتفرك يديه وقد تملكها الهلع. ولم يتحرك. فوضعت رأسها على صدره لتستمع إلى ضربات قلبه، وكادت لا تسمعها إذ كانت ضربات قلبها هي تعلو بشكل غريب. وأخيراً استطاعت ان تسمعها، وكان عليها الآن ان تطلب العون.

وزحفت نحو الهاتف، وكان المجيب هو والد ستيفن.

وقالت لاهثة: «تعال! أوه، تعال بسرعة! أحضر طبيباً، لقد أصيب...»

وصرخ بها السير غراهام: «جورجينا.» فأعادها صوته إلى رشدها، وتمالكت نفسها نوعاً ما، بينما تابع هو قوله: «تكلمي ببطء، بهدوء، واخبرينا عما جرى.»

فتنفست بعمق تهدىء من نفسها، ثم استطاعت ان تخبره، وعندما علم بالحادث وبأن ستيفن غائب عن وعيه الآن، قال: «سنكون عندك خلال دقيقتين. فالدكتور بيل دايفيس هنا الآن، فقد عاد معي ومع ابيك. اهدأي يا جورجينا.»

وعندما وصلوا، كانت هي بجانبه ووجهها شديد الامتقاع. ولكنها كانت قد تدبرت ما ستقوله: «لقد استطعت مساعدته على الحضور إلى هنا. ولكنه قال إنه بخير. وكنت على وشك صنع كوب شاي له عندما انهار مغمى عليه.»

ومرة أخرى أحست أن الذنب هو ذنبها. وظهر ذلك في وجهها الذي برح به الألم.

وفي المستشفى، كانت صور الأشعة قد أزالت كل قلق.

www.liilwity.com
pink moon

ولكنه كان مصاباً بهزة خفيفة في المخ ما جعل جسده يترنح. وهكذا كان عليه أن يبقى في المستشفى هذه الليلة، بالرغم من اعتراضه.

وأضاف الدكتور بيل دايفيس وهو يخرج إلى غرفة الجلوس حيث كانوا بانتظاره: «وبعد ذلك سيبقى عدة ايام في الفراش، سواء اعجبه هذا أم لا.»

وسألته جورجينا بسرعة: «هل استطيع رؤيته؟»

ولكنه اجاب بمنتهى الصلابة: «كلا قطعياً. فأنت نفسك قد اصبت بصدمة شنيعة. لقد اخبرتك انه بخير. وعليك أن تذهبي إلى السرير أنت أيضاً. خذها إلى البيت يا هاري. سأعطيك أقراصاً مهدئة لها.»

وأرادت أن تقاوم، ولكن الرجال الثلاثة الذين معها لن يؤيدوها في ذلك. فأبوه لا بد ان يدخل لرؤيته وهي، في الحقيقة، لم تكن تمثل شيئاً في حياته.

وعادت إلى البيت مع أبيها، ولكنها كانت بالغة الصمت، بادية القلق والتفكير، عادت بذاكرتها إلى وجودها معه في سيارة الاسعاف، وهو محمول إلى المستشفى. كان ستيفن قد تحرك فاتحاً عينيه، وبدت عليه الدهشة وهو يراها جالسة بجانبه تمسك بيده. وسألها بعد أن حدق فيها لحظة: «مرحبا يا زهرة الشمس. ماذا تفعلين هنا؟»

وتملكها الهلع. لقد كان ينظر إليها وكأنه لا يذكر شيئاً مما حدث مطلقاً، وتساءل عما إذا كان قد أصيب في رأسه.

وقالت تذكره: «لقد أصبت في حادث فارتطم رأسك.»

فقال بلطف: «آه، نعم، انني اتذكر الآن. لقد ثارت اعصابك مرة أخرى.» وعاد يغمض عينيه وهو يربت على يدها.

وسمح لستيفن بمغادرة المستشفى في اليوم التالي بعد الظهر. وقد احضر بسيارة الاسعاف، رغم اشمئزازه البالغ، وكان الطبيب قد اعطاه مهدئاً قوياً حالما أصبح في فراشه. وهذا جعله هامد الحركة كما قال الدكتور دايفيس للسيد غراهام: «لا يمكنك تجاهل حالة الارتجاج في المخ. فهو بحاجة إلى البقاء يومين آخرين في الفراش. ذلك أن ليس بامكانك ان تعرف ما قد تحدثه اصابة في الرأس.»

وكانت جورجينا قد جاءت إلى منزل الهال لتساعد في التحضير لحفلة عيد الربيع، فاستمعت إلى كلام الطبيب هذا محملقة العينين. فقد احضر ستيفن من المستشفى دون أن تستطيع التوسل إليهم بأن يسمحوا لها بزيارته.

ووجدت نفسها تتجنب اعينهم. ماذا كانوا سيقولون لو أنهم علموا بخطة ستيفن بالنسبة إليها؟ وبقيت متوترة الاعصاب طيلة النهار. وفي كل مرة سألت فيها عن حاله، كانوا يجيبونها بأنه نائم.

كان كل شخص واجماً من دون ستيفن. وكانت أوريل تتصرف وكأنها خطيبة ستيفن وليس مالكولم، وأخذت تساعد في التحضير للحفلة بكل همة ونشاط، وترتكب من الأخطاء ما جعل والدة ستيفن تكاد تجن. وسكت كل شخص يتكلم كيلا يزعج ستيفن وكأن من الممكن ان تصل إليه الأصوات في مثل هذا البيت الفسيح.

وتمتمت سيليا تقول وهم يتناولون الشاي: «من حسن الحظ ان هذا النهار قد انتهى. سأتمشى معك بعض الطريق حين تذهبين إلى البيت، يا جورجينا.»

وعندما كانتا تتمشيان في الطريق، أخذت تشكو قائلة:

www.rewity.com pink moon

«لا شيء يسير كما يجب. اننا جميعاً نعرف ما الذي علينا أن نقوم به بالضبط... ألم نفعل ذلك سنوات وسنوات؟ لقد كلفت أمي اوريل بعمل بيننا لكي تشعر بالانتماء إلينا، ولكنها اخذت تتدخل في عملي طيلة النهار، وفي عملك أنت أيضاً. وكان على أمي أن تقوم ببعض التهدئة بيننا. ثم هناك ستيفن.»

فقالت جورجينا بتعاسة: «انه ذنبي أنا. فقد كنا نتجادل وفقدت اعصابي.»

قالت سيليا تهدئها وهي تتأبط ذراعها: «لا بأس. ان كل انسان يتشاجر احياناً.»

فعادت جورجينا تقول: «لقد اصطدمت يدي بعجلة القيادة. وقد أصيب لأنه كان يحميني. فقد ألقى بنفسه أمامي، فانظري الآن ماذا حدث له.» وابتدأت تبكي، فضغطت سيليا على ذراعها وهي تقول: «انك تحبينه كثيراً، أليس كذلك؟ لا تقلقي فسيكون بخير.»

وفي اليوم التالي، وصلت جورجينا إلى منزل الهال لتجد اللايدي ايفلين، ولأول مرة في حياتها، على شفا الانفجار. وحالما رأت جورجينا، اسرعت تقول لها: «اريدك ان تصعدي إلى ستيفن وتشغليه بالحديث. فقد اصبح لا يطاق. فهو مصمم على النهوض من فراشه بعد الغداء، ولا شيء ممكن أن يعوقه عن ذلك، انني مشغولة جداً بالتجهيزات هذه كما انني مشغولة بالجواب على الاتصالات الهاتفية التي تأتي للاستفسار عن صحة ستيفن. فاذا هو تلقى اتصالاً من لندن، فإنه سينهض ويرحل، في الوقت الذي لم يتحسن فيه تماماً.»

وسألتها جورجينا وهي تشعر بالذهول: «هل... هل تريدينني ان اصعد إليه في غرفته؟»

فأجابت اللايدي: «نعم، انني اريد هذا. فأنت الشخص الوحيد الذي بإمكانك الهاؤه، فاركضي يا عزيزتي. انها آخر غرفة في الممر، وهي تشرف على المرج. انك تعرفين البيت تماماً.»

وكانت جورجينا تعرف، ولكنها لم يسبق ان دخلت غرفة ستيفن قط. وكانت هذه تمثل خطوة في الظلام إذ تصعد إليه وقد تملكها شيء من القلق. فقد كانت تعرف، أمس أن من الخطأ ان تطلب رؤيته، أما الآن فهي تكاد تكون مأمورة بأن تصعد إليه.

كانت أيضاً تشعر بشيء من الخوف من مواجهة ستيفن رغم انها في اشد اللهفة لرؤيته فهي لا تدري ما إذا كان غاضباً منها الآن. كما انها قلقة من الطريقة التي كانت اخبرته فيها بحبها له، فقد سبق وأقسمت بأن تحتفظ بهذا سراً حماية لنفسها منه.

وعندما قرعت الباب، سمعت صوته يقول بحدة: «ادخل.» ولم تكن لهجته تلك لتشجعها مطلقاً. ودخلت ثم وقفت عند العتبة وقد شعرت بنفسها متطفلة.

وما أن رآها، حتى فارقت وجهه امارات السخط، ولم يقل شيئاً مطلقاً، وانما أخذ ينظر إليها بثبات، وكانت تلبس ثوباً أزرق داكناً، أما شعرها فقد كان يبدو كاللهب في أشعة الشمس التي كانت تدخل الغرفة كعمود مائل من الضوء فيستقر عليها لتبدو كبقعة من النور وهي تقف قلقة داخل الغرفة.

تحركت بعصبية، وهي تقول: «لقد طلبت أمك مني أن اصعد لاتحدث إليك.»

فقال: «إذن فهي تقوم بالاعيبها، أليس كذلك؟ يا لها من

www.rewity.com pink moon

حانقة. ما المفروض منك أن تقومي به؟ أن تبقيني مسجوناً؟»

فأجابت جورجينا بجدية: «علي ان اشغلك بالحديث.»

فضحك وقد تألقت عيناه كلهب أزرق، وقال: «تعالي وقومي بذلك إذن، فالضجر يكاد يقتلني.» وأخذ يربت على السرير بجانبه تماماً، فتقدمت هي مترددة. وكان جالساً بين الوسائد، مرتدياً بيجاما سوداء حريرية. كان التحسن يبدو عليه وامكنها أن ترى مقدار ما هو عليه من تبرم وضجر، وعندما وقفت تنظر إليه، قال لها بتهكم: «يمكنك الجلوس.»

فتورد وجهها وسحبت كرسياً وضعته بجانب السرير ثم جلست عليه واضعة يديها في حجرها، إذ يمكنها بهذا الشكل، ان تدعي أن زيارتها هذه تشابه أي زيارة له في المستشفى. قالت وهي تتجنب عينيه الساخرتين: «ان الرضة التي اصابتك تبدو مريعة.»

فأجاب موافقاً وهو يلقي عليها نظرة ساخرة: «هذا صحيح. هل قولك هذا هو جزء من الخطة؟ أعني أن تخبريني أنني ابدو مخيفاً؟»

فقالت وهي تتحرك قليلاً على كرسيها: «انك في الواقع لا تبدو كذلك. انني فقط اتجاذب معك اطراف الحديث.»

فقال: «هذا حسن جداً. وماذا بعد؟»

فقالت بحدة: «إذا كنت ستتصرف بهذا الشكل، فإنني سأذهب.» ووقفت ثم دفعت الكرسي إلى الخلف، فاندفعت يده تمسك بمعصمها وهو يقول: «إذا أنت فعلت، فسأنهض من الفراش وامتطي رويال. اجلسي يا جورجي.»

وهكذا وجدت نفسها جالسة، وذلك قبل ان تستطيع التقاط انفاسها. وابتسم لها قائلاً: «يمكنك الآن ان تتكلمي.»

فأجابت: «انني لا... لا اعرف ماذا اقول الآن.»

فسألها بلطف: «هل انت بخير؟ هل تضررت في الحادث؟»

فأجابت: «كلا. لقد كنت خائفة فقط. ثم انني كدت اقتلك بسبب سوء طباعي.»

فقال يطمئنها: «كلا، هذا لم يحدث فلا تحملي ضميرك هذا العبء. لا بد انك اسرعت باستدعاء سيارة الاسعاف.»

فأجابت بثبات: «لقد اتصلت هاتفياً حال عودتنا إلى المنزل. وكنت قد قلت لي بأنك لا تريد طبيباً ولكن عند ذاك اصابك الانهيار.» نظر إليها وقد قطب حاجبيه قليلاً، ثم سألها قائلاً: «هل قلت حال عودتنا إلى البيت؟ هل عدنا إلى هنا؟»

فأجابت: «كلا، لقد عدنا إلى داور هاوس، بيتنا. لقد ساعدتك انا على العودة إليه.»

فنظر إليها بثبات، ثم اطلق ضحكة صغيرة آسفة وهو يقول: «يبدو انني نسيت جزءاً مما حدث لنا.»

ولم تعرف هل عليها أن تكون مسرورة أم آسفة لذلك، فهو لا يتذكر شيئاً عن قولها له إنها تحبه. فلا عجب إذن ان بدت عليه الدهشة حين رآها بجانبه في سيارة الاسعاف.

وسألته: «وهل... هل تتذكر الحادث نفسه؟»

«طبعاً. كنت أظن انني تذكرت كل شيء. يا لها من صدمة.»

فقالت بسرعة: «ولهذا يجب أن تمتثل لنصيحة الدكتور بيل دايفيس وتبقى في الفراش.»

فسألها قائلاً وهو يلوي شفتيه: «هل تراك اخترعت قصة عودتنا إلى بيتكم، هذه لكي تجعليني ابقى في السرير؟»

«كلا يا ستيفن. كل ما قلته لك هو صحيح.»

www.liilas.com pink moon

فسألها برقة: «وهل نسيت شيئاً آخر؟ ألم يخيل إليّ انك تركت جيريمي وابتدأت تخرجين معي؟»

فأجابت وهي تنظر إلى الأرض متجنبة نظراته المتفحصة: «كلا.»

«إذن، فأنا مسرور لهذا، كنت خائفاً من أنني انما كنت احلم. ان أمي تعرف كيف تتعامل معي. انني سأبقى في هذا السرير لوقت طويل.»

وشعرت بارتباك كلي. إذ لم ينكر شيئاً عن الفرس ستاردست ولا عن الدراجة ولا عن شجارها معه في هذا الشأن. وكانت تنظر إليه عندما قرع الباب، فقطب ستيفن جبينه ساخطاً وهو يتمتم قائلاً: «من الواضح أننا بحاجة إلى مكان سري لنا.» وجعلها هذا تشعر بأنها امرأة دنيئة خطرة وانهى كلامه هذا، رافعاً صوته بحدة: «ادخل.»

كانت الداخلة هي اوريل. وعندما رأت جورجينا جالسة إلى جانبه، بدا عليها وكأنها تريد أن تصرخ ثائرة. وسألته بغضب: «ألا ترى أنك تتمادى في ذلك، يا ستيفن. فتسمح لهذه الفتاة بالصعود إلى غرفتك؟»

واستحال ذهول جورجينا وارتباكها، إلى ثورة وتورد في الوجه، فانفجرت تسألها غاضبة: «أي فتاة بالضبط تتحدثين عنها؟» وحاولت ان تقفز إلى الأرض وقد همت بالقيام بعمل غاضب، ولكن ستيفن قبض على يديها اللتين كانتا تتحركان بعنف، ثم جذبها نحوه وهو ينظر إلى اوريل بعينين جامدتين، ويقول ببرود: «ان القلق يتملكني بشأن فقدان بسيط لذاكرتي، ويبدو ان ذاكرتك تسبب لك الانزعاج أنت أيضاً، يا اوريل، انك خطيبة مالكولم بينما

هذه غرفتي أنا. وبالنسبة إلى جورجينا، فأظن أننا سبق واوضحنا لك طبيعة العلاقة التي بيننا. وهذا فقدان كبير للذاكرة كما يبدو.»

فقالت: «هذا مضحك. لم اسمعك قط تذكر اسمها عندما كنا في لندن.» وبانت المرارة في صوت اوريل وهي تتابع قائلة: «انك تعرف نوع شعوري نحوك.»

فأجاب ستيفن ساخراً: «كم كان شعوراً قوياً. لقد كنت من شدة الالتصاق بي بحيث اصبحت خطيبة أخي. انني اسمي هذا منتهى الاخلاص والتفاني.»

فاستدارت اوريل خارجة من الغرفة وقد احمرت وجنتاها، بينما تحولت جورجينا لتجلس على الكرسي وقد شحب وجهها تماماً.

وقال لها بهدوء: «لا تنزعجي بسببها يا جورجينا، فهي ليست مشكلة بالنسبة إلينا.»

فأجابت بهدوء: «كلا، فهي مشكلة مالكولم، فهي ستتزوجه هو بينما أنت الذي تبغيه هي.»

ولم يستطع أن يوقفها عندما توجهت إلى الباب خارجة من الغرفة. وعلى كل حال، لم يكن ثمة فائدة من البقاء. ألم تسمع ما يكفي من عتاب الأحباب؟ وفي الممر استندت جورجينا إلى الجدار والدموع تنساب من عينيها المغمضتين. وانتظرت برهة إلى ان تمكنت من مسحها عن وجنتيها، ثم اتخذت طريقها من السلم الخلفي إلى الساحة خلف المنزل.

وعندما اتصلت سيليا بها هاتفياً في الصباح التالي أخبرتها ان ستيفن قد نهض من سريره وسافر إلى لندن

www.rewity.com pink neon

بالرغم من الحادث الذي وقع له، لقد أصبح كل ما عليها أن تفعل الآن هو أن تنتظر لحاق أوريل به. وشعرت بأن كيانها لم يعد يحوي ذرّة من الحياة.

ولم يكن هناك سوى شيء واحد ساعدها على أن تجتاز الأيام القليلة التي مرت بها بسلام. ألا وهو وصول صديقتها راوينا. لقد كانت راوينا هي الشيء الحسن الوحيد الذي استفادته من المدرسة الداخلية. وكانت هذه ذات شعر كستنائي طبيعي، تعرف كيف تسبغ على المكان جواً سعيداً مرحاً حتى ليبدو كل شيء مظلماً كئيباً من دونها. وكانت أصغر من سيليا بسنتين وبالتالي لم تكن معها في نفس السنة المدرسية. لقد توقعت جورجينا أن تشعر بالوحدة كلياً، بعيدة عن المنزل كيلير ديل العزيز وعن حبيبها ستيفن. ولم تستطع أن ترى مستقبلها إلا مليئاً بالشقاء. ولكن ها إن راوينا تصل في نفس اليوم، والتي رغم تمرّدها كانت مستعدة للقيام بأيّ شيء. كان وجود راوينا في هذا الوقت، حين بدت الحياة لجورجينا في أحلك مظاهرها، إنقاذ حقاً. فقد وقفت خارج منزل جورجينا داور هاوس سيارة رياضية شاذة المظهر، ومن ثم خرجت راوينا منها. وتألقت عيناها بنظرة سرور وهي تنظر حولها، وذلك قبل أن تندفع نحو جورجينا لتأخذها بالأحضان، وهي تقول: «ها إنني هنا، خذيني الآن إلى حفلة الربيع.»

فقالت جورجينا: «ولكن... ولكنني لا أفهم...»

فقاطعتها راوينا: «لقد أرسلت إليّ سيليا دعوة، وسأمكث معك هنا وقد اتفقت وسيليا على أن نجعلها مفاجأة لك.»

ولم تكن سيليا تهتم بالمفاجآت، ذلك أن الصدمات هي

الأقرب إلى طباعها، ولكن بهجة جورجينا كانت بالغة لرؤية صديقتها هذه بشعرها البني الجعد، وعينيها البنيتين ووجنتيها المتوردتين...

وهتفت راوينا وقد ملأتها الإثارة: «لقد أحضرت للحفلة ثوباً اسطورياً لا يمكنك أن تتصوري جماله، إنه برتقالي اللون.»

ولم تعرف جورجينا هل تضحك أم تبكي، ذلك أن ما تعرفه من خبرتها الماضية، أن صديقتها هذه ستشغلها على الدوام. فإن راوينا لا تسكت عن الكلام أبداً.

وأمضت راوينا المساء كله في تسلية جورجينا وأبيها وعندما اقترب موعد الذهاب إلى النوم، ابتدأ الجو الجاد بينها وبين جورجينا.

كانت تجلس على فراش جورجينا وهي تقذف حذاءها من قدميها، عندما سألتها قائلة: «كيف حال ستيفن الاسطوري؟»

فأجابت جورجينا وهي تمشط شعرها: «إنه في لندن.»

كانت راوينا قد اعتادت أن تمضي الليالي، في المدرسة الداخلية مستمعة إلى جورجينا وهي تشكو إليها تعاستها مع ستيفن، ولكن الأمور أصبحت الآن مختلفة فهي لم تعد تتعلق بتلميذة مدرسة لكي تتحدثا عنها.

وتقدمت منها راوينا، جلست بجانبها تمعن النظر في وجهها، وهي تقول لها: «انك لم تتغيري ابداً، أليس كذلك؟ فمازال هناك ستيفن. ما هو شعوره نحوك؟ لقد كان دوماً شديد الاهتمام بك، يا جورجينا، فقد كان يذهب إليك في المدرسة في كل إجازة مدرسية، وعند منح الجوائز.

www.rewity.com pink moon

اتذكرين أخذه لنا جميعاً لتناول الشاي في الخارج؟ لو لم أكن أعلم، في ذلك الحين، انه أمير احلامك لوقعت انا نفسي في غرامه.»

«ان لديه امرأة يعرفها منذ مدة طويلة. وأظنه سيتزوجها في النهاية.» وانفجرت بالبكاء، فوقفت راوينا تحيطها بذراعيها قائلة: «آه يا جورجينا. كم أنا آسفة. هل يمكنني القيام بشيء لأجلك؟ سافعل كل ما تريدينه.»

فأجابت جورجينا: «فقط ساعديني. اخرجيني من هذا كله إذا استطعت. لا تدعيني اتصرف بغباء.»

فقالت راوينا: «وهل يمكنك هذا؟»

فأجابت جورجينا: «آه، نعم.» ونظرت إليها بعينين باكيتين وهي تتابع قائلة: «عندما يتزوج ستيفن سيكون علي ان اترك المنزل كيليرديل. علي أن ارحل قبل ذلك. لا يمكنني ابداً ان احتمل ذلك إذا...»

وأخذت راوينا تحتضنها وتهدهدها، ولكن هذا لم يغير من أمرها شيئاً. فهي لن تخبر راوينا اكثر مما تخبر به سيليا. كيف يمكنها أن تخبر أي انسان ان حبيب عمرها انما يريدها لفترة مؤقتة؟ كيف يمكنها ان تقول انه يريد خطيبة أخيه؟

ووجدت نفسها تخبر راوينا بكل شيء ما عدا رغبة ستيفن. لقد حدثتها بكل شيء... عن الدراجة، عن جيريمي وأمه، عن حادث السيارة. وكانت راوينا تستمع ببساطة تاركة إياها تتدفق بالكلام كما تشاء.

وأخيراً سألتها: «هل أنت متأكدة من أن هناك امرأة تخصه في لندن؟ يبدو أنه يمضي كل دقيقة من وقته في حراستك.»

فقالت جورجينا وكأنها تصرخ: «انني لا أريد حارساً. انني اريده ان يحبني وليس بإمكانك أن تجعلي هذا يحدث، على كل حال.» ثم أضافت بهدوء بالغ: «لقد ذهب إليها عندما كنت في الثامنة عشرة. ولا أدري أي خلاف حدث بينهما حتى الآن.» لم تكن تريد أن تخبرها بشكوكها وبما هي متأكدة منه. ولكن كان عليها أن تحذر راوينا من شيء. فقالت: «ان مالكولم خاطب.»

فقالت راوينا: «حقاً؟ كنت دوماً أراه جميلاً، وأكثر رقة وكياسة من ستيفن.»

قالت لراوينا برقة وهي ترمقها بنظرة ثاقبة: «انني مسرورة لأنني غير غارقة في الحب بهذا الشكل. وأنا مسرورة لأجلك كذلك. أما بالنسبة إلى مالكولم ومشكلاته فابقي بعيدة عنها، يا راوينا. انني لا أريدك ان تتعرضي في النهاية إلى حقد اوريل.»

فقالت راوينا: «اهذا هو اسمها احقاً؟ لا بد أنه اسم مصطنع، اذ لا أحد يحمل اسماً بهذا الشكل.»

آه، انها افكار سيليا. ولم تعرف جورجينا من ينبغي ان تراقب في الحفلة. فإذا اقترب رأسا راوينا وسيليا، فلا بد أن تنتج عن هذا مشكلة كبرى.

كانت يدا جورجينا ترتجفان وهي تتهيأ للحفلة إذ ان ستيفن سيكون هناك. فمهما حدث، يجب ان لا تدع شيئاً يفضح أمرها. يجب أن لا يشعر احد بمقدار الألم الذي تشعر به ولو بنظرة منها. وأخذت تضع الكحل في عينيها والظلال حولهما بكل عناية، ثم اخذت تنظر إلى شعرها في المرآة بعينين ناقدتين. فقد كان بعكس البقية فيها، كان متألقاً

www.liilwity.com pink moon

داكناً مشرقاً. وقد جعلته هذه الليلة مرفوعاً ومائلاً إلى الخلف، لينزل إلى اكتافها متموجاً رائعاً، مازاد في رقة مظهرها.

وارتدت ثوبها قبل أن تعود فتنظر إلى نفسها في المرآة. ولم يكن اخضر اللون. ذلك انها لا تستطيع ان ترتدي ما هو اخضر حتى ولو كان ذلك لأجل ستيفن وفي ليلة كهذه. كان لون ثوبها ليلكياً باهتاً، مؤلفاً من الشيفون والساتان من نفس اللون، ولبست عقدها بعناية. وكانت اصابعها وهي تقوم بذلك، من الارتجاف بحيث اخذ ذلك منها وقتاً طويلاً. وكانت تضع العطر عندما دخلت راوينا غرفتها.

قالت راوينا برقة: «آه، يا جورجينا. انك رائعة الجمال. انك تبدين غير حقيقية تقريباً.» وتقدمت بسرعة لتطبع قبلة غير متوقعة على وجنة جورجينا، وهي تقول لها: «لماذا لا تديرين ظهرك لكل تلك الأمور؟ من الواضح ان في هذا عذاباً لك.»

فردت جورجينا قائلة: «وهل يبدو ذلك عليّ؟»

فقالت راوينا: «انك تبدين في غاية الأناقة. ولكنني اعلم كم يكلفك الظهور بهذا الشكل.»

فقالت جورجينا بحزم وهي تستدير نحو المرآة: «لا يمكنني ذلك، فأنا لم أدر ظهري إلى أي شيء في حياتي.»

«إذن، فسأكون معك. والآن ما رأيك بثوبي البرتقالي؟»

ومهما كان لون ثوب راوينا، فهو لم يكن برتقالياً، كما رأته جورجينا، وراوينا تدور حول نفسها ليتدرج اللون من البرتقالي الباهت إلى البني ما بدا ملائماً لراوينا، كما ان لا شيء يمكن ان يغير من تلك النظرة الصريحة التي تدل على

طبيعتها الطيبة. وكان شعرها البني مرفوعاً لتتدلى منه ذوائب وراء اذنيها. ومن عينيها البنيتين إلى الغمازتين على الوجنتين بدت مرحة، حسنة الصحة، ذات ذكاء فطري حاد.

وقالت جورجينا باسمة: «انك تبدين رائعة يا فتاة.»

فنظرت إليها راوينا بحزم وهي تقول: «هذا حسن. لقد قررت ان أوقع بهم.»

من تراها تعني؟ مالكولم؟ الأسرة؟ وعادت إلى جورجينا مخاوفها بسرعة. ستكون هذه الليلة في منتهى الصعوبة.

ونظر والدها إليهما بإعجاب بالغ، وهو يأخذهما إلى المنزل الهال مزهواً بجمالها. ولم تشعر جورجينا في حياتها بالحاجة إلى أبيها كما شعرت الآن. فتعلقت بذراعه بشدة وهم يدخلون المنزل إلى درجة جعلته ينظر إليها وهو يربت على يدها قائلاً: «ماذا جرى يا حبيبتي؟ لا أظنك مريضة؟»

فأجابت باسمة تكذب عليه: «انني على مايرام.» وأمسكت راوينا ذراعها بقوة، بينما كانت اللايدي ايفلين مقبلة نحوهم ترحب بهم، همست له قائلة: «سآخذك بعنايتي.»

فابتسم لها قائلاً: «لا حاجة بك لذلك، فقد عاد ستيفن.»

وكانت جورجينا قد سبق ولاحظت عودته. انها لم تره، ولكن كان يجلس على قمة السلم كلب اسود ضخم يتفرج على القادمين باهتمام. وكان واضحاً أن الكلب برينس كان مأموراً بأن لا ينزل درجة واحدة، ومن بإمكانه ان يصدر مثل هذا الأمر الذي يطاع بهذا الشكل، سوى ستيفن؟

وعلى الفور تقريباً، كان والدها يختلط مع الضيوف

الآخرين الذين كانوا يصلون كل ثانية. وكان واضحاً أن حفلة هذا العام ستكون ناجحة كسابقاتها. واقبل مالكولم مع اوريبل التي بدت رائعة، انما غير أليفة، مما يتناقض مع طبيعة هذه الحفلة الخيرية، ولم تكن مسرورة أبداً حين اخذ مالكولم يرحب بجورجينا وراوينا لحظة ظهورهما.

ابتسم لهما قائلاً: «ما اكثر الجمال هذه الليلة، ان هذا يدفع الرجل إلى التعود على الجمال.»

كان مالكولم بالنسبة إلى جورجينا، كاخ لها تقريباً، ولكن صوته جعل وجنتي راوينا تتوردان. وعندما تحولت اوريبل إلى الأمام لتشارك في تحية الضيوف وعلى وجهها امارات الترفع، وهذه المهمة كانت في العادة، مهمة السير غراهام واللايدي ايفلين، تمتم مالكولم قائلاً ان هناك مقصفاً للشراب إذا شاءتا أن تتناولا شيئاً.

ولكنه عاد يقول لجورجينا: «ان ستيفن سينزل في أي لحظة.» وعرفت من كلامه هذا ان عليها ان تبقى مكانها في الانتظار بينما أخذ هو راوينا لنفسه. إنه يتصرف بهذا الشكل منذ وصول راوينا منذ أيام. ولكن حيث ان راوينا سترقص معه، فقد وجدت جورجينا مبرراً قوياً للتخلف عنهما. وليس لأنها كانت تريد ان تنتظر ستيفن.

كانت تشعر في الحقيقة، بشيء من الذعر. كغريب في بلاد معادية. لم يكن حولها سوى المرح والضحك. وكانت أنغام الموسيقى تعلو في قاعة الرقص القديمة، والأصدقاء يصلون ويحيي الواحد منهم الآخر، ولكن جورجينا كانت تبدو وكأنها تقف وحدها في جزيرة صغيرة. وقد غمرتها اضواء الثريا الضخمة التي تتألق في مدخل القاعة. كانت

ماتزال جامدة في مكانها تقريباً عندما رأت ستيفن يبرز واقفاً على قمة السلم، فينتصب الكلب برينس واقفاً على الفور متوقعاً، ثم يعود إلى الجلوس حالما أمره سيده بذلك بحدة. وفي هذه اللحظة شعرت جورجينا بأنها ستحذو حذو الكلب في الطاعة إذ لم يكن بإمكانها ان تتحرك.

وعندما وصل ستيفن في هبوطه إلى منتصف السلم، رآها فجأة فتوقف وقد تغيرت ملامحه. كان مبتسماً تقريباً منذ لحظة واحدة، كما كان يبدو مسترخياً تماماً. ولكن عندما رآها توقف وقد اعتراه تغير غامض وهو ينظر إليها.

وقف ينظر إليها لفترة دقيقة، وقد توترت ملامحه، وعند ذلك، عرفت ما كان ينوي ان يخبرها به. لم يعد لديها شك في ذلك. انه حتماً قد قرر كل شيء وان لم يكن من الضروري ان ينفذ الأمر في هذا الوقت بالذات. لقد كانت جورجينا تعرفه إلى درجة لا تترك لها مجالاً للشك. ربما هذا هو السبب في أن مالكولم شعر أن باستطاعته أن يأخذ راوينا دون اهتمام باوريبل، ما يعني انه قد قرر تركها لأخيه. ربما قد وصلوا، هم جميعاً، إلى قرار نهائي تراضوا فيه فيما بينهم واتفقوا على كل شيء.

www.newlyv.com

الفصل التاسع

أخذت جورجينا ترتجف مرة اخرى، دون أن تستطيع تمالك نفسها. وعندما وقف ستيفن امامها، لم تستطع ان تفعل شيئاً سوى النظر في وجهه الممتلىء حيوية.

وقال بهدوء: «أولاً، صرت انت اروع جمالاً. ثانياً، أظن من الأفضل ان تخبريني عما حدث.»

فقالت ومازالت مستمرة في النظر إلى وجهه: «لا شيء.»

فقال: «لا شيء؟» وأمسك بكلتا يديها، وهو يستطرد قائلاً: «أنت حورية بالغة الرقة والجمال... انت صورة انبثقت من مخيلتي.» واشتدت يداه على يديها، ناظراً في وجهها بعينين ضيقتين وهو يتابع: «ما هي المشكلة، يا جورجينا؟ هل أنت مريضة، ام انك تحملين عبئاً يحتل منك الأعماق؟»

«انني بخير تماماً.»

فقال: «هذا غير صحيح.»

فحاولت أن تبتسم وهي تجيبه قائلة: «انك مخطىء.»

«حسناً جداً، سأقبل هذا منك حالياً.» وبدا صوته بارداً خشناً، وحاولت جورجينا أن تخلص يدها من يده، ولكن ذلك لم يفدها بشيء.

وأمرها قائلاً: «ابقي هكذا إلى أن اعرف ماذا لديك ضدي.»

فقالت: «ان راوينا هنا وعليّ ان اعتني بها.»

«منذ متى تحتاج راوينا إلى من يعتني بها؟ انني اعلم، أنها هنا. لقد اخبرت بذلك، حال وصولي إلى البيت.»

وقالت بحذر: «اظن ان سيليا هي التي اخبرتك بذلك؟»

ألقى عليها نظرة ساخرة وهو يقول: «كلا طبعاً. انه مالكولم من اخبرني بذلك.» وعندما حاولت ان تبتعد عنه شدد من قبضته على معصمها وهو يتابع قوله: «أليس غريباً ان راوينا بعد هذه المدة الطويلة، تحصل على دعوة لحضور هذه الحفلة الخاصة؟ هل تريدين ان تخبريني أن هذه مصادفة؟»

فقالت جورجينا بجرأة: «لقد جاءت لتراني.»

«ولكنها لا ترى سوى مالكولم. حسناً، اننا لا نريد هذه الليلة العاباً نارية. ولكن، من يدري؟ ربما يصيبنا شيء منها.»

وشعرت بأنه يقصد بكلامه هذه المؤامرة الأخرى. ربما ظن أن هذا هو سبب شحوبها وارتجافها.

وما أن دخلا قاعة الرقص، حتى ابتدأت الأوركسترا بالعزف. كانت قاعة كبيرة، لا تستخدم الا لمناسبات خاصة. تنيرها اربع ثريات ضخمة باهظة الثمن.

وتمتم ستيفن: «هذه القاعة تناسب قاعات جلسات المحاكم اكثر من ان تناسب الرقص العصري.»

فقالت: «اعرف ذلك.»

سألها بهدوء: «هل ستخبرينني الآن عن مشكلتك؟»

فعادت تبتسم وهي تجيب: «لماذا؟ ليس هناك مشكلة.»

«لا بأس يا جورجينا. وبعد، ما هو الضرر في ذلك؟ فإذا انت وقعت منهارة على الأرض، فسأرفعك بكل بساطة. وإذا

www.rewity.com pink moon

تسللت هاربة، فسألحق بك. وستخبرينني سواء عاجلاً أم آجلاً، عما يشغل بالك. فدعينا نرقص إذن.»

قال برقة: «أخبريني عن الأمر، يا جورجينا.»

فعادت تقول: «ليس هناك شيء.»

وهمس في أذنها: «لا بد أنه يوجد في هذا المنزل عشرات من الغرف التي يمكنني أن آخذك إليها. لا أحد يمكنه أن يعثر علينا فيها. ولا أحد سينظر إلينا من بين كل هذه الجموع حولنا.»

هزت رأسها قائلة وهي تنظر بعيداً: «إنني لا أريد... إنني أعلم كل شيء عنك وعن أوريليل، فلا حاجة بك للتظاهر. فإذا كنت تريد رفيقة، فأظن عندك واحدة جيدة. وعلى كل حال فقد... لقد أدركت انني... انني لا أستطيع...»

واشتدت يداه بغضب. ولكنها لم تستطع أن تنهي حديثها لأن حركة في المدخل لفتت نظره في تلك اللحظة فتصلب جسده وهو يقول غاضباً: «لا يمكنني أن أصدق عينيّ.»

وعندما نظرت جورجينا لم تستطع هي أيضاً أن تصدق عينيها، لقد كان هناك جيريمي وأمه، وكانا واقفين مع شخص يعرفانه. وكانت الأم تتحدث بنشاط وحيوية ولكن جيريمي كان يدير بصره حوله، وعلمت هي وقد غاص قلبها أنه إنما يبحث عنها.

واستطاعت أن تشعر بالغضب يتملك ستيفن وزاد من غضبه أنه كان يعلم، كما تعلم هي أن هذه حفلة خيرية، وليست حفلة عائلية، وكلما زاد عدد القادمين كان ذلك أفضل وقد جاء الجميع كالعادة.

سألها بغضب: «هل هذا هو السبب في أنك لا تريديني؟

هل هذا هو السبب في أنك أدركت أنك لا تستطيعين؟»

فقالت: «لا... لا تكن أحمق يا ستيفن. إن بإمكان أي شخص أن يحضر إلى هنا، ومن المؤكد أنهما اعتادا الحضور كل عام، ولكنك لم تلحظ ذلك من قبل.»

فقال ستيفن بعنف: «إن عينيّ لا تغفلان، عادة، من يحضر حفلاتنا هذه. وجيريمي لم يسبق له الحضور مطلقاً. إننا نحن الاثنين نعلم سبب مجيئه إلى هنا. هل هذا هو سبب جمالك الخلاب الهش هذا؟ ذلك أنك لم تملكي الشجاعة لكي تخبريني بالأمر بكل بساطة؟»

ولم تستطع البقاء هنا وهي تصرخ به، فقد ابتدأ بعض الحضور يلتفتون نحوهما بفضول، وكان جيريمي يحاول أن يلفت اهتمامها.

وخلصت نفسها من ستيفن وابتعدت خارجة من قاعة الرقص مجتازة جيريمي في طريقها متجاهلة له كلياً.

كانت في أشد الغضب وهي تتجه إلى مدخل المنزل وهي تتمتم تحدث نفسها إلى درجة لم تدرك معها أن ستيفن كان خلفها حتى أمسك بيدها بقوة ليدفعها إلى غرفة المكتبة.

وقال بخشونة: «والآن، أريدك أن تخبريني. فإذا كان جيريمي هو الذي تريدين، رغم كل شيء، فقفي هنا وانظري في وجهي واخبريني بذلك بصراحة.»

فردت عليه ثائرة: «إنني لن أقبل أن يكون جيريمي رجلي ولو أهدي إليّ ملفوفاً بالورق المذهب والأشرطة الحريرية! ولا تظن أنت أن بامكانك أن تصدر إليّ الأوامر لمجرد أنك في منزل ارستقراطي!»

فقال بحدة: «ولماذا هو هنا، إذن؟»

www.rewity.com pink moon

فأجابت: «إنه حرّ في أن يشتري بطاقة لحضور هذه الحفلة كأيّ شخص آخر، وربما كانا هو وأمه قد حصلا على البطاقتين منذ أسابيع. والآن دعني أخرج فإنني ذاهبة إلى المنزل ولن تهمني الحفلة. وبهذه المناسبة... لقد سبق وقدمت طلباً للحصول على عمل آخر بعيداً عن هذه المنطقة، وسأقدم استقالتي إليكم يوم الاثنين القادم.»

وبدا على ستيفن هدوء خطر وهو يقول: «آه، أحقاً؟ ما هو الشيء الذي تريدين أن تستقيلي منه بالضبط. هل هذا يشملني أنا أيضاً؟ يشمل علاقتنا؟»

فأجابت جورجينا بحزم: «ليس بيننا أي علاقة.» وابتدأت ساقاها في الوهن مرة اخرى وهي تتابع قائلة: «لا تنسَ أنني اعلم كل شيء عن اوريل و... وخططك تلك. ثم انني على كل حال، كنت... كنت اتسلى معك فقط.» ولم تعرف كيف استطاعت أن تتلفظ بمثل هذه الكلمات. وحملق ستيفن فيها وهو يتمتم بهدوء خطر: «حسناً، فليكن ما تريدين، إذ لم تكن لدي فكرة عن هذا من قبل. فلنعد إذن إلى قاعة الرقص صديقين كما كنا على الدوام.»

ودفع الباب بعنف يفتحه، ما اشعرها بخوف حقيقي. كانت تعرف ستيفن، فهو لا يتقبل الأمور بهذا الشكل مطلقاً. وصممت على التمسك بالجرأة والكرامة، وهي تجيبه قائلة: «هذا حسن جداً. سنبقى صديقين. ولكنني يجب أن أذهب إلى بيتي، في الحقيقة. فما حدث قد ازعجني جداً.»

ومشت امامه بينما امسك لها الباب، بكل أدب، لكي تمر، وخفق قلبها عندما شعرت بيده تقبض على معصمها الدقيق، بشكل لا يترك لها املاً في النجاة. وقال بصوت هادىء

معقول: «عودي اولاً إلى قاعة الرقص. ذلك ان كثيرين شاهدونا نخرج غاضبين، ونحن لا نريد أن نسبب الانزعاج للأسرة. أليس كذلك؟»

فأجابت: «هذا صحيح.»

وقال: «حسناً، فلنعد اذن لفترة قصيرة، فقط لكي نظهر للآخرين أننا على ما يرام.» ان بإمكاننا بطبيعة الحال ان نبدو امام الجميع بشكل متحد. هل نود ان يظنوا اننا كنا نتشاجر؟»

كلا بالطبع، فهما لا يريدان ذلك. ولم تجد سوى ان توافقه على قوله ذاك. فإن حبها للجميع يمنعها من أن تسبب لهم أي ضيق أو كدر. وقالت: «لا بأس.»

وعندما عادا، كانت الأسرة كلها مجتمعة، تتبادل الحديث، وشق ستيفن طريقه إليهم. كان لا يبدو عليه أي أثر لسورة الغضب التي تتملكه، وهو يومىء برأسه ويبتسم لمن يتحدث إليه. ولكنه لم يقف، وكان ثمة ما يوحي بأنه يهدف إلى شيء ما، مما سبب لها قلقاً بالغاً، وهي تذكر نفسها، بقلق، بأنها لم تعهد ستيفن يتخلى عن امر ما مطلقاً.

مال ستيفن نحو أخيه مالكولم يهمس في أذنه شيئاً. ورفع هذا حاجبيه، ولكنه ترك المكان حالاً، وحاولت جورجينا أن تتوجه نحو راوينا التي كانت تتبادل الحديث مع اللايدي ايفلين، بحيوية بالغة.

ولكن ستيفن اعادها إلى جانبه بحدة. وشد قبضته على يدها إلى حد كاد يؤلمها، ولكنه لم ينظر إليها، ولم تجد هي القوة للاحتجاج. وكان هناك كثيرون ينظرون إلى ناحيتهما. وبدا عليهم المزيد من الفضول عندما توقفت الموسيقى الراقصة

www.rewity.com

فجأة. وكان مالكولم يشق طريقه عائداً نحوهم، ما جعل جورجينا تدرك أن ستيفن قد أمره بأن يطلب من الفرقة الكف عن العزف. وأخذ قلبها يرف كطائر مجنون. لم يكن لديها فكرة عن السبب الذي جعله يطلب هذا الصمت المفاجيء، ولكن لا بد أنه جزء من خطة ما. ان بإمكان سيليا أن تخطط إلى أن تحقق هدفها. ولكن ستيفن يتصرف بسرعة. ولم تتمكن حتى من أن تبدأ بتصور السبب في كل هذا.

وعلا صوت ستيفن ليعلن لتلك الوجوه التي استدارت فجأة نحوهما، مجفلة، قائلاً: «انني آسف إذ أفسد عليكم الرقص للحظة واحدة، إذ أن هذه فرصة لا تعوض، خاصة أنها تأتي مرة واحدة في السنة حيث يجتمع كل معارفنا في مكان واحد. وأنا لا أتوانى عن القيام بأي شيء يتضمن نوعاً من الاثارة أو الاهتمام في فرصة كهذه.» ودس يده في جيبه، ثم أدار جورجينا نحوه وهو يقول: «لقد رأينا، أنا وجورجينا، في حفلة عيد الربيع، مناسبة جيدة جداً لكي نعلن لكم خطبتنا رسمياً.»

وقبل أن تتمكن من استيعاب قوله ذاك، كان الخاتم قد اصبح في اصبعها. وكان ياقوتة متألقة محاطة بفصوص من الماس ما بدا معه الخاتم غالي الثمن غير عادي الجمال، وكان واضحاً أنه وضع بتصميم خاص. وبقيت جورجينا تحدق فيه لحظة، بصمت.

وهتفت سيليا وراوينا مبتهجتين في نفس الوقت، بينما انفجر الحاضرون بالضجيج، إذ تعالى التصفيق، والضحك. وماجت القاعة بالتهاني. وعادت الموسيقى تعزف انغام الفالس الحالمة، ومن ثم احاط بهم أفراد الأسرة.

وقال مالكولم ضاحكاً وهو يهز يد أخيه: «يا لك من متكتم ماكر. لم تكن لدي فكرة عن سبب طلب توقف العزف. يا له من عمل! ان جورجينا تبدو مصعوقة.»

فتمتم ستيفن: «انها مفعمة بالمشاعر، إذ لم يكن لديها فكرة مسبقة. أليس كذلك يا عزيزتي؟»

وأخذ الجميع يقبلونها مهنئين، كما قبلها السير غراهام على وجنتيها بشكل مسموع وقد تملكه السرور وهو يقول: «حسناً. لقد انتظرنا هذا طويلاً، ولكن هذا كان سيحدث حتماً، ذلك أن الطريق إلى ذلك كان يحتوي بعض الصعوبات، بطبيعة الحال.»

وجذبتها سيليا من قبضة ستيفن، لتحتضنها بقوة وهي تهمس لاهثة: «اتذكرين ما اخبرتك به؟ يوجد اثنان، واحد منهما سيذهب؟»

ويبدو ان احداً لم يلحظ ذلك الخوف في عينيها سوى راوينا. ولكن لم يكن ثمة شيء ليقال، في الحقيقة.

وقال ستيفن لأبيها الذي كانت الابتسامة تملأ وجهه: «انني لم استأذن منك تماماً يا هاري.»

فأجاب الأب وهو يعود لاحتضان ابنته: «إذن، لكان هذا طريقة رجعية دون معنى، واظنني، رغم ما في قولي هذا من حقيقة معيبة، اظنني سلمتها إليك منذ سنوات.»

وقالت جورجينا للايدي ايفلين عندما تمكنت هذه من الاقتراب منها: «انني آسفة لأنك لم تعلمي بذلك قبل الآن.»

وأجابت اللايدي تقول: «يا عزيزتي! انها طريقة سارة جداً للقيام بمثل هذه الأمور. ودوماً كان ستيفن غير عادي. وعلى كل حال، فالأمر لم يكن مفاجأة، في الواقع. فالمسألة

www.rewity.com pink moon

كانت قضية وقت فقط وأنت بالتأكيد، تعرفين طبيعة شعورنا نحوك.»

وقال ستيفن بحزم: «هيا بنا. سنحتفل بالمناسبة عندما يذهب الجميع. أما الآن، فإنك سترقصين معي على ساقيك المرتجفتين.»

وكان من المستحيل أن تتكلم. لقد كان هناك الكثير من الناس ما زالوا يقدمون التهاني. وكذلك من يمر بهما من الراقصين. ولو لم يكن الذهول مستولياً على جورجينا، لضحكت عالياً وهي ترى التعبير الذي بدا على ملامح السيدة ريبلي. كان واضحاً أن والدة جيريمي هذه قد اعتبرت الأمر اهانة شخصية لها، رغم أنها لم تحب جورجينا قط. أما جيريمي فقد بدا عليه الغضب، وابتعد عن الأنظار. أما الوجه الآخر فقد كان وجه اوريبل، فهي لم تقم بالتهنئة مطلقاً، وكانت تبدو كلوح من الثلج.

كانت المخاوف في اعماق جورجينا تزداد دقيقة بعد أخرى. وقد عرف ستيفن هذا. لقد امكنها ان تشعر بذلك. ولكنه لم يقل شيئاً مطلقاً، بل أمسك بها بعناد. ومضت دقائق قبل أن تتمكن من استجماع شجاعتها لكي تهمس قائلة دون أن تجرؤ على النظر في عينيه: «لماذا فعلت ذلك؟»

ودهشت إذ امكنه سماع همسها الخافت ذاك، ولم تصدم لجوابه، في الواقع، لأنها كانت تعرفه جيداً. فقد اجاب قائلاً: «ذلك لأنني اريدك، يا جورجينا، وهذا يجعل من رغبتي بك شرعاً. اليس هذا ما توقعت سماعه مني؟»

فتمتمت: «لقد... لقد سبق واخبرتك انني...»

«ان ذلك ليس بامكانك، وانك لا تريدين وان هذا لا ينبغي

لك؟ انك غير ماهرة في الكذب، يا صغيرتي البائسة. لو حملتك الآن واخرجتك من هنا، لقبلت ذلك بكامل رغبتك.»

فقالت: «ما دامت ثقتك بنفسك إلى هذا الحد، فلماذا هذه الخطوبة؟»

فأجاب: «ان لي اسرة، يا حبيبتي، ومن المؤكد انك لاحظت ذلك، واسرتي هذه تتوقع مني ان اتصرف تبعاً للأصول المتعارفة.» وصدرت عنها شهقة مختنقة.

فقال يحذرها بهدوء: «اياك ان تبكي، والا فسنخرج من هذه الغرفة على الفور، دون ان تعرفي إلى أين.» وطبعاً، اسكتها كلامه هذا على الفور، وبدا الاسترخاء على ستيفن بعد ذلك بدقيقة، ثم قال بلطف: «يوماً ما، يا جورج، عندما لا تعودين غبية بهذا الشكل، سأوضح لك سبب تصرفاتي هذه، اما الآن، فأنت آنسة مخطوبة، وأما جيريمي فقد تخلصنا منه نهائياً.»

فرفعت نظرها اليه، ولكنها لم تفهم شيئاً، اذ انه بادلها نظراتها ببساطة وقد بان الرضى في عينيه. ولم تتمكن من التفكير بوضوح، فهي تعرف ما لا يعرفه الآخرون، فهو مازال على علاقة مع اوريبل، كما ان مالكولم لا يبدو عليه اي اكتراث بشيء، وهو حالياً يرقص مع راوينا وقد بدا عليه الاستمتاع التام، فما الذي يخطط له ستيفن؟

وعندما انتهت الحفلة اخيراً، اجتمع افراد الأسرة في غرفة الجلوس لكي يتناولوا عشاء خفيفاً وقد بدا ستيفن سعيداً للغاية. اما جورجينا، فقد بقيت في غاية التوتر.

كانت تشعر بجرح بالغ في كرامتها، ما جعل الذعر يتملكها. وكاد رأسها يتصدع لما كان يزدحم فيه من افكار

www.rewity.com pink moon

وتساؤلات دون أن تجرؤ على التعبير عن واحد منها.

اما بالنسبة الى اسرته والى ابيها، فقد كان هذا بالضبط ما كانوا يتوقعونه. وبالنسبة إلى ارنولد، فقد كان الأمر في منتهى الشاعرية والخيال، وكانت عيناه تبتسمان لعيني سيليا طيلة الوقت تقريباً. اما عينا راوينا الذكيتان، فقد بدا فيهما التشكك، ولكن، عندما جلس ستيفن على اريكة، إلى جانب جورجينا، عند ذلك أذعنت للواقع.

وقالت راوينا وقد بدت الاثارة عليها: «أراهن على أن في هذا المنزل ممرات سرية.»

فرد عليها ستيفن قائلاً: «هناك عدة ممرات. يوجد واحد منها في الممر الرئيسي في الطابق الأعلى. وهناك في مكان ما، يوجد ممر ينفذ إلى الغابات، ممثلاً طريقاً للفرار وقت اللزوم.»

وحملقت راوينا وقد تملكها الحماس البالغ، كما وجد مالكولم الأمر باعثاً على التسلية، فضحك قائلاً لها: «تعالي وسأريك شيئاً إذا كان بإمكانك ان تكتمي السر.» وقفزت راوينا طبعاً، على الفور ثم وقفت بجانبه. وضغط هو اداة خفية في لوح خشبي في الجدار سرعان ما انزاح عن باب مستطيل، وشهقت راوينا وهي تحدق في الداخل، ودخل مالكولم. ثم استدار يواجهها وهو يقول بعينين ضاحكتين: «هيا ادخلي. هل تخافين؟»

«ليس أنا من يخاف، انني اجرؤ على أي شيء.» ودخلت راوينا من الباب الذي انغلق خلفها. وسمعوا صرخة صغيرة تبعتها ضحكة من مالكولم. وشعرت جورجينا، وهي التي لم تعرف بذلك من قبل، بأنها كانت فريسة لمكيدة مدبرة، فقالت شاكية: «ولماذا لم أعرف أنا بذلك؟»

فأجاب ستيفن: «لقد تعمدنا أن لا نخبرك. فقد كنت شديدة الفضول، وضئيلة الحجم كالدمية. فلو خطر لك أن تدخلي في هذه الممرات، لكان علينا أن نهدم المنزل تماماً لكي نعثر عليك. وتعلمين أن هذا المنزل هو غالي الثمن.»

وقالت اللايدي ايفلين ضاحكة: «أرجو ان لا يكون مالكولم قد نسي المخرج ربما علينا أن نرسل لانقاذهما ياغراهام.»

فقالت سيليا وهي تنظر إلى اوريل بحدة: «انهما يستمتعان بوقتهما.» بينما بدا على اوريل وكأنها استحالت إلى منحوتة من حجر، وكانت عيناها تلتهبان بالغضب. وتساءلت جورجينا عما إذا كان هذا من مقدمات المفرقعات النارية التي ستحدث.

ومن حسن الحظ أنهما خرجا من الناحية الأخرى من الغرفة. وخرجت راوينا اولاً وهي تضحك ومالكولم خلفها مباشرة وعلى وجهه ابتسامة عريضة.

وقالت اوريل ببرود: «انني اكره تماماً الدخول في مثل هذا الممر القذر المظلم.» ولكن راوينا اجابت ضاحكة: «في الواقع إنه نظيف تماماً، ليس فيه اثر لغزل العنكبوت. كما أن هناك مصباحاً أيضاً. ولكن مالكولم لم ينره إلى أن مر وقت طويل.» ونظرت إليه ضاحكة، فرد عليها بابتسامة عريضة، قائلاً: «أردت ان أمتحن قوة اعصابك وقد كادت تضعف.»

فقالت: «انها لم تضعف تماماً.»

وقالت اوريل: «انني، في الواقع، لا أرى ثمة فائدة لممر يدور في جدران غرفة واحدة. فليس هناك فرصة سانحة للهرب إذا ما أراد الشخص ان يهرب من العدو.»

www.rewity.com pink moon

فقالت سيليا: «ولكن هناك مخارج أخرى. أليس هناك مخرج ينفذ إلى غرفتك يا مالكولم؟»

فقالت والدة ستيفن بسرعة واضطراب: «وهنالك مخارج في المطبخ وفي غرفة المكتب.» ولكنها تأخرت في تدخلها هذا، وهكذا اصاب سهم سيليا هدفه، وأحمر وجه راوينا، كما امتلأت اورييل غضباً.

همس ستيفن لجورجينا بلهجة تنذر بالشر: «في حالة انطلاق المتفجرة هل لك يد في هذه المؤامرة؟»

فأجابت بسرعة: «كلا يا ستيفن. صدقني.»

فقال مهدداً: «انك محظوظة. وإلا كنت سأتخذ اجراءات عنيفة. ان احد هذه الممرات ينفذ إلى غرفتي ايضاً.»

ولم تدرك جورجينا تماماً كيف استقرت الأمور بينهم. إذ دون أن تصدر كلمة من أحد منهم، عادوا جميعاً يتصرفون بانسجام وتهذيب، وقد تدخلت التنشئة الطيبة في تهدئة العاصفة التي كانت تتكون في الجو. سيليا فقط بقيت غير نادمة، وألقت اللايدي ايفلين على ابنتها المتمردة نظرة غاضبة مؤنبة، كما بدت راوينا خانعة مستكينة.

وتنهدت بصوت خافت وهي ترى انتهاء الأزمة وسمعت، بجانب أذنها، صوت ستيفن يهمس قائلاً: «اعتقد تماماً أنك كبرت يا جورج. وهذا يقلقك، أليس كذلك، لقد توقفت عيناك الذهبيتان عن التفتيش عن اسباب للشجار، هذه الأيام. فأنت إذن، مهيأة تماماً الآن لأن تكوني سيدة مخطوبة.»

فتمتمت جورجينا قائلة: «إذا ما ابتدأت سيليا في العمل، اشعر بأنني عمة عانس عجوز.»

فأجابها: «اعدك بأن لا يستمر عندك هذا الشعور.»

ولم يعودوا إلى داور هاوس قبل الثانية صباحاً. لقد صحب أبوها راوينا، ولكنه عندما حضر ليأخذ جورجينا أيضاً، تدخل ستيفن قائلاً: «من المؤكد أن لي الحق في أن أسير مع خطيبتي إلى منزلها، يا هاري؟»

فأجاب أبوها: «لو لم تفعل ذلك، لخاب أملي، ولأخذت اتساءل عما أصبح عليه شبان هذه الأيام.»

في الوقت الذي تحركا فيه للخروج، كان أبوها وراوينا قد أصبحا في داور هاوس. وبعيداً عن انظار من في المنزل، مشى ستيفن بجانبها ببساطة، بينما التفت هي بشالها وكأنه حاجز دفاعي صغير ضده.

وأخيراً قال بتثاقل: «ما الذي علي ان افعل لكي احوز على ثقتك، يا جورجينا؟»

فقالت: «ما كان لنا أن نعقد خطبتنا، انك لم تدع لي خياراً في الأمر.»

«انك بغير حاجة إلى خيار، فقد اخترت طريقك عندما كنت في العاشرة من عمرك. وكنت أنا ومازلت، خيارك ذاك. وما كان جيريمي سوى خطة متهورة للتخلص من رغباتك.»

فصرخت بشيء من اليأس: «يمكنك ان تقول ذلك، ولكنك لا تعرف ما إذا كان هذا صحيحاً أم لا. فقد كنت انت دوماً قوة ضاغطة علي. ربما كنت ممتعضة من هذا، وربما أردت أن اتحرر.»

فقال: «فهمت، وهل ستهربين مني؟»

قالت بحدة: «ليس عليّ ان اهرب. فالخطوة الأولى لن تكون صعبة. فقد حصلت على وظيفة جديدة.»

فقال: «ليس هناك مكان على سطح الأرض، لا استطيع العثور عليك فيه.»

www.rewity.com pink moon

وقالت ثائرة: «لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟»

فأمسك بيديها وهو ينظر إليها قائلاً: «لأنك لي منذ سنين لا أذكر عددها، والآن، أنا أريد منك اكثر من مجرد تفكيرك بي. ليس لك خلاص مني أبداً، فلا تبحثي إذن عن رجل آخر. إنني اعرف انك لا تثقين بي. إن بإمكاني ان اعرف ما يفكر فيه عقلك الصغير الشاذ، فأنا غادر، محتال. فليكن هذا إذن، ما دمت أنت ملتصقة بهذه الفكرة.»

وتمتم بصوت أجش: «لا أدري من منا اكثر جنوناً. هل هو أنت لأنك تحاربينني، أم أنا لأنني لم اسمع كلامك منذ سنوات؟»

تراجع وهو ينظر إليها بعينين متألقتين، قائلاً: «اذهبي إلى بيتك، يا جورجينا، ما دمت مستطيعاً أن اتركك تذهبين. وسأراك غداً.»

واستطاعت بشكل ما أن تصل إلى البيت مع أنها كانت تشعر بنفسها سابحة في الفضاء. كانت لديه القوة على أن يمحو من ذهنها كل الأفكار. كان حبها له عميقاً ولم تكن تدري ما هي خططه. لقد استطاع ان يجعلها تشعر بنفسها الخبث، التهتك والعبودية. ووصلت إلى البيت دون أن تلتفت خلفها لتراه لأنها لم تكن بحاجة إلى ذلك. فقد كان يحتل عقلها وكل مشاعرها. وعندما دخلت منزلها، توجهت رأساً إلى السلم حيث جلست على اسفل درجة منه، وقد منعتها مشاعرها المضطرمة من القدرة على الحراك.

الفصل العاشر

وفي الصباح، تلقت جورجينا من سيليا اتصالاً هاتفياً ملأها دهشة وذهولاً، لقد اتصلت بها بعد الافطار مباشرة لتفجّر الخبر قائلة: «اسمعي، لا يمكنني أن أستمر بهذه المكالمة أكثر من دقيقة واحدة لأن ستيفن سيقتلني إذا هو قبض عليّ متلبسة بإخبارك، وفي الحقيقة لست متأكدة من أنه عند عودته سيقتلني أم سيحتضنني.»

فسألتها جورجينا بلهفة: «وما الذي فعلته؟»

فأجابت سيليا: «أنا؟ لا شيء. وماذا كنت سأفعله؟»

وقررت جورجينا أن تستعمل الحزم فقالت لها آمرة: «إذا كان عندك أيّ خبر، فاخبريني الآن.»

فأجابت سيليا: «هذا ما أحاول أن أفعل. ومع أنني أتوقع أن يخبرك ستيفن فيما بعد، فإنني أريد أن أخبرك أولاً.»

وقالت سيليا مندفعة: «إن الأمر يتعلق بأوريل. لم يعرف منزلنا قط مشهداً يماثل ما حدث. لقد صرخت في وجه مالكولم، ثم ألقت بخاتم الخطبة في وجهه.»

«ماذا؟» ولم تعرف جورجينا ماذا تصدّق.

وعادت سيليا تقول: «هذا حقيقي، وقد حدث هذا الصباح. لقد بهتت أمي تماماً. أعني عندما يجدّ الأمر، فإن أوريل لا تملك ذرة من الاتزان. لقد تصرفت مثل بائعات السمك في الشوارع دون أن تهتم بمن يسمع كلامها. وعندما دخلنا الغرفة، كانت تلقي بالخاتم في وجه مالكولم قائلة بأنها غير مخطوبة له بعد الآن.»

www.rewity.com pink moon

وقالت جورجينا: «وهل ابتأس مالكولم؟»

فأجابت سيليا: «ليس إلى حد ملحوظ. كان غاضباً بالطبع ولكنك لا تدرين أبداً ما بنفسه. لقد أخذ الخاتم وألقاه في نار المدفأة... الخاتم الماسي. أراهن على أنه خاف من أن تعود فتغيّر رأيها. حسناً، هذا ما حدث. لقد ثارت ثائرتها وكان على ستيفن أن يأتي لكي يسيطر على الوضع. وقد ظننت أمي موشكة على ثورة عصبية.»

قالت جورجينا بحزم: «وأين أوريل الآن؟»

«آه، لقد رحلت. أخذها ستيفن إلى المحطة هي وكل متاعها، أما مالكولم فهو يتمشى في الغابات لكي يستعيد هدوئه، وأبي يقرأ جريدة الفايننشال تايمز وكأن شيئاً لم يكن، وأمي صعدت إلى غرفتها لترتاح قليلاً. كل هذا قد حدث عندنا. كان عليك أن تأتي لتناول الفطور.»

فقالت جورجينا بحزم: «شكراً، ولكن ثمة أشياء لا أحب أن أراها.»

«سأحدثك بكل التفاصيل عندما أراك. يجب أن أترك الهاتف الآن خوفاً من أن يعود ستيفن فيراني أتحدث إليك. لقد كان ثائراً. إنه لا يحب مثل هذه المواقف، فقد نظر إلينا جميعاً عندما انتهى كل شيء، وكأننا أولاد صغار قذرون. إنني سأقفل الهاتف الآن لأنني لا أحب أن أغضب ستيفن.»

وعندما أخبرت راوينا بالأمر، امتقع وجه هذه، وقالت باكتئاب: «أظن من الأفضل أن أعود إلى بيتي، يا جورجينا. إنني أشعر بأن الذنب ذنبي في ما حدث.»

فسألتها جورجينا: «لماذا تظنين ذلك؟»

فأجابت: «لقد كان مالكولم لطيفاً جداً معي، بينما لم اعترض على ذلك.»

فقالت جورجينا بابتسامة ملتوية: «إنك فتاة رائعة.»

فأجابت راوينا: «كلا. أبداً. لقد سببت الكثير من الازعاج. لا تذكريني بهذا.»

وابتدأت تحزم أمتعتها على الفور، وأخذت جورجينا تراقبها لحظة وهي تفكر، ثم قالت لها وقد قررت أمراً: «إنني قادمة معك.»

هتفت راوينا بذعر: «ماذا؟ إن ستيفن سيقتلني.»

فقالت جورجينا بقوة: «ليس بإمكانه أن يقتل كل إنسان. وحالياً هو دور سيليا لكي يقتلها. وأنا أريد أن ابتعد من هنا. أرجوك أن تأخذيني معك إلى بيتك.»

فأجابت: «إنك تعلمين كم أرحب بك. ولكنك مخطوبة يا جورجينا.»

فتمتمت جورجينا قائلة: «عليّ أن أبتعد عن ستيفن فترة.» وأخذت تدير الخاتم الجميل في اصبعها، إنها لن تخلعه مقابل أيّ شيء في العالم، وتابعت تقول: «إنني أريد أن أفكر. اسمعي... إن ستيفن يريدني.»

فهتفت راوينا: «هذا ما أراه، إن الطريقة التي ينظر بها اليك تجعل قلبي يخفق.»

«ولكن هذا لا يعني أنه يريد أن يتزوجني.»

فأجابت راوينا: «ولكنكما مخطوبان. والخطبة تؤدي إلى الزواج. فما هذا الهراء الذي تتكلمين عنه؟»

«إنها تلك... تلك المرأة الأخرى. إنها ما زالت موجودة وهو يذهب إليها، وأظنه سيداوم على علاقته بها.»

فسألتها قائلة: «وهل سألته عن ذلك؟»

فأجابت: «آه، كلا، لم استطع. لا يمكنني أن أوجه إليه

www.rewity.com pink moon

سؤالاً صريحاً كهذا.» وبان الذعر على وجه جورجينا، فلانت ملامح راوينا وهي تقول لها: «إن العواطف المتبادلة بينك وبين ستيفن هي في غاية العنف. فإذا كنتما معاً في نفس الغرفة، سرعان ما تتكون بينكما عاصفة كهربائية. فأنت كما دوماً كنت أظنك عروس صغيرة جداً. إنك ترتجفين كلما اقترب منك فيكاد يأكلك بعينيه، فماذا تنتظران أنتما الإثنان؟»

فأجابت جورجينا: «عليّ أن ابتعد عنه... لكي أفكر.»

فقالت راوينا باسمة: «لا بأس، احزمي أمتعتك فقد لا يقتلني ستيفن. وعلى كل حال، فقد خلقت أنا للاستشهاد في سبيل العقيدة. دوماً كنت أعلم هذا.»

وكان رأي أبيها يماثل رأي راوينا وهو يقول متوسلاً: «تحدثي عن هذا الأمر مع ستيفن قبل أن تذهبي.»

اجابته بحزن: «لا يمكنني هذا يا أبي، إنني فقط بحاجة إلى الابتعاد عنه فترة، إنني بحاجة إلى وقت أفكر فيه.»

فهز الأب رأسه بأسى وهو يقول: «أنت وستيفن، لقد حان الوقت لكي تتزوجا، يا فتاتي... إن كل هذا التوتر هو كثير على أبيك العجوز. تابعي طريقك إذن.» ومال يقبّل وجنتها، وهو يتابع قائلاً: «إنما لا تدهشي إذا أنت عدت فوجدتني أبحث عن وظيفة أخرى.»

فقالت جورجينا: «لماذا يخاف الجميع من ستيفن؟ إنه ليس عنيفاً أبداً.»

فأجاب بجفاء: «إن قربك من الأمور لا يسمح لك بقراءة الدلائل. ربما أنت بحاجة إلى مكان تتنفسين فيه. ولكن، أرجوك، اذهبي قبل أن يأتي ستيفن إلى هنا.»

وفي هذه اللحظة، كان ستيفن مشغولاً بالأمور الأخرى التي كانت أخبرتها عنها سيليا، كما أن راوينا كانت متلهفة للإسراع بالرحيل لكي ينسيها زحام لندن ما فعلت. واتخذتا طرقاً متشعبة تبعدهما عن الطريق الرئيسي كي لا تلتقيا بستيفن فيما لو كان عائداً من المحطة إثر توصيله لأوريل. ولكنهما لم تشعرا بالارتياح إلا بعد أن ابتعدتا أميالاً، ذلك أن سيارة ستيفن من نوع البورش السريعة، وكانتا هما الاثنتان تعلمان ذلك، رغم أن أياً منهما لم تذكر شيئاً عن احتمال المطاردة الساخنة.

قالت راوينا وعيناها تتابعان حركة السير: «أشعر وكأنني أجازف شخصياً، بتهريب ماري انطوانيت من جموع الغوغاء، كم من الوقت تظنين أنه سيمرّ قبل أن يعثر ستيفن علينا؟»

فأجابت جورجينا بحزن: «ربما لن يهتم مثقال ذرة.»

وسمعت راوينا تقول: «إذا هو لم يأتِ هذه الليلة فذلك لأنه يهدم الآن بيتكم داور هاوس حجراً حجراً. فإذا كنت تريدين أن تهربي من ستيفن، يا فتاتي، فعليك أن تطلبي الحماية من الحكومة بالإضافة إلى هوية جديدة. وحتى مع كل هذا، فأنا غير واثقة من حسن حظك.»

ولكن صباح اليوم التالي أقبل، دون أن يظهر ستيفن. وكانت جورجينا تعلم أن أباها لن يحاول أن يخفي عنه مكانها.

وبقيت والدة راوينا في المطبخ تجهز الأطعمة الدسمة لتسمين الفتاتين، ولكن راوينا كانت مصممة على أن لا تسمن، كما أن جورجينا لم تستطع أن تأكل شيئاً، فقد كانتا

www.rewity.com pink moon

هما الاثنتان متوترتين يتملكهما الانفعال، وفي النهاية استقلتا القطار إلى قلب المدينة لكي ترفّها عن نفسيهما.

ونجحتا في ذلك فترة. فقد تناولتا الغداء ثم ذهبتا إلى حدائق كوفنت غاردن تتمشيان حيث كانت هناك فرقة موسيقية من أميركا الجنوبية تمتع الناس بأنغامها. فوقفتا تستمعان إلى أنغام المزمار والقيثارة، واستطاعت جورجينا أن تنسى ستيفن، ولكن كل هذا انتهى عندما خرجتا من الحدائق وأوقفتا سيارة أجرة.

وكانتا على وشك الدخول إلى السيارة عندما قبضت يد من الفولاذ على ذراع جورجينا، فنظرت حولها وقد تملكها الرعب، لتلتقي عيناها بعينين زرقاوين تهددانها بالهلاك.

وقال ستيفن ببرود: «هذه هي نهاية الطريق. إنني أنوي أن أشنقك حالما يضمنا مكان منفرد.»

ولم تجرؤ جورجينا على التفوه بكلمة. ولكن راوينا حاولت أن تتمالك شجاعتها، فتمتمت بشيء من الخجل: «مرحباً يا ستيفن.»

فأجابها باختصار: «مرحباً ووداعاً يا راوينا. سنلتقي مرة أخرى دون شك ولكن ليس اليوم.» ونظر إلى جورجينا ببرود وهو يقول بحدة: «هيا بنا، فقد فشل الهرب العظيم.»

وهنا نزل سائق سيارة الأجرة من مكانه وقال له بوقاحة: «اسمع، إن هذه السيدة حرّة في التصرف كما تشاء.»

فأجابه ستيفن: «إنها هاربة. وأنا طبيبها النفسي.»

وتدخلت راوينا بسرعة وهي ترى عيني ستيفن الملتهبتين: «لا بأس. إنهما خطيبان.»

فقال السائق بارتياب: «إنها لا تبدو سعيدة.»

فأجابه ستيفن ساخراً: «هذه حالتها المرضيّة والتي تسمى رغبة حادة في تعذيب النفس.»

وقالت راوينا للسائق: «خذني إلى محطة أوستن من فضلك. ماذا بالنسبة إلى ثيابك يا جورجينا؟»

ولكن جورجينا لم ترد، فقد جرها ستيفن ببساطة دون أن ينطق بكلمة. ومنعها الخوف من أن تأتي بحركة، وكانت سيارة ستيفن البورش تقف ونصفها على الرصيف دون أدنى اعتبار لإشارة السير. ودفعها في السيارة، ثم استدار ليصعد إلى مقعده ويتحرك بالسيارة على الفور.

وقالت: «كيف... كيف أمكنك أن...؟»

فقاطعها قائلاً بخشونة: «لقد تركت مفاتيح اللغز خلفك. فقد كان والدك يعرف أنك في بيت راوينا، وأم راوينا كانت تعرف أنكما ستأتيان في النهاية إلى هنا. إنني أعرف لندن تماماً.» وجلست جورجينا تدير الخاتم في اصبعها دون توقف. أما ستيفن فسكت لا ينبس بكلمة.

دخلت السيارة ساحة محاطة بالأشجار حيث أوقف السيارة. وكان يحيط بهما بيوت غاية في الجمال، بينما أزهار الربيع تزهو تحت الأشجار. واستدار ستيفن حول السيارة يساعدها على النزول.

وسألته بعصبية: «أين نحن الآن؟»

فأجاب بحدة: «إنها جهتنا المقصودة.» وأخرج من جيبه مفتاح المنزل وهو يجرها جراً على الدرجات. ولاحظت رغم الدوار الذي تشعر به ان الباب كان أسود لامعاً يعلوه شبه مروحة من الزجاج. كما كان الدرابزين حول المدخل أسود لامعاً هو أيضاً، برؤوس مذهبة. ولم يتوقف ستيفن،

www.liewity.com pink moon

بل فتح الباب ودفعها إلى الداخل ببساطة، مجتازاً بها الردهة إلى شقة واسعة مترفة.

ثم أقفل ذلك الباب أيضاً، ووضع المفتاح في جيبه فاتسعت عيناها برعب وهي تتراجع.

وقال بلهجة متوترة: «إنني احتفظ معي بالمفتاح، ويمكنني أن أقبض عليك إذا أنت فكرت في التوجه نحو النافذة، وذلك إلى أن نصفّي الأمور.»

رمى بجاكتته على كرسي، وأمرها ببرود قائلاً: «اخلعي معطفك.»

فرجعت إلى الخلف بسرعة وهي تقول بعنف: «إياك أن تلمسني.»

فقال بلهجة لاذعة: «إنك ما تزالين فأرة صغيرة مذعورة. إلى أين تظنين ستنتهي بك سخافاتك الصبيانية؟ لقد أخبرت أباك أنك تريدين فرصة للاستراحة مني، حسناً. لقد حصلت على الاستراحة... وذلك لأكثر من أربع وعشرين ساعة.»

فأجابت بقلق وقد شملها الخوف من غضبه البارد هذا: «إن... إن عليّ أن أفكر...»

فقال وقد بان الشرّ في عينيه: «إذن، قومي بهذا بسرعة. إن أمامك حوالي الثانيتين.»

وكان عليها أن تهدىء من الوضع بأيّ شكل كان. فقد كان هذا منطقياً كما بدا لها. فهي لم تر ستيفن قط بمثل هذه الثورة العنيفة من قبل، ما لا يبقي مجالاً للعناد أو التمرد مطلقاً. وأخذت تتحرك بفتور، محاولة بذلك استجماع شتات نفسها. وابتدأت تقول ببرود: «إذا شئت أن تتكلم...»

فانفجر يقول: «أتكلم؟ لقد بقيت أتكلم معك سنوات طويلة،

ولم ينتج عن ذلك سوى الجنون. إن ما أنويه الآن هو العمل.»

ولم تعرف ماذا كان ينوي، بكلامه هذا هل سيضربها؟ ولكنها تعرف أنها لم تشعر في حياتها قط من قبل بمثل هذا الخوف. وقالت ضارعة وهي تتراجع مبتعدة عنه: «ستيفن، أرجوك يا ستيفن.» ولكنه تبعها دون لين قائلاً وعيناه تلمعان: «لماذا؟ كنت أعلم أنك ستقولين لي هذا مرة أخرى. ونحن الآن في المكان المناسب تماماً لذلك.»

نظر ينظر إليها، ولم تصدّق هي أنه كان أيضاً يبتسم لها، وأن عينيه الزرقاوين كانتا تتراقصان هازلتين.

وهمس قائلاً: «يا لطفلتي الحمقاء المسكينة. ما زلت لا تعرفين مكانك الذي تنتمين إليه. أليس كذلك؟»

فنظرت إليه حائرة وهي تقول: «ستيفن؟»

«إنك تلبسين خاتمي. ألا يمنحك هذا نوعاً من الطمأنينة؟ هل علينا أن نستمرّ في الاختباء وراء حدة الطبع والاندفاع في تصرفات اعتباطية بعيدة عن التصديق؟»

فهمست بتعاسة: «إنني... إنني لا يمكن أن أكون صديقتك المميزة، يا ستيفن. لقد ظننت في البداية أنني أستطيع... ولكن... فقط ليس بإمكاني ذلك.»

فأجاب بعنف: «عفواً، يا آنسة سمرز، ولكنني لا أنكر انني طلبت منك ذلك.»

فقالت: «إنك قلت... قلت إنك تريدني... وقلت إن هذا سيكون قريباً. ولكنك لا تريد الزواج.»

«ليس ثمة شيء سهل معك، يا جورجينا. ذلك أن التصريح عن قصد شريف ستكون نتيجته عندك، الشكوك نفسها التي تستنتجينها إثر أي تصريح آخر. فالحقيقة هي انك لم

www.rewity.com pink moon

تعودي تثقين بي منذ بلغت الثامنة عشرة، وربما كنت أنا أستحق ذلك من بعض النواحي. فأنا أتذكر ما كنت قلته لك حينذاك مما حطم قلبك، إنني أعرف ذلك... إنني أريدك، إنني بحاجة إليك. إنك ستتزوجينني، ومنذ الليلة الماضية أصبحت خطيبتي رسمياً.»

فقالت بمرارة: «وماذا بالنسبة إلى أوريل؟ لقد كنت معها هنا، حين كنت لا تزال مريضاً بعد الحادث وكان عليك أن تبقى في الفراش.»

ونظرت حولها بفزع، لتندفع نحو الباب بشكل أعمى فقبض على معصمها وفي عينيه نظرة بالغة الخطورة، وهو يقول: «هل تظنين أنني كنت هنا مع خطيبة مالكولم؟ هل تظنينني رجلاً من هذا النوع؟» ورأى حقيقة ذلك في عينيها. فترك يدها فجأة وهو يقول: «أشكرك يا جورجينا، لقد علمت الكثير عني طوال تلك السنين فأنا أرى مقدار اعجابك بي.» وأشاح بوجهه عنها.

قالت بيأس: «ولكنك... إنك كنت تعرفها من قبل، إنها ما فتأت تلاحقك منذ عودتك إلى البيت.»

فاستدار إليها وأجاب بعنف: «نعم، كنت أعرفها. لقد عرفتها مدة أسابيع قليلة في لندن قبل سفري إلى كندا، فقد خرجنا معاً عدة مرات، وكانت مهتمة جداً بأملاك الأسرة واللقب. وقد ارتكبت أنا خطأ عند ذاك إذ ذكرت أمامها أن مالكولم سيأتي ليستلم مكاني إلى أن يستلم ارنولد العمل. وهكذا انتظرت مجيئه لكي تتعرف إليه.»

فقالت جورجينا وشفتاها ترتجفان: «وهكذا... وهكذا شعرت أنت بالغيرة عليها؟»

فأشاح بوجهه مشمئزاً وهو يقول: «الغيرة عليها؟»

«لا يمكنك أن تتزوجني، حقيقة يا ستيفن.»

فأجابها بنظرة باردة: «الزواج، في العادة يتبع الخطبة. على كل حال، يمكنني أن أرى الآن انك لست طبيعية تماماً رغم جهودي المخلصة.»

فحنت رأسها والدموع تنهمر من عينيها، وهي تقول: «إنني لا أستطيع الزواج منك يا ستيفن. لا يمكنني الزواج منك وأنا أعرف انك كنت على... على علاقة بامرأة أخرى، حتى ولو لم تكن أوريل. انك رجل راقٍ و... ومختلف جداً عني. فأنا لا يمكن أن أناسبك مطلقاً.»

قال بغضب: «ليس لديّ امرأة أخرى، ولم تكن لديّ امرأة أخرى منذ كنت أنت في الثامنة عشرة.»

قالت الغصة تخنقها: «إنها... إنها أربع سنوات.»

«لن تكون بيننا ألاعيب أخرى، يا عزيزتي فقد سبق وزاولنا الكثير منها. ففي ليلة الحادث لم أفقد ذاكرتي كما كنت ادعيت، لقد تذكرت حين قلت انك تحبينني.»

فقالت: «ولكنك أخبرتني انك لا تتذكر.»

فأجاب: «لقد كنت تزحفين إلى غرفتي، قلقة بائسة تحملقين بي بخوف، فلم أشأ أن أنكرك في ذلك الحين بأنني عرفت ما تضمرينه نحوي. لقد أردت منك أن تحميني يا صغيرتي جورجينا.»

وشعرت لدى كلماته هذه، بكل ما عندها من منطق وتعقل يفارقانها.

سألته بقلق: «ولكن لماذا سافرت إلى لندن على الفور؟»

فأجاب: «لكي اشتري لك الخاتم. لقد قلت انك تحبينني، وأنا صدقتك. وقد انتهى القتال بيننا.»

www.rewity.com
pink moon

همست: «ستيفن.»

فقال: «إنني أتساءل أحياناً ما إذا كنت تتعمدين القيام بهذه الأمور. فأنت تشغلينني بحيث لا يعود في استطاعتي التفكير في أيّ شيء آخر، عدا حبي لك.»

فردت عليه قائلة: «كنت أستطيع أن آتي إليك في أيّ وقت يا ستيفن. إنني لم أسامحك قط على هجرانك لي.»

فقال: «إنني لم أهجرك، يا حبيبتي لقد رحلت بعيداً، ولكنك كنت دائماً موجودة في قلبي، لقد كنت صغيرة جداً حتى وأنت في الثامنة عشرة وكان عليّ أن أمنحك الوقت، لقد كنت أعلم انك في أمان في منزلنا كيلير ديل بقدر ما أنت محبوبة، ولكن ليس كما أحبك أنا أبداً.»

واغرورقت عيناها بالدموع. وعاد هو يقول: «إن قولي لك إنني احبك لا يفي بالغرض. إذ ليس هناك كلمة أستطيع أن أعبّر لك بها عن مشاعري نحوك.»

وفيما بعد، جلسا في غرفة الجلوس التي تطلّ نوافذها على الساحة، بعدما هدأت جورجينا، ودخلت المطبخ لتحضر وجبة طعام. وكانت جورجينا مرتدية أحد معاطف ستيفن المنزلية فوق ثيابها كي لا تلطخها، وقد ثنت الكمين إلى أعلى وشدّت الحزام حولها جيداً.

قالت وهي تتناول الطعام: «إنني أشعر وكأنني لم أذق الطعام منذ أسابيع.» وكانت تضع صينية الطعام على ركبتيها. بينما كان ستيفن يجلس على الأريكة مائلاً بظهره إلى الخلف وهو يراقبها بعينين يشع منهما الحب والهزل. رفعت إليه عينيها العسليتين وهي تقول بحذر: «بعد غيابك الطويل ذاك، لماذا اخترت العودة في هذا الوقت بالذات؟»

فأجاب بكلمة واحدة هي: «جيريمي.» وبان الذهول على وجهها، وهي تسأله: «جيريمي؟ وما دخله في الأمر؟»

«لقد كنت تخرجين معه، وكانت أمي تعرف تماماً سبب رحيلي. فقررت أن الوقت قد حان لعودتي لكي آخذ فتاتي.»

فقالت: «هل كانت تعرف؟»

ضحك فجأة وهو يقول ساخراً: «يبدو ان كل شخص كان يعلم، ما عداك. فقد كان انتظاري لك كل تلك السنوات لكي تنضجي، امتحاناً عسيراً لي.»

فقالت جورجينا معترفة: «إنني لم أدرك أنني نضجت إلا منذ أسابيع قليلة. وذلك بسبب التفكير في انك تريدني صديقة مميزة لك. ولم أعرف ما ينبغي أن أفعل. فقد كنت خائفة من أن أفقدك مرة أخرى، ومع هذا...»

وعندما رآها موشكة على البكاء، قال برقة: «إنني لم أفكر في صديقة قط. فأنا أردت زوجة... والتي هي أنت، أردتك مرتبطة بي إلى الأبد، ويدك في يدي. ألم أخبرك عندما كنت طفلة انني سأذكرك بكلمتك هذه؟ لم أكن أدرك في ذلك الحين كم كان في ذلك من الحقيقة.»

عادت تلومه قائلة: «لقد جعلتني اعتقد...»

فأجاب: «لقد أحببتك سنوات. وكان يؤلمني جداً أن أراك مستمرة في الشجار إلى الأبد. لقد كنت أعلم جيداً انك كنت تحبينني. ولكنك كنت مهتمة بالشجار أكثر من أيّ شيء آخر. وقد فكرت مرة أو مرتين في أن أخضعك بالقوة، ولكنني لم ألبث أن نبذت هذه الفكرة فقد كان شعوري نحوك من القوة بحيث كنت أشعر معه بأنني أتعذب، ولهذا منحت نفسي عدة أسابيع لكي أروّضك وأخضعك.»

www.rewity.com
pink moon

نظرت إليه وقد بان اللوم في ملامحها وهي تقول: «ألا تظن ان عملك ذاك كان شائناً نوعاً ما؟»

فارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة وهو يجيب قائلاً: «كلا بالطبع، فلولا الحاح الرغبة في نفسي نحوك لوجدت في ذلك غاية التسلية.»

فقالت تذكّره بحرارة: «ولكنني كنت أتألم، بينما جعلتني أعمل في المزرعة كالرقيق. كما انك هددتني بالطرد من كيلير ديل.»

فأجاب: «ما أبعد هذا عن الحقيقة. فأنت يا فتاتي الرائعة الغبية لن تتركي كيلير ديل أبداً. ويوماً ما ستكونين سيدة هذه الأملاك كلها.»

فقالت جورجينا وقد بان عليها الذعر: «آه... لن أتمكن أبداً من القيام بهذا الدور.»

«ليس لك خيار في هذا، وقبل أن نترك لندن سنكون متزوجين.»

فنظرت إليه بذهول وهي تسأله قائلة بحدة: «هنا؟»

فأجاب بحزم: «نعم، هنا. لعلك تذكرين انني عندما جئت إلى هنا لشراء الخاتم لك، قد أمضيت فترة. لقد أمضيت ذلك الوقت في تدبير أمور الزفاف، بعد ما رأيت ان المعركة قد طالت بيننا إلى حد كاف، وقد يهمك أن تعلمي انك ستتزوجين بعد يومين.»

فنظرت إليه وقد غامت عيناها وهي تتمتم: «ولكن...»

فابتسم لها برقة وهو يقول: «ولكنك تريدين عرساً جميلاً؟ أتظنين انني لم أدرك هذا؟ ما رأيك في عرس يقام في الفندق الصغير القريب من هنا؟ وحفلة غداء العرس في

مطعم كلاريدج؟ وشهر العسل في جزيرة سيشل؟ لقد قمت بطلب ارسال الزهور وكل شيء آخر وثوب الزفاف سيكون جاهزاً غداً. وسنحضر راوينا من بيتها عندما نذهب إليها لاحضار ثيابك.»

فابتسمت له وقد غمرتها السعادة وهي تغيظه قائلة: «أراك كنت واثقاً مني.»

قال بلطف: «طيلة حياتي.»

فهمست: «فتاة ستيفن؟ وماذا عن الأسرة؟»

فأجاب: «سأتصل بهم هاتفياً اليوم في أقرب وقت، لكي أمنح سيليا فرصة تندفع فيها إلى السوق لتشتري ثوباً غالياً لحضور العرس. وأنا متأكد من ان أمي ستجد شيئاً تلبسه في خزانة ملابسها، إذا هي فتشت جيداً.»

وقالت بعد دقيقة تأمل: «إنني أتساءل عما سيفعله مالكولم الآن بعدما حدث بينه وبين أوريل.»

فقال باسماً: «آه، كان عليّ أن أتكهن بأنك لا بد علمت بالأمر بواسطة الهاتف طبعاً بينك وبين سيليا.»

فقالت بهدوء: «لقد استاءت راوينا من ذلك نوعاً ما.»

قال بحزم: «لا أريد خططاً. إنني أريد منك ومن سيليا أن تدعا الآخرين يقررون أمور حياتهم بأنفسهم. هذا إلى أن ليس ثمة فائدة من التخطيط لأنني سأعرف بالأمر.»

فنظرت إليه وهي تسأله: «وكيف يمكنك أن تعرف؟»

ابتسم وهو ينظر في عينيها ويقول: «صدقيني، يا حبيبتي ان ليس بامكاني أن احتمل ابتعادك لحظة عني، إذ يؤلمني جداً أن لا أراك بجانبي على الدوام.»

فقالت: «أعلم ذلك.» فهذا لا يؤلم ستيفن فقط، وانما

www.rewity.com pink moon

يؤلمها هي أيضاً. ولكنهما بعد عودتهما إلى كيلير ذيل موطنهما، لن يعود للفراق سبيل إلى حياتهما. وتنهدت بسعادة وهي تتخيّل الأيام الرائعة التي تنتظرهما.

وقالت له فجأة: «لماذا لم تحضر معك الكلب برينس؟ لقد سبق وقلت إنه حاول أن يشاركك قيادة السيارة؟»

ففكر ستيفن لحظة، ثم أجابها قائلاً: «لن يكون ذلك أثناء رحلتنا في السيارة، فإن ذلك الكلب ليس من الانضباط بحيث يترك للآخرين حرية الحركة.»

ضحكت وهي تقول: «كم أنت ظريف، ولشدّ ما أحبك.»

واشتبكت نظراتها بنظراته المتألقة.

لقد عاد إليها... إنه ستيفن، حبيبها الرائع الوسيم، قد عاد إليها... نهائياً.

تمـــت

www.rewity.com pink moon